



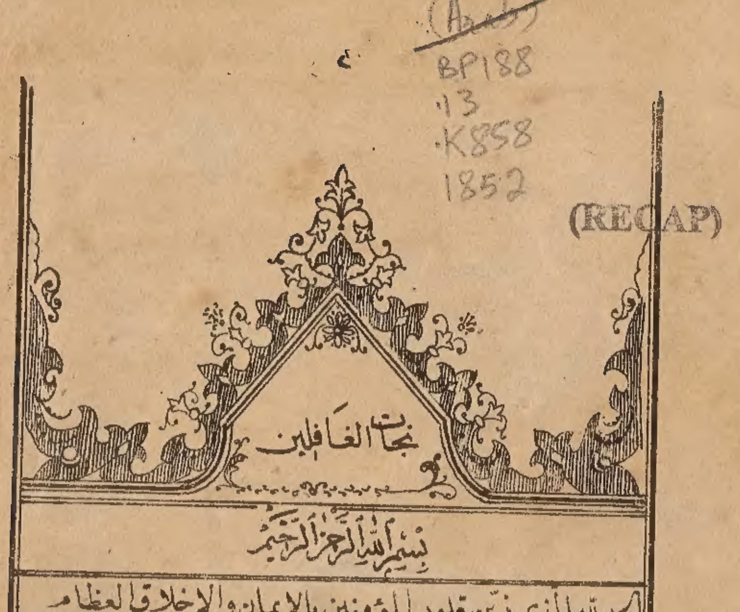




نجاة الغافلين قصة سيدنا معاذ ويليه خلاصة التر[illegible]

ويليه مختصر الاجوبه ويليه قصة توبة نفوسا ويليه قصة الجمجمه
واهل الكهف

ويليه قصة سرور التاجر ويليه قصة دليلة المحتالة



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى زين قلوب المؤمنين بالايمان والاخلاق العظام
وبين لهم الحلال والحرام * والصلوة والسلام على محمد الذى [illegible]
امته بالتبليغ العيان والاعلام * وعلى اله واصحابه الذين هم كالاعلام
وبعد فيقول افقر الموجودات بخالق الكائنات * احمد ضياء الدين بن
مصطفى حشرهما الله تحت لواء المصطفى قد سئلنى بعض الطلاب
ان اجمع رسالة فى الكبائر والصغائر والاخلاق الرذائل فاجبته
الى ذلك بعد الاستخارة وجمعتها من الكتب المشهورة واختصرتها
غاية الاختصار ليسهل حفظها * وسميتها نجات الغافلين وتحفة
الطالبين * واما الكبائر المأخوذة من الايات والاحاديث بالتصريح

مر بالتبليغ العلم

والتشديد

والتشديد قيل اثنى عشر وقيل خمسون ومائة وقيل سبعمائة
واخترت ما هو الارجح وهو خمسة وعشرون ومائتة فهى
الكفر افعالا واعتقادا والفاظا
والزناء هى وطئ مكلف فى قبل خال عن ملك وشبهته
واللواطة ولو بامرئته وعبده وان اعتاد قتله الامام
وشرب الخمر وان قل ولم يسكر لان قطرته حرام حرمة قطعية
وشرب نبيذ التمر الى ان سكر واعتقد تحريمه
وحضور مع اهل السيئة معتادا وللمقلد حكم مقلده
والسرقة هى اخذ مال الغير قدر نصاب من مكان محرز خفية
والقتل اى قتل النفس بغير حق عمدا كذا عبده واولاده
وقذف المحصنات والمحصنين هو ان يقول يا زانى يا زانية
وكتم الشهادة عند تعين الاداء بان لم يوجد من يصلح غيره
وشهادة الزور فانه جمع بين الكذب وبين اضرار المسلم
ويمين الغموس هو حلف الرجل على الماضى متعمدا الكذب
والغصب بمقدار نصاب من غنى ومن فقير مقدارها اولا
والفرار من الزحف بغير عذر اى الفرار من القتال عند المحاربة
واكل الربا هو فضل مال خال عن عوض شرط لاحد العاقدين

ق

التاف اثبات الى الاخلوق … هو علم الايمان عمن من ثبات … ان يكون متوبا بانكار او جهل او شك منه

ان لم يسكر منه

او المحصنين منه ولو قذف ميتا محصنا يحد بطلب الوارث ولو قذف لعبد العربى يحد منه

فانها منه

واكل مال اليتيم قيل انه سبب لسوء الخاتمة
والرشوة الا لدفع الظلم هو مال يعطيه بشرط ان يعينه
وعقوق الوالدين اى الاصلين وان علا بان يفعل الولد ما يتأذان به
وقطع الرحم الا لتحصيل العلم هو كل ذى رحم محرم
والكذب على رسول الله عمدا وان كان للترغيب والترهيب
والافطار فى رمضان عمدا بلا استحلال وان استحل يكفر
وتخسير كيل او وزن اى ينقصون المكيال والميزان
وتقديم الصلوة عن وقتها عمدا
وتأخيره عن وقتها عمدا
وتأخير الصوم عن وقتها بلا عذر
وترك الزكوة بلا استحلال
وترك الحج مستطيعا بلا استحلال
وضرب المسلم ظلما
وسب واحد من الصحابة بل سب بعضهم كفر كشيخين وعايشة
والوقيعة فى العلماء او حملة القرآن وهو الغيبة والذم
والسعاية عند الظالم اى يخبره عيب الناس
والديانة اى يجد مع امرئته او محرمه رجلا فيتركه

والقيادة اى يكون واسطة بين امرئته او محرمه وبين آخر

وترك قادرا امرا بمعروف ونهيا عن المنكر

والسحر تعلما او تعليما او عملا واعتقاده وعمله كفر على الاصح

ونسيان القرآن بحيث لا يقدر على قرأته من المصحف

واحراق حيوان عبثا

وامتناع امرأة من زوجها ظلما

واليأس من رحمة الله هو تذكر فوات رحمته وفضله

والامن من مكر الله اى من عذابه وسخطه

واكل لحم ميتة بغير اضطرار وبغير استحلال

واكل الخنزير بغير اضطرار وبغير استحلال

والنميمة هى نقل القول المكروه الى المقول فيه الا ان يكون له ضرر

والقمار هو كل لعب يشترط فيه ان يأخذ الغالب شيئا من المغلوب

والبغى فى الارض بالفساد فى المال والدين

وعدول الحاكم عن الحق ومن لم يحكم بما انزل الله لهوى نفسه

وقطع الطريق على المسلمين

والظهار هو ان يقول لامرأته انت على كظهر امى

وادمان الصغيرة اى يكون مصرا عليها

والاعانة على المعاصي او الحث على المعاصي

والتغني للناس لا لنفسه في مكان خال بل هي مكروه

وتغني المرأة مطلقا للناس او لنفسها

وكشف العورة في الحمام

والبخل عن اداء واجب نحو الزكوة والفطرة واضحية وحق دين ق

وتفضيل علي على الشيخين

وقتل نفسه او اتلاف عضوه

وعدم استنزاه البول اي عدم الوقاية من البول

والمن والاذا في الصدقة

والتكذيب بالقدر

واسناد افعال العباد اليهم من غير صنع للخالق فيها

وتصديق كاهن او منجم

والطعن في الانساب

والذبح لمخلوق من كبير او صغير ونبي وولي بل لله جائز وثوابه لهم

واسبال الازار خيلاء اي للتكبر

وحمل ولده الى الضلالة

وسن سنة سيئة اي فعلا او طريقا لا يكون في الشرع

هو كذا اسائة
الا الحث يجب
نبدله بحكم الشرع

والاشارة

والاشارة الى خيه المسلم بحديد مطلقا ولو لهزل

والجدال والمراء اى مجادلة ونزاع وهو يطفئ نور ايمانه

وخصاء العبد اى قطع ذكره

وقطع شئ من اعضائه

وتعذيبه اى تكليف العبد بما لا يطاق

وكفران نعمة المحسن

ومنع فضل الماء

والالحاد فى الحرم اى الذنب والجناية ولو صغيرة

والتحسس اى استماع حديث قوم وهم له كارهون

والتجسس اى تفتيش احوال الناس

واللعب بالنَّرْدِ اى لعب الطولا او الطالب به مطلقا

وَالْمَنْقَلَةُ وهو يلعب باحجار السبعة فى الحفر

وكل لهو مُجْمَعٌ على تحريمه

وقول المسلم للمسلم يا كافر

وعدم العدل فى القسم بين النساء

وناكح الكف اى اخراج المنى بالكف الا لتسكين الشهوة

ووطئ الحائض والنفساء

والسرور للغلاء للمسلمين اى بازدياد قيمة الاشياء

واكل الحشيش وهو كلاء اليابس اى الاسرار

واتيان البهيمة

وعدم عمل العالم بعلمه

وعيب الطعام عند الشراء والاكل

وعدم الايجاب به

والرقص بالرباب فى ذكر وقرآن وتسبيح وتهليل

ق وحب الدنيا هو علاقة القلب بحب حظوظها

والنظر الى وجه الامرد الحسن بالشهوة

والنظر الى داخل بيت غيره

ودخول بيته بغير اذنه

والغيبة لمن لا يتظاهر فسقه هو ذكر اخاك بما يكره

ق والتشرف هو خرج مال مقدار ما يمكن ان يعيش بدونها

كذا فى رسالة الكبائر لصاحب الاشباه وشرحه لاسماعيل سيوسى

ق والبدعة اى حدوث الاعمال والاعتقاد بعد الصحابة

ق والخيانة هو التصرف فى الامانة على خلاف الشرع

ومصادقة الامير الجائر

والسجدة لغير الله تعالى عز وجل

وترك الشكر

وتعييب احد من الناس

وترك صلوة الجمعة كذا فى شرح الكبائر لاسمعيل حقى

وترك اداء الامانة

وترك الوفاء هو خلف الوعد وضده انجاز الوعد والوفاء به

واستهزاء هو كل قول يشعر الاستصغار والاستخفاف

والذى يأتى باب السلطان الجائر ولا يقدران يأمر بالمعروف

والعالم الذى يريد بعلمه الدنيا

ومن تعلم ثم آثر عليه من حب الدنيا وزينتها

وان يأتى الرجل حليلة جاره ويغويها حتى يفسدها على زوجها

والضحك فى وجه الظالم ومصادقته

واذا نام وهو يتمنى الشر فى اخيه المسلم ويقول اذا اصبحت افعل كذا

والرجل اذا وقع فى الرجل عند اخ له يعرف انه كاذب فيما يقول ويسكت

واذا سمع من اخيه المسلم شيئاً من القبح فيسره ذلك

وان يبعث الرجل الى امرأة رجل هدية اويلطفها سرا بلطفه

وان يقعد الرجل مع امرأة لايملكها وليس معها ثالث

وان يصغر ما يعظم الله تعالى

وان يقول لشئ لم ير قد رأيته ولشئ لم يسمع قد سمعته ولشئ لم يعلم قد علمته

وان يشبه الرجل بالمرئة والمرئة بالرجل

وان يحلف بغير اسم الله تعالى

ومنع اجر الاجير الذى عنه غضب الله تعالى يقعن الى النار

ومسعى بين اثنين حتى يفسد كل واحد منهما على صاحبه

وان يقول الرجل لاخيه المسلم يا مرائى احبط من عمله اربعين سنة

وان يضرب الرجل والمرئة رضيعا صغيرا لهما ثم يفطم اى يقطع اللبن

وان يظهر الرجل فى نفسه حلالا فى العلانية ولا يكون عند الله فى السر صادقا

كذا فى جمل اللطائف والنفائس وتحريم المحارم والبداية

واما الصغائر الماخوذة من الايات والاحاديث فهو ستون ومائة فهى

النظر الى محرم اى الى ما لا يحل نظره له

والتقبيل اى تقبيل المحرم لا لشهوة

والاستمناء بشهوة قليل

واللمس بغير شهوة

وخلوة الاجنبية

واللعن ولو كان بهيمة هو الطرد والابعاد من الله

وكذب لا حدّ فيه ولا اضطرار

وهجو المسلم ولو كان تعريضا او صدقا اى الذم بالشعر

والاشراف على بيوت الناس اى النظر وان لم يتعمد

وهجر المسلم فوق ثلاثة ايام بلا عذر

وكثرة المخاصمة بلا علم كوكلاء القاضى

وكثرة المخاصمة بعلم ان لم يراعى بحق الشرع وقيل كبائر

وضحك مسلم اختيارا

والنوح ونحوه اى البكاء لاجل الدنيا مطلقا

وتبختر الماشى اى حركته اى التكبر فى المشى

ولبس الرجل ثوب حريد

والجلوس ساعة مع فاسق

والصلوة وقت كراهة

والصوم فى يوم منهى عنه وهى يوم العيدين وايام التشريق

وادخال مسجد نجاسة او مجنونا او صبيا يغلب نجاسته

وتلطيخه ثوبه او بدنه بنجاسة

واستقبال القبلة ببول واستدبارها

واستقبال القبلة بغائط واستدبارها

وكشف العورة في الحمام بغير مرئي الناس

وكشف العورة عبثا

ووصال صائم اي يصوم يوما وليلة بلا فطر

ووطئ مظاهرته اي قبل التكفير

ومسافرة امرئة غير مهاجرة بغير زوج او محرم

والنجش اي ان يجعل قيمة للمال التي لا يشتريه اي لا ياخذه

والاحتكار اي حبس الماكولات للقيمة الكثيرة

والبيع على بيع غيره

والسوم على سوم غيره

والخطبة على خطبة غيره

والبيع للبادي اي بيع الحاضر الطعام للقروي طمعا في الثمن

وتلقي الركبان هو ان يلاقي الجلب بخارج المصر

والتصرية اي عدم حلب الشاة

والبيع عند اذان الجمعة

والتفريق بين الصغير والكبير المحرم منه بغير ضرورة

وكتمان عيب السلعة عند بيعها

واقتناء كلب بغير صيد وما اشبهه من حفظ زرع وبيت

والعانة عكس مسلم وما اخذ بدون تعيين وبيع في العرف بالتزماته

واللعب بالشطرنج بلا قمار

وبيع الخمر للمسلم

وشرائها للمسلم

وامساك الخمر لا لتخليلها

وسرقة لقمة لانه يدل على الخسة والدنائة

واشتراط الاجرة على الحديث

والبول قائما

والبول فى المغتسل

والبول فى الموارد اى الطريق

والسدل فى الصلوة اى ارسله ثوبه من غير ضم جانبيه

والاذان جنبا

ودخول المسجد جنبا

والاختصار فى الصلوة

واشتمال الصماء اى لبس الثوب مثل الاحرام فى الصلوة

والعبث فى الصلوة وهو الفعل المنافى للصلوة غير المفسد

واستقبال المصلى بوجهه

والالتفات فى الصلوة

والتكلم فى المسجد بكلام الناس

وفعل ما ليس عبادة فى المسجد

ومباشرة الصائم زوجته

وتقبيل الصائم زوجته اذا لم يأمن

ودفع الزكوة من ادنى المال

والنخ فى الذبح اى الخنق او ذبح الشديد

واكل سمك الطافى اى المنقلب على وجه الماء بلا حيوة

واكل المنتنى مطلقا

واكل مثانة اى محل بول

والغُدّة

واكل الحيا اى الفرج والذكر

والتسعير للحاكم عند عدم تعدى السوقة

وانكاح المرأة المكلفة بغير اذن وليها

وانكاح الشغار وهو ان يتزوج بنته بمقابلة اخته مهرا

وتطليق لزوجة اكثر من واحدة

وتطليق الزوجة باينا على رواية بغير عذر

وتطليق لزوجة فى حالة الحيض الا فى الخلع

وتطليق الزوجة فى طهر جامعها فيه
والرجعة بالفعل اى رجوعه بفعله لا بقوله
والمضاربة فى المجلس
والايلاء معتادا به
والتفضيل بين اولاده فى العطية الا لعلم وصلاح
وترك القاضى لتسوية بين الخصمين مجلسا واقبالا
وقبول جائزة السلطان ومن غلب الحرام
واكل من طعام من غلب الحرام
واكل من طعام ارض مغصوبة
واجابة دعوة من غلبة الحرام بغير عذر مثل العداوة
ودخول ارض مغصوبة ولو للصلوة
والمشى فى ارض غيره بغير اذنه
والمُثْلَة بحيوان ولو بهيمة اى قطع اعضائه
وقتل حربى ومرتد قبل الاستتابة
وقتل المرتدة لان المرئة المرتدة لا تقتل بل تحبس حتى تتوب
وتأخير السجدة التلاوة الصلوتية عن الصلوة
وترك السجدة مطلقا اى وجبت فى الصلوة اَوْلاَ

وتعيين السورة الواحدة فى الصلوة

وحمل الجنازة بين عمودى السرير

ودفن اثنين فى قبر واحد لغير ضرورة

والصلوة على ميت فى مسجد على رواية

والسجود على صورة

والصلوة وبين يديه او بحذاءه او امامه صورة

وشد الاسنان بالذهب

واستعمال الاناء الذهب والفضة

وتقبيل فم الرجال

ومعانقة الرجال

وجعل الراية فى عنق العبيد

وبيع السلاح باهل الفتنة

وابتداء الكافر بالسلام

واستخدام العبد الخصى

وكسبه بالخصى

وتملك الخصى

والباس الصبى مالا يجوز لبسه للبالغ

وتغنى الرّجل لنفسه على القول المعتمد

وابطال عبادة بعد الشروع بغير عذر

ووطئ الزّوجة او الامة بحضرة من يعقل ولو نائما

والخروج لقدوم امير لا يستحق التعظيم ولضيق الطّريق

وانتظار الاقامة فى بيته بعد سماع الاذان

والاكل فوق الشبع لغير صوم

والاكل لغير جوع وضيف

وتقبيل يد غير عالم

والسلام باليد

وقيام قارئ لغير ابيه ومعلّمه

ووطئ الامة قبل استبرائها

ق | وسوء الظن بالله وبالمؤمنين بمجرد الوهم والشك وقيل كبائر

ق | والحسد هو ارادة زوال نعمة الله عن احد له فيه صلاح

ق | والكبر هو ادعاء التقوّى والعلوية على الغير

ق | والعجب هو اعظام النعمة والركون اليها مع نسيان اضافتها الى المنعم

وسماع اللّهو

وجلوس الجنب فى المسجد بغير عذر

دنيوى ودينى وقيل كلاهما مباح

فى العلم والعمل والتقوى وغيرها وقيل كلاهما مباح

ابن نجيم

والسكوت عند استماع عيب مسلم

والبكاء بصوت عند المصيبة مثل الموت والمرض

ولطم الخدود عند المصيبة اى الضرب على الوجه

وامامة لقوم وهم له كارهون بلا عيب

والكلام فى وقت الخطبة ولو تسبيحا اوتصلية اوامرا بمعروف

وتخطى رقاب الناس فى المسجد اى المرور فى خلال الصفوف

والقاء النجاسة على سطح المسجد

والقاء النجاسة على طريق

ونوم مع ولده وعمره اكثر من سبع سنين

وقرائة القرأن جنبا وحائضا

والخوض فى الباطل كذكر تنعم الملوك والاغنياء

والتكلم بما لا يعنيه

والزيادة على ما يعنيه

والافراط فى المدح

والتقعر فى الكلام بالتشدق اى دخل فى قعر الكلام

والتكلف فى السجع والفصاحة والتصنع

والفحش اى التعبير عن الامور المستقبحة بالعبارة الصريحة

والسبّ

وبذاءة اللّسان وهو التّكلم فى نفسه مثل المجنون

والافراط فى المزاح لى اللطيفة

وافشاء السّرّ

والتهاون بحق المقارن والاصدقاء

وخلف الوعد قاصدا وقته

والغضب لغير انتهاك حرمة الدين

وضعف الحميّة كالتهاون بترك التعرض لحرمه وعرضه

وتأخير الزكوة اول سنى وقيل كبائر

وترك الجماعة استخفافا لا بعذر امامه فاسق والخوف

وشغل الطريق بوقوف وبيع او شراء

والتعصّب

وقول المسلم لذمّى يا كافر اذا كان يتأذى

والدّعاء بمقعد العزّ من عرشك العظيم

والدعاء بحقّ فلان

وتأخير الحج عن اول سنّى وقيل كبائر

والمداهنة هى الفتور والضعف فى امر الدين كالسكوت

وقيل من الكلام المهمل والكلام بالحشو

عند العاصى ح

والسخرية هي كل فعل تتضمن الاستصغار والاستخفاف

كذا في رسالة الكبائر لصاحب الاشباه وشرحه لاسمعيل سيواسى
واما اخلاق الذميمة والرذائل الردية التي اخذ من الايات والاحاديث
بعضها كفر وبعضها كبائر وبعضها صغائر غير ماذكر في الصغائر
والكبائر ولهذا اشير بالكبائر بحرف الكاف وبالصغائر بالصاد وبالكفر بالفاء

فهي هذا الريا (ف لك) هو ارادة نفع الدنيا بعمل الاخرة اودليله او اعلام احد
والجهل (ف لك) هو عدم علم الدينية التي لزمت علمها على كل مسلم
وكفران نعمت (لك) وضده الشكر هو تعظيم المنعم على نعمه
والسخط (لك ف) للقضاء هو ذكر غير ما قضاه بانه اولى به واصلح له
والجزع (ف لك) والشكوى هو عدم تحمل المحن والمصائب واظهارها قولا وفعلا
وحب الظلمة (لك) والفسقه والركون الى الظلمة
وبغض الصالحين (لك)

وتعلق القلب بالسلاطين حب جاه (لك) هو ان يكون نفسه اشهرة فيما بين الناس
وخوف ذم (لك) هو التالم بشعور النقصان وعدم ملك القلوب
والعناد (لك) ومكابرة الحق وانكاره بعد العلم به
والصلف (لك) هو تذكية النفس واظهار القدرة على الامور الشاقة
وحب مدحه (ص) هو التلذذ بشعور النفس الكمال بتعريف المادح او تذكيره في الصدق

فهي ستة واربعون
النفاق والعجب والكبر
والاخلاق ...
الاستغناء ...
... وفساده

... الرياء
والحقد والحسد
والطمع ...
والاعجاب ...
عنا ...

وانباع

واتباع الهوى (ص) هو عدم قطع النفس عن المؤلفات الدنيوية

والتقليد (صك) هو الاقتدا بالغير بمجرد حسن الظن من غير حجة وتحقيق

وطول الامل لا لتصنيف ووقف وفتح بلاد (ص)

والطمع بامور الدنيا (ص) هو ارادة الحرام الملذ سواء من الله او من الناس

والتذلل للدنيا (ص) هو التملق والتواضع لامر الدنيا الى المخلوق

والحقد (صك) هو ان يلزم نفسه اشتغال كاحد والنفار عنه

والشماتة (ص) هي الفرح بتألم العدو حيث اصابة المصيبت

وعداوة (ص) هي حالة يتمكن في القلب لقصد الاضرار

وجبن (ص) هو عدم غليان دم القلب لدفع الموذيات

وتهور (ص) هو كيفية راسخه في النفس باعثة على العجلة

وغدر (صك ف) هو النقض بالعهد

وطيرة (ص ف) هو التشائم قيل اعتقادهم ان التطير يجلب لهم

وحب مال (ص) هو ان يميل قلبه الى تكثير المال لحظ الدنيا

والحرص ص هو تمنى نعمة الغير مع وجود نعمته

وسفه (ص) هو ضعف العقل وخفته وسخافته وركاكته

وبطالة (ص) والكسل هو ضد الجد والسعى

وعجلة (ص) هو ملكة باعثة على حصول المرام

والتفجر العمل بلا نفع والنفس من الحد والغيرة العقل والشرع

هو ارادة بالحكم والغرض بلا استثناء ولا شرط صلاح

والغضب وارادة الشر والانتقام لاجل الدنيا والمعاصى هو قصد التهور

كالمعاصى عند تحقق خبر نعما ويدفع شرا

نعم التصديق والقاسم الواجب

فضده التثبيت هو توقف العقل وكالة والاقدام بلا دليل

بسرعة والاتمام بدون خاطر او تمام بدون نزع شيء

وتسويف عمل (ص) هو تأخير العمل وضدّه المسارعة [١]

وفظاظة (ص) هو غلظة القلب

ووقاحة (ص) وضدها الحياء

وحزن فى امر الدنيا (ص) هو التوجّع والتأسّف على ما فات [٢]

وخوف فى امر الدنيا (ص) هو انقباض القلب كراهة [٣]

وغش (ص) اى عدم تمحيض النصح بان لا يجتنب اصابة الشر للغير

والانس بمخلوق (ص) والوحشة لفراقهم

وخفة فى الاعضاء والاطوار (ص) هى حالة تعترى [٥]

وتمرّد (ص ك ف) هو عدم قبول العظة والاطاعة لمن هو فوقه [٦]

والغباوة والبلادة (ص) اى الحمق هى ملكة يقصر [٧]

وشَرَه (ص) اى حرص على طعام وجماع هى ملكة [٨]

وخمود (ص) هو ملكة بها يقصر عن استيفاء ما ينبغى [٩]

واصرار (ص) هى دوام قصد المعاصى ولو صدرت [١٠]

والجربزة (ص ك) هى ملكة تدعو الى اطلاع ما لا يمكن معرفته [١١]

والنفاق (ص ك ف) هو عدم موافقة الظاهر للباطن

والفتنة (ك) هى ايقاع الناس فى الاضطراب

والاختلال والمحنة والبلاء بلا فائدة دينية كذا فى الطريقة وشرحها [١٢]

[١] اى المبادرة الى الخيرات من المتمم النبوى عليه الصلاة والسلام
[٢] ...يعلم الغير ... ويحبه
[٣] ان يصيبه مكروه دنيوى ... [٤] الانسان فيعثر على العمل
[٥] بلا فرح موجب له ... [٦] مخرجه بكبر وعجب
[٧] ... لا جماع عن ادراك
[٨] التمييز والشر وضدها ... وفطانة
[٩] ... الشبهات ... ينفع انتفاعا ... منه
[١٠] ... التوبة والشروب ... والبسة ... بحيث تلك النار
[١١] ... او لا ... اصلا
[١٢] ... فليس باصابة ... المتشابهات والعقائد

وامّا

واما آفات اللسان المأخوذة من الايات والاحاديث التى بعضها كبائر و بعضها صغائر و بعضها مكروه غير ما ذكر فى الكبائر والصغائر فاربعة وثمانون

خوف كفر (ك)
وخطاء (ك)
وكذب (ك)
وتعريض (ك) هو امالة الكلام الى جانب يدل على المقصود
والخطاء فى التعبير (ك)
ونفاق قولى (ك) هو مخالفة القول الباطن فى الثناء واظهار الحب
وامر بمنكر ونهى عن المعروف (ك)
وكلام فى الصّلوة (ك)
والدعاء على مسلم (ك) خصوصا بالكفر عند الموت فانه كفر
ودعاء للظالم (ك) والكافر بالبقاء وحصول المراد
وتفسير القرأن بالرأى (ك) ولو اصاب
وسؤال المال (ص) والمنفعة الدنيوية عمن لاحق له فيه
وسؤال عوام عما لا يبلغ فهمهم (ص) نحو عن ذات الله وقضائه
وسوال عن الاغلوطات (ص) اى عن المشكلات للتجهيل
وكلام ذى لسانين اى ذى وجهين (ص)

واشير بالكاف بالكبائر وبالصاد بالصغائر وبالميم بالمكروه

قال صلى الله عليه وسلم من قال فى كتاب الله برأيه فاصاب فقد اخطأ

وشفاعة سيئة (ص)

وغلظة الكلام (ص) والعنف وهتك العرض لاسيما فى الملأ

وتكلم عند الاذان والاقامة (ص)

وكلام عند الجماع (م) وكذا الضحك

وكلام عند قرائة القرآن (ص)

وكثرة اليمين (ص)

وسؤال امارة اى وزير وقضا اى قاضى (ص)

وسؤال التولية (ص)

والدعاء على نفسه (ص) وتمنى الموت

ورد عذر اخيه (ص) وعدم قبوله

واخافة مؤمن مطلقا (ص) من غير ذنب

وسوال عن حل وطهارة فى غير محله (ص) اظهارا للورع

ومزاح ومدح وذم (ص)

وتكلم مع شابة اجنبية (ص)

وسلام على ذمى (ص)

وكلام على فاسق معلن (ص)

وسلام على متغوط (ص)

وسلام على بائل (ص)

واذن فيما هو معصية (ص)

وتناجی ای تکلم اثنين عند ثالث سرا (م)

وافتتاح ادنى عند كلام اعلا (م) والتلميذ عند الاستاد

وكلام الدنيا بعد طلوع الفجر (م)

وكلام فی خلاء (م)

وقطع كلام غيره ونفسه ونحوه (م)

وردّ تابع كلام متبوعه (م) كذا في الطريقة وشراحه

واما افات اليد التي بعضها كبائر وبعضها صغائر وبعضها مکروه غير ما ذكر في الكبائر والصغائر فثلاثة وثلاثون وهی

نبش القبر ای کشفه (ك)

والغلول ای اخذ من مال غنيمة خفية (ص)

واخذ زكوة وفطرة ونذر وكفّارة ولقطة وهو غير محتاج (ص)

واخذ من وقف باطل (ص)

واعطاء زكوة وفطرة ونذر وكفّارة الى اصوله وفروعه (ص)

واخذ من بيت المال اکثر من كفاية (ص)

واعطا للرياء والمعصية (ص)

وانتزاع غريم اى يكون سببا لفرار المديون (ص)

وتشبيك فى المسجد والذهاب اليه (ص)

ومس حائض ونفساء ومحدث بالقرآن ونحوه (ص)

واخذ مال غيره بلا اذنه ينتفع به ثم يرده (ص)

وقذع اى حلق بعض رأسه دون بعضه

وحلق رأس المرئة (ص)

وحلق لحية الرجل وقصها قل من قبضته (ص)

وقطع الشوكة والحشيش الرطبتين على القبر (ص)

وادخال الاصبع فى الدبر والفرج ولو فى الاستنجاء (ص)

واستنجاء وامتخاط باليمين (ص)

وامساك عن اخلاص المظلوم عند القدرة

وامساك عن قص الاظفار فانه يورث الفقر (ص)

وامساك عن كسر طنبور وسائر آلة لهو عند القدرة (ص)

وامساك عن اراقة خمر المسلم عند القدرة (ص)

وامساك عن دفع القيط واللقط عند خوف ضيع (ص)

وامساك عن دفع الظلم على الحيوان (ص)

وامساك عن دفع ظلم الحيوان لآخر (ص)

وامساك عن اخلاص الانسان والحيوان (ص)
وامساك عن كف الصبيان والمواشى فى اول الليل (ص)
والقاء قلامة الظفر او الشعر الى الكنيف والمغتسل (م)
وخاتم للرجال بغير الفضة اقل مثقال (م)
وامساك عن اغلاق الباب فى اول الليل (م)
وامساك عن اطفاء السراج فى اوله (م)
وامساك عن تخمير الاناء اى ستره فى اوله (م)
وامساك عن ايكاء السقا اى غلق رأسه (م)
واهلاك مال الغير ونقضه وتعييبه (ك)

واما افات الاذن التى هى الصغائر جملة غير ماذكر فى الصغائر فهى اثنى عشر

استماع الغنى (ص)
واستماع القرآن ممن يقرأ بلحن وخطاء (ص)
واستماع كلام شابة اجنبية من غير حاجة (ص)
وعدم استماع القرآن (ص)
وعدم استماع الخطبة (ص)
وعدم استماع خطاب الامير والقاضى والوالدين (ص)
وعدم استماع خطاب الاستاذ (ص)

وعدم استماع القاضى كلام الخصمين (ص)

وعدم استماع المفتى كلام المستفتى (ص)

وعدم استماع اولى الامر شكوى المظلوم (ص)

وعدم استماع المسؤل كلام السائل المضطر (ص)

وعدم استماع الكبراء والاغنياء كلام الضعفاء والفقراء استحقارا

واما افات العين التى هى الصغائر جملة غير ما ذكر فى الصغائر فهى خمسة

النظر الى الفقراء والضعفاء بالاستخفاف (ص)

ومشاهدة المعاصى والمنكرات بغير ضرورة (ص)

واتباع البصر على انقضاض كوكب اى نزوله (ص)

والنظر الى من فوقه فى امر الدنيا على وجه الرغبة (ص)

وعدم النظر فى الصلوة والحكم والامانة وغيرها (ص)

واما افات البطن التى بعضها كبائر وبعضها صغائر وبعضها مكروه غير ما ذكر فى الكبائر والصغائر فهى اربعة وثلاثون

عدم استحياء الضيف (ص)

والاكل من اوان الذهب والفضة (ص)

والشرب من اوان الذهب والفضة (ص)

واحراق العود فى المجمر الذهب والفضة (ص)

واكل طعام ضيافة عنده لعب ومنكرات (ص)

واكل طعام اتخذ للريا والسمعة والافتخار (ص)

واكل طعام وفاكهة بلابسملة (ص)

واكل بالشمال (ص)

واكل من اوان المشركين ومع الكفار دواما (ص)

واكل جنب وشربه قبل غسل يديه وفمه (ص)

واكل ما يضر اليه كالتراب والطين ونحوهما (م)

واكل فى السوق والطريق والقبر (م)

واكل طعام الميت (م)

واكل من وسط الطعام (م)

واكل من اوان الصفر والنحاس (م)

والضحك عند الجنازة والقبر (م)

وتقديم الراس الى القصعة عند وضع اللقمة فى فيه (م)

وقطع اللحم ونحوه بالسكين

والشرب من ثُلْمَة القدح اى المكسَر طرفه (م)

والنفخ فى الاناء والطعام (م)

والتنفس فى الاناء (م)

والشرب بنفس واحد (م)

ونفض يديه فی القصعة لاکراه الغیر (م)

وقیام قبل رفع المائدة ولا لاحد (م)

وقطع الطعام مع بقاء الحاجة وان اقیمت الصلوة (م)

وانتظار ادام بعد حضور الخبز (م)

والنظر الی لقمة الغیر ووجهه (م)

وشرب من ماء نهر حفرته الظلمة (م)

والشرب من کوز لایری جوفه (م)

وذکر امر هائل علی المائدة ومخوف (م)

وذکر امر مستقذر والسکوت عند الطعام (م)

ووضع المملحة علی الخبز والخبز تحت القصعة (م)

وترك الاکل والشرب حتی یموت او یمرض او یضعف (ك)

وترك الاکل والشرب اذا کان فیه عقوق لوالدین (ك)

واما آفات الفرج التی هی الصغائر جملة غیر ما ذکر فی الصغائر فهی عشرة

استمتاع الحائض والنفساء تحت الازار (ص)

والجماع مع زوجته الصغیرة التی لا تحتمل الجماع (ص)

واستقبال الشمس والقمر عند قضاء حاجة (ص)

واستدبار شمس وقمر عند قضاء حاجة (ص)
والجماع قبل الاستبراء (ص)
والاستنجاء بماله قيمة ووجوب تعظيم او ضر لمقعد (ص)
وعدم الجماع مع زوجته اصلا اواحيانا (ص)
ومن يعزل عن فرج زوجته بغير اذنها (ص)
وترك الختان بلا عذر كشيخ ومريض (ص)
والبول فى قرب المسجد (ص)

واما افات الرجل التى هى الصغائر جملة غير ما ذكر فى الصغائر فهى خمسة عشر

ذهابا الى مجلس المعصية (ص)
وذهابا الى جهاد بغير اذن والديه (ص)
وذهابا الى كل طريق يخاف فيه (ص)
والفرار من الطاعون والدخول عليه (ص)
والذهاب الى ضيافة بلا دعوة (ص)
والمشى على المقابر (ص)
والمشى بين امرأتين (ص)
واتباع النساء الجنازة (ص)
وزيارة النساء القبور (ص)

والقعود على المقبرة

ومدّ الرجل الى قبلة ومصحف وكتب الشريعة فى النوم او اليقضة (ص)

والدّخول على اهله بغتة عند القدوم من السّفر (ص)

وقعود الاجير عن خدمة المستاجر (ص)

وقعود المملوك عن خدمة المالك (ص)

وقعود الزّوجة عن خدمة داخل بيت (ص)

واما افات البدن التى غير مختصّة بالاعضاء بعضها كبائر وبعضها صغائر وبعضها مكروه غير ماذكر فى الكبائر والصغائر فهى اربعة وسبعون ومائة

عصيان المملوك لمولاه (ك)

واذاء الجار (ك)

وترك الصّلوة (ك)

وترك الوضوء (ك)

وترك الغسل (ك)

ومس حرام (ص)

وسكنى حرام (ص)

وعدم رعاية حقوق الزوجة

وسؤالملكة (ص)

ومصاحبة الاشرار (ص)

وجلوس في مكان غيره (ص)

وانحناء السلام مثل الركوع (ص)

وتعليق تميمة والرُقَى والتِوَلة (ص)

ووشم ونحوه اى النقش على بدنه (ص)

وعدم النزول عن الدابة عند وقوف طويل (ص)

وعدم تأمير لقوله عليه السلام اذا خرج ثلثة فى السفر فليأمّروا احدهم (ص)

ومَطْلُ الغنى اى حبس الدين ان قدر ادائه (ص)

وترك الوليمة ولو بطبخ شاة (ص)

وترك تعديل الاركان (ص)

وانبطاح اى النوم على الوجه (ص)

وترك تسوية الصفوف (ص)

ومخالفة امام (ص)

وترك قضاء (ص)

وترك كفارة (ص)

وترك نذر (ص)

قال أمروا احدهم

وترك صدقة الفطر (ص)

وترك اضحية (ص)

وترك جهاد (ص)

واقتناء امرئة لا تصلى (ص)

وتوسد كتب (ص) وهو وضع الرأس عليها فى النوم الا بخوف سرقة

وامساك معازف والات اللهو (ص)

وركوب البحر عند عدم القدرة بخلاصه (ص)

وحبس طير فى القفص (ص)

واقراض البقال ونحوه (ص)

واشتراء من مُكرَه (ص)

وتصدق على مُسرِف (ص)

وتصدق فى المسجد (ص)

وعدم رعاية ما فيه كلمة او حرف (ص)

وعيّنة (ص) اى اخذ مال وبيعه لصاحبه بدون ثمنه

وانتفاع ببدل ما اخذ غلطا (ص)

والشموع فى القبور (ص)

ورجوع فى الهبة (ص)

وعدم احترام ما لنا

اى اقل من قيمته الاول عهد

لبايعه الاول عهد

ومخ

وفتح فم عند التثاءب (ص)
وجلوس فى الطريق (م)
وجلوس بين الظل والشمس (م)
وقعود وسط حلقة (م)
وتوفير الشارب (م)
ونوم على السطح (م)
وبيتوتة مع ريح غمر فى يده (م)
وسفر واحد واثنين (م)
وذهاب من اكل ثوما او نحوه الى المسجد (م)
واضاعة ولد بعد اربعة اشهر قبل الولادة (ص)

كذا فى الطريقة المحمدية وشرّاحه

ونوم فى اول النهار واخره وبين العشائين بلا عذر (ص)
وترك حلق الابط والعانة (ص)
وتفريق اهله وماله الى بلاد شتّى لتأدّيه توزع قلبه اى تفرقه (ص)
واكل لحوم الخيل والبغال والحمير وكل ذى ناب ولبنها (ص)
واكل لحم جلّالة اى حيوان طاهر تأكل النجس (ص)
واجرة عسب الفحل اى اجرة مجامعة الحيوان (ص)

وبيع بئر بفلاة اى الصحراء (ص)

وبيع فضل الماء عن حاجته (ص)

وبيع اللحم بالحيوان (ص)

وبيع الطعام بالطعام بدون جري الصاعين (ص)

وبيع المصراة (ص)

واكل طعام الحار (ص)

وتجصيص القبور والبناء عليها (ص)

ومجئ الرجل اهله ليلا من السفر (ص)

وقتل الدواب صبرا اى حبسها ومكث حتى مات (ص)

والكتابة على القبر (ص)

ووضع احدى رجليه على الاخرى (ص)

ومس الذكر باليمنى (م)

والمشى فى نعل واحد (م)

وتمشيط الشعر وتسريحه الا غبا اى قليلا (م)

والتكلف للضيف (ص)

وقطع الثمر بالليل (ص)

وقطع الزرع بالليل (ص)

والاكل منبطحا على وجهه والركوب على الجلالة (ص)
وشرب لبن الجلالة (ص)
والمساومة قبل طلوع الشمس لانه محل الذكر (ص)
واقتناء الغنم للولد (ص)
وقطع رأس الذبيح قبل الموت (ص)
والجلوس على جلود النمر (ص)
وتغطية الرجل فاه بشيء (ص)
وتشييد البناء وترفيعه (ص)
والبيع والشراء فى المسجد (ص)
وانشاد الضالة فى المسجد (ص)
ولبس الثياب الرقيق والغليظة والطويلة والقصيرة (ص)
والعمرة قبل الحج (ص)
والنكاح الموقت (ص)
وبيع الغلام ممن يعرف بالفجور (ص)
والتسمية عند اكل الحرام والتحميد بعده ناسيا (ص)
ومواقعة الزوجة قبل الملاعبة (ص)
والركوب على سرج الدابة وعليه وسادة حمراء (ص)

وافتراش جلود السباع (ص)

والذبح عندبناء داراوشرائها (ص)

وسب الاموات (ص)

وصوم يوم الجمعة فقط (م)

وصوم يوم عرفة بعرفة (م)

وصوم يوم الشك (م)

وافراد صوم يوم السبت قيل منسوخ (م)

وترفيق الاسنان لايهام حداثة السنّ (ص)

ونتف الشيب اى قطع شعر الابيض (ص)

وكسب الحجام (ص)

وتعيين مكان فى مسجد (ص)

والمشئ بين بعيرين يقودهما (ص)

وصلوة الجنازة فى القبر (ص)

ولبس السراويل ومايلبسه فى نصف الاسفل قائما (ص)

والبول فى الماء (ص)

والتسمية لشخص بكليب (ص)

والجمع بين اسم النبى عليه السلام وكنيته كابى القاسم ومحمد فى احد (ص)

وغيرهم

وعقص الرجل شعر رأسه فى الصلوة (ص)
وتبعية جنازة معها صايحة شديدة (ص)
وتكلم النساء بلا اذن ازواجهن (ص)
والتنفس والنفخ فى الكتاب (ص)
وتفتيش نحو دود فى التمر (ص)
ومصافحة المشركين وكنايتهم وترجيهم (ص)
وستر الجدار بحرير تحريما وبغيره تنزيها (ص)
واتخاذ الطريق فى المسجد الا لذكر واعتكاف (ص)
وابقاء جرس فى بيت (ص)
وترك تهجد ليل ولو مقدار حلب شاة (ص)
ودفن ميت فى الليل بلا ضرورة (ص)
وذبح شاة ذات لبن (ص)
وذكر الموتى بغير خير (ص)
وسب السلاطين (ص)
وترك الدعاء بصلاح السلطان (ص)
وسب الدهر (ص)
وسب الحمى استبطاء

والسلام باشارة الكف والحواجب (ص)
وشم الطعام (ص)
واطعام المسكين مما لا يأكل لانه تعالى لا يقبل الا الطيب (ص)
واظهار الشتامة لاحد (ص)
وغبطة نعمة الفاجر (ص)
واكراه المرضى على الطعام والشرب (ص)
واكل طعام السوق (م)
واكثار الكلام فانه سارق العمر (ص)
وقراءة القبور اى بحجر المنصوب عليه (ص)
والمرور بين قطار الجمال (ص)
والقاء القمل حيا (ص)
وكثرة الكلام مع زوجته فى الفراش (ص)
وتحقير مجالس الذكر والوعظ والنصح (ك)
وكلب وجرس فى سفر (ص)
وتفريق مملوك صغير من كبيره بلا ضرورة (ص)
والدواء الخبيث بلا ضرورة . (ص)
والاستياك بعود الريحان والرمان (م)

والشرب والاكل قائما (م)
والشرب من ماء السقاء (م)
والصلوة فی السراویل فقط (م)
والضحك لسماع ضرطه (ص)
والنذر لتحصيل الغرض اودفع مكروه (م)
والبيتوتة وحده فی بيت واحد (م)
واستيجار بلا تعيين الاجرة (م)
واستخراج عين (ص)
وقفيز الطحان ای اعطاء اجرة الرحى من القفيز (ص)
وكل مسكر ومفتر ای یورث فتورا وضعفا (ص)
والتباهی فی المسجد ای التفاخر (ص)
والمسافرة بالقرآن الى ارض العدو (ص)
والتغوط تحت شجرة مثمرة (م)
والتغوط فی شفة نهر او ای جانبيه (م)
والبول فی جحر الهوام (م)
والقاء النوى على طبق الذی فيه يؤكل (م)
والتطلی ای ازار الرجل على رأسه عند النساء الا عند امرأته (م)

والاختلاف فى الاهواء والمذاهب (ك)

وتمنى لقاء العدو (ص)

والمجالسة مع اهل الغدر (ص)

وابتداء السلام لاهل الغدر (ص)

وادامة النظر الى المجزوم اى العلة المعروفة (ص)

وسؤال الناس شيئا ولو مناولة سوط (ص)

والوزق لسكنى فى القرى البعيدة عن الناس (ص)

والمعام غير تقى على المواخات واما على التصدق فيجوز م)

وصوم المرئة بلا اذن زوجها (م)

ومنع الرعى فى ارض مباحة (ص)

والالتفات يمينا ويسارا عند المشى (ص)

والسلام على بادى العورة (م)

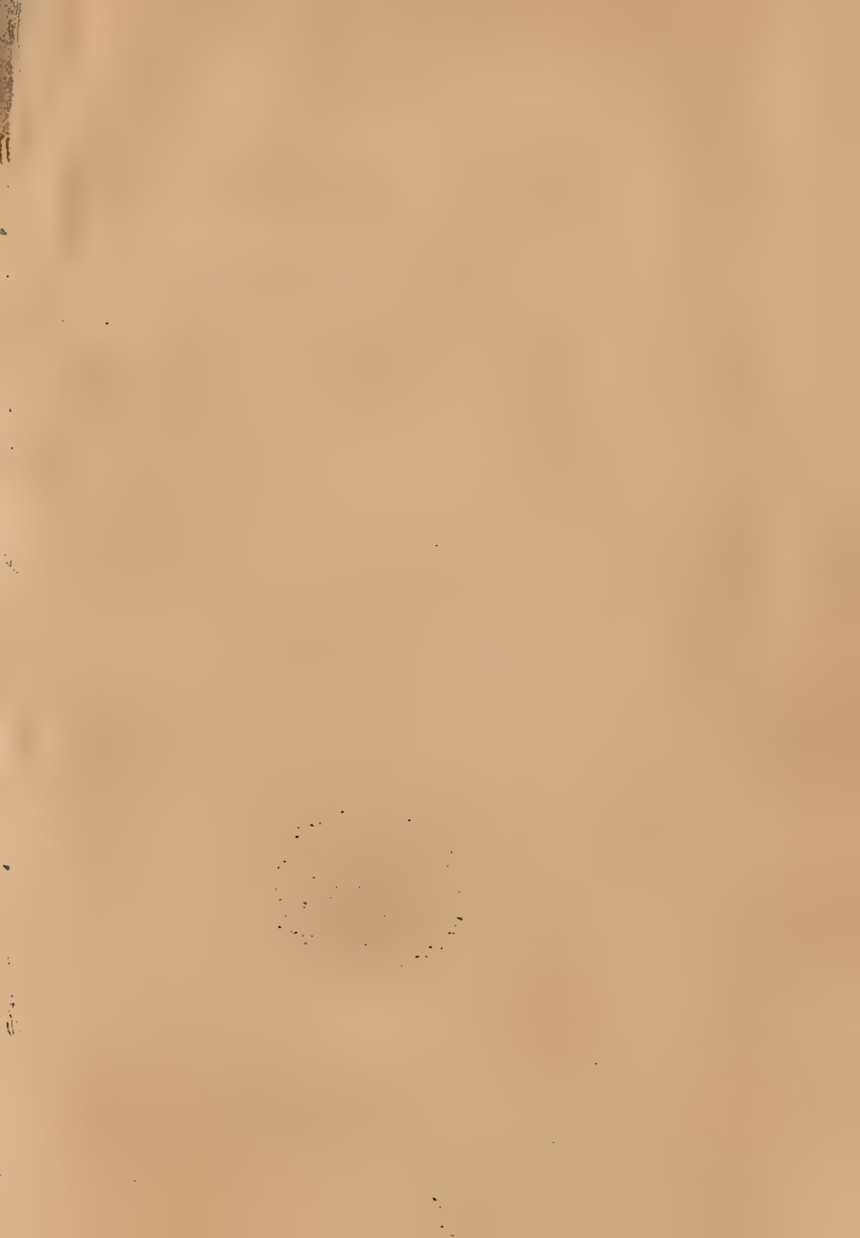
والاذن بالدخول لمن لايبدئ بالسلام (ص)

والمواصلة بالسلطان واوليائه (ك)

كذا فى الخادمى

والفتاوى الزينية والوقاية والنهاية

الحمد لله الذي منحنا بطبع هذه الرسالة المفيدة الوجيزة المسماة
نجاة الغافلين ارشاد الطالب للآخرة والنجاة في يوم الدين
المنسوبة الى الحبر الفاضل والعالم الكامل احمد ضياء الدين
ابن مصطفى عامله المولى ۞ باللطف والزلفى بنظارة
مطمع العباد الى الطاف ربه الراجي محمد رجائي
وقد تصادف ختامه في دار الطباعة العامرة
في اواخر رجب المرجب لسنة
ثمان وستين ومائتين
والف



هذه قصة معاذ بن جبل رضي الله
تعالى عنه * ووفاة النبي
صلى الله عيله وسلم على
التمام والكمال والحمد
لله على كل
حال
تم



(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله رب العالمين * وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
(حكى) والله تعالى أعلم أنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا
فى يوم من الايام بخيمته اذ دخل عليه عشرة من اكابر أهل اليمن فقالوا
السلام عليك يا محمد السلام على من اتبع الهدى وخشى عواقب الردى
وأطاع الملك الاعلى * ولعنة الله عل من كذب وتولى * فقال النبى صلى
الله عليه وسلم من أنتم فقالوا يا رسول الله نحن من أكابر بلاد اليمن آمنا
بك قبل أن نراك وقد جئنا اليك قاصدين أن ترسل معنا واحدا من
أصحابك فأخذهم النبى صلى الله عليه وسلم الى بيته وكانت ليلة عائشة
رضى الله عنها فأمر لهم بزاد فأكلوا وبات صلى الله عليه وسلم راكعا

ساجدا

ساجدا وهو متفكر فى أمرهم ومن يرسله معهم اذهبط جبريل عليه السلام على حضرته صلى الله عليه وسلم * وقال يا محمد ربك يقرؤك السلام ويخصك بالتحية والاكرام ويقول لك ارسل مع اليمانيين معاذ ابن جبل وهو أحق بها وأهلها فقال النبى صلى الله عليه وسلم السمع والطاعة لله عزوجل ولك يا أخى يا جبريل فعرج جبريل عليه السلام الى السماء وأذن بلال الصبح وصلى النبى صلى الله عليه وسلم بأصحابه وأقبل يدعو للمسلمين فلما فرغ من دعائه قال يا معاشر الناس اعلموا أن أخى جبريل عليه السلام أتانى فى هذه الليلة من عند ربى تبارك وتعالى وأمرنى أن ارسل مع اليمانيين معاذ بن جبل فما أنتم قائلون رحمكم الله قالوا نحن لله طائعون ولامرك مستمعون فعند ذلك نادى النبى صلى الله عليه وسلم بارفع صوته بين أصحابه أين معاذ بن جبل فأجابه لبيك يا رسول الله ها أنا واقف بين يديك صلى الله عليك مرنى بأمرك فقال النبى صلى الله عليه وسلم امض الى منزلك وتجهز الى السفر فانى اريد أن اوجهك مع أهل اليمن لتكون المتولى عليهم ولتعلمهم فرائض الصلاة وفرائض الوضوء والزكاة والغسل من الجنابة وصيام شهر رمضان وشرائع الاسلام والحج الى بيت الله الحرام والسنن والآداب فلما فرغ النبى صلى الله عليه وسلم من كلامه قال معاذ رضى الله عنه السمع والطاعة لله ولك يا رسول الله وسار معاذ الى منزله وكان له والدة صالحة زاهدة عابدة صائمة النهار قائمة الليل فلما رأت ولدها وهو يتجهز الى السفر قالت يا ولدى يا معاذ الى أين تمضى الى غزوة أم الى رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما أنا ماض الى غزوة ولا الى رسالة ولكن

وجهني رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أهل اليمن وقد أمرني أن اعلمهم شرائع الاسلام وقراءة القرآن والحج الى بيت الله الحرام فلما سمعت امه هذا الكلام صاحت صيحة عظيمة وقالت يا ولدي تريد أن تذهب مع أهل اليمن وتختار الدنيا على الآخرة وتشتري العذاب بالمغفرة ومجالسة اهل اليمن عن مجالسة النبي صلى الله عليه وسلم ومشاهدة وجهه والوحي الذي ينزل به جبريل عليه السلام يامعاذ ان فعلت ذلك سخط قلبي عليك واشتكيك لله عز وجل ثم انها بكت بكاء شديدا فقال لها معاذ رضي الله عنه والله يا والدتي ما اخترت الدنيا على الآخرة ولا اشتريت العذاب بالمغفرة واني أعوذ بالله من غضبك فان غضبك مقرون بغضب الله ورضاك مقرون برضى الله تعالى ولكن امتثلت لقول الله عز وجل وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقد أمرني النبي صلى الله عليه وسلم بالخروج مع أهل اليمن فلما سمعت امه كلامه صدقته واطمأنت وصبرت وقالت يا ولدي أنا وأنت تحت مرضاة النبي صلى الله عليه وسلم فان طاعته ومرضاته فيها النجاة ثم قالت سر الى النبي صلى الله عليه وسلم وقبل يديه وعد الي سريعا قال الراوي فذهب معاذ وفعل ما أمرته به والدته وأتى اليها فلما حضر عندها دخلت مخدعا وأخرجت له قميصا من الصوف وخمسة أقراص من الشعير وقليلا من الملح وأعطتهم له وودعته وقالت له خليفتي عليك الله يا ولدي فخرج معاذ من عندها بعدما ودعها وقبل يديها فرآه النبي صلى الله عليه وسلم وهو واقف مع أهل اليمن بباب المسجد فأتى اليه وأخذ بيده وصار يشيعه الى أن وصل حدائق المدينة * قال فعندها وقف

النبي صلى الله عليه وسلم وقال يامعاذا وصيك بتقوى الله فاني باعثك الى أهل اليمن فادعهم الى شهادة ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله فان أطاعوك فأخبرهم ان الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة وأخبرهم أن الله قد فرض عليهم الزكاة وخذها من أغنيائهم وأعطها الفقرائهم واتق دعوة المظلوم فليس بينها وبين الله حجاب فعند ذلك قال معاذا السمع والطاعة لله ولك يارسول الله قال وسار معاذ رضي الله عنه ورجع النبي صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه رضي الله عنهم فبكى معاذ رضي الله عنه بكاء شديدا على فراقه صلى الله عليه وسلم وأنشد يقول

أيا سادتي انى مشوق ومغرم * ودمع عيوني فوق خدى مسجم
بحقكم عودوا فقد مسنى العنى * وجسمى نحيل دائما متألم
ترى تجمع الايام بيني وبينكم * بطيب ليال كنت فيها منعم
ثيابي على جسمي تذوب من الجفا * لبعدكم والنار في القلب تضرم
جفا جفن عيني النوم يوم وداعكم * وماطاب عيش يوم سرتم وغبتم
حلفت يمينا لا أخون ودادكم * ولا أنقض الميثاق منكم فأعدم
دواءى يرى من قربكم ووداكم * فجودوا العيني باللقا وتكرموا
فمالى سواكم أرتجيه لشدتى * وانى لكم عبد مطيع مسلم
فمنوا على عبد جفا النوم بعدكم * وجودوا باحسان عسى يتنعم

قال الراوى فسار معاذ رضي الله عنه مع أهل اليمن وهم يجدون السير طالبين بلاد اليمن فساروا ثلاثة وعشرين يوما بلياليها قال فلما كان اليوم الرابع والعشرون أشرفوا على أرض اليمن فخرجوا لملاقاة معاذ رضي

الله عنه وزينوا المدينة بأحسن صورة وقد ركبوا الخيول والمطايا
وأخذوا بأيديهم الرماح يلعبون بها وقد زينوا بيوتهم بالزينة الكاملة
واخلوا لمعاذ رضى الله عنه دار الامارة وقد زينوها بأنواع الفرش
والمسائد والستور والديباج والحرير الملون وأتوه بالعبيد والخدم
والخيل والمطايا ونشروا الاعلام وزينوا الطرق والاودية قال
الراوى فلما نظر معاذ الى ذلك أقبل على أهل اليمن وقال لهم ياقوم انى برئ
من هذه الزينة فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يأمرنى بهذا قال
ثم سار معاذ رضى الله عنه فى طلب خرابات اليمن والناس يتبعونه قال
فلما علم معاذ بأن الناس يتبعونه قال ياقوم ما أنا بجبار ولا متكبر انما أنا
عبد ضعيف فقالت اكابر أهل اليمن كفوا عن هذه الفعال فقد شوشتم
على هذا الرجل الذى أرسله لنا النبى صلى الله عليه وسلم فانه لا يحب
شيأ مما عملتموه من هذه الزينة قال فرجعوا فرحين مسرورين وأبطلوا
الزينة ثم مضى معاذ رضى الله عنه الى خرابات أهل اليمن واستأجر له
منزلا كل يوم بدرهم وسكن فيه قال وكانت تأتى أهل المدينة فى كل
يوم فيصلى بهم ويجلس معهم فى المحراب فيعلمهم شرائع الاسلام وقواعد
الايمان وقرآءة القرآن والاحاديث والاخبار فاذا تفرقوا من عنده
خرج معاذ رضى الله عنه من المحراب فيطلب الاودية والجبال فيحتطب
ويأتى بالحطب فيبيعه فى المدينة ويأكل بالثلث ويتصدق بالثلث
ويعطى الاجرة الثلث (قال الراوى) هذا ما كان من أمر معاذ رضى الله
عنه وأما ما كان من أمر امه رضى الله عنها فانها صارت بعد خروجه
حزينة على فراقه ليلا ونهارا فلما كان فى بعض الايام زاد بها الحزن

والوله

والوله فبكت بكاء شديدا وأنشدت تقول

الا ان شوقى فى الفؤد تحكما * ودمعى جرى يحكى على الخد عندما
ولما حدى حادى المطايا بركبكم * فقلت لعينى ابدلى الدمع بالدما
فان عادلى ياعين كان لك الهنا * وان طالت الاعمار كان لك العنا
فياقلب لاتنس الوداد الذى مضى * ولاتنس عيشا بالسرور تنعما
لقد حل سهم البين فيك بفرقة * وجرعنا كأس التفرق علقما
فياحادى الاظعان فى غسق الدجى * ويا قاطع البيدا وليلك أظلما
اذا ماوصلت الحى بلغ تحيتى * لمن بالحشى سكناه ان كان فى الحمى
وصف وجدى النامى اليه لعله * يرق فشمل الصبر عنه تصرما
حبيب أطاع السيد السند الذى * روت يده جمع العطاش من الظما
محمد المختار أعظم شافع * وأصدق من بالحق فيه تكلما
نبى أتاه الجذع من أرض ناجح * ووحش الفلا قد جاءه متكلما
عليه صلاة الله ربى وخالقى * صلاة محب عاشق فيه مغرما

فلما فرغت ام معاذ رضى الله عنهما من شعرها سكن بعض ما بها من الحزن والتأسف ثم لما مضى ذلك اليوم وأقبل الليل تفكرت ولدها فزاد شوقها اليه وبكت وحنت وانشدت تقول هذه الابيات

لقد ذاب قلبى من فراق أحبتى * وقد سهرت عينى وزادت بليتى
حرام على النوم حتى أراكم * وانظرها تلك الوجوه عقلتى
وقد ضرنى من بعدكم طول بعدكم * وسالت من الاجفان فى الخد عبرتى
رعى الله عيشا الذى بجواركم * وحيى زمانا كنتم فيه جيرتى
اذا غبتم عنى تدوب حشاشتى * وتزهق روحى كل وقت وساعة

وفي القرب منكم راحة ومسرة * وفي البعد عنكم نار وجد قوية
حياتي بكم اذ كنتم في منازلي * وان غبتم عني تزيد بليتي
فلا تحرموني رؤية لجمالكم * فرؤيتكم عندي تسر أحبتي
الا يا غراب البين اجريت عبرتي * واحزنتني لما دعيت بفرقتي
حرام على الصبر والنوم بعدهم * الان داري بعدهم لخلية
فيارب أرجو أن تمن بقربهم * بجاه رسول الله خير الخليقة
عليه صلاة الله ماهبت الصبا * وماناح قمري فوق غصن بروضة

قال ابن عباس رضي الله عنهما وقام معاذ رضي الله عنه في ولايته باليمن سبع سنين قال فلما كان في بعض الليالي جلس معاذ رضي الله تعالى عنه في المحراب بعد أن فرغ من صلاته وتعليمه للناس وجعل يسبح الله تعالى فأخذته سنة من النوم فنام فأتاه هاتف وقال له يامعاذ أنت غافل والله ليس بغافل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد فارق الدنيا قال فانتبه معاذ من نومه فزعا مرعوبا ولعن أبليس وخزاه وجدد له وضوء آخر ورجع الى صلاته واتخذ من الليل جانبا فغلب عليه النوم فنام فجل من لا ينام فأتاه الهاتف ثانيا وقال له يامعاذ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد فارق الدنيا الى كم هذا الرقاد انتبه قال ابن عباس رضي الله عنه فانتبه معاذ من نومه فزعا مرعوبا قلقا مكروبا وقد طار عقله وحار ذهنه وغاب رشده وهو يقول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال الراوي فقام وتوضأ وصلى ركعتين ثم جلس في المحراب ينتظر وقت الصلاة اذ سمع هاتفا يسمع كلامه ولا يرى شخصه وهو يقول يامعاذ مضت ثلاثة أيام من حين توفي رسول الله

صلى الله عليه وسلم يامعاذ ما أنا بشيطان ولكن أنا ملك من ملائكة الرحمن يامعاذ احسن الله عزاك فى رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الاولين والآخرين وخاتم النبيين وامام المتقين * قال الراوى فلما سمع معاذ ذلك الكلام بكى بكاء شديدا وجعل التراب على رأسه وصاح وامحمداه وانبياه واصفياه واحبيباه واشفيعاه واقرة عيناه وامصيبتاه لفقدك يارسول الله انقطع والله الوحى من السماء وانكشف والله الغطاء على مثلك يناح ويبكى قال ثم غلب عليه البكاء والنحيب فجعل يبكى بكاء شديدا وانشد يقول هذه الابيات

ترحلتم عنى وأنتم احبتى * وخلفتمونى فى الديار مهينا
تركتم عيونى لاتمل من البكا * دواما تسح الدمع صار معينا
سمحت بروحى فأنعموا لى بقربكم * فلا لى محب فى الغرام معينا
أيا راحلا عنا حرقت فؤادنا * واسقيتنا كاس المنون يقينا
وعاد فؤادى من لظى البعد والنوى * عليلا بأنواع الهموم حزينا
وخالطنى من بعدك السقم والعنا * وصرت على قيد الغرام رهينا
عسانا نرى اذ فرق الدهر بيننا * باعلى جنان الخلد مجتمعينا
ونحظى بانس منك ياغاية المنى * ونرتاح مما بالنوى يسلينا

قال الراوى فلما فرغ معاذ رضى الله عنه من شعره جعل يبكى وينتحب ليلا ونهارا فأتى اليه أهل اليمن كبيرهم وصغيرهم حرهم وعبدهم فنظروا اليه وهو يبكى فجعلوا يحدثونه قال فأبى أن يجاوبهم فقالوا أقسمنا عليك بالله وبمحمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم الا ما اخبرتنا بخبرك فقال لهم ياقوم ان نبيكم محمدا صلى الله عليه وسلم قد مات وفارق

الدنيا فقالوا جميعا يا معاذ هل نزل عليك وحي أم خبر ورد عليك فقال
لهم يا قوم ان نبيكم صلى الله تعالى عليه وسلم له ثلاثة أيام من يوم مات
قالوا له يا معاذ اما تعلم ان بيننا وبين المدينة التي بها محمد صلى الله عليه
وسلم أربعة وعشرون يوما بلياليها فمن أين تعلم أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد مات فأخبرنا خبرا صحيحا فقال لهم يا قوم قد أتاني ملك من
الملائكة وأخبرني بوفاة النبي صلى الله عليه وسلم قال الراوي فلما سمعوا
هذا المقال من معاذ رضي الله عنه شقوا ثيابهم وحثوا التراب على رؤسهم
ونادوا باصواتهم جميعا وامحمداه وانبياه واصفياه انقطع والله الوحي من
السماء ولم يعد ينزل وعاد الضياء ظلاما وعادت الدموع سجاما وعاد
الفرح علينا حراما واطول حزناه عليك يا رسول الله قال ابن عباس
رضي الله عنه ولم يزالوا في البكاء والنحيب حتى اصبح الله بالصباح
فصلى معاذ رضي عنه بهم صلاة الصبح قال فلما فرغ من صلاته قال
السلام عليكم يا أهل اليمن انني مرتحل عنكم الآن عسى نلتقي
برسول الله صلى الله عليه وسلم يوم القيامة قال الراوي فعند ذلك ضجت
أهل اليمن بالبكاء والنحيب وقالوا ما لنا في فراقك من حاجة في هذا
الزمان فلقد كنت أميرا مبارك علينا راشدا الينا بالخيرات
والبركات فقال لهم يا قوم لا بد لي من الرواح الى مدينة المصطفى
خير الانام ومصباح الظلام قال ثم ان معاذا رضي الله عنه ارسل
خلف مطيته فحضرت اليه فقام اليها وأخذها وشدها وركب عليها وسار
وسارت أهل اليمن معه حتى قطع أودية وجبالا كثيرة قال ثم ان معاذا
رضي الله عنه نظر الى خلفه فرآى ظعون أهل اليمن وهم يشيعونه
فأقبل عليهم وقال يا قوم ارجعوا بارك الله فيكم وعليكم وودعهم رضي

الله عنه فعند ذلك رجع أهل اليمن الى منازلهم وهم باكون متأسفون على مفارقة معاذ رضى الله عنه وعلى وفاة النبى صلى الله عليه وسلم فلما جاء الليل تفكر معاذ رضى الله عنه من كان معه من أهل اليمن وفراق رسول الله * سيد الخلق صلى الله عليه وسلم فبكى وانشا يقول *

فقدت طه ونا فى دجى الليل حملوا * وراحوا ولم اعرف لهن مقاما

فلا القلب يسلاهم ولا النار تنطفى * ولا العين تهوى بابعادمناما

الا يا غراب البين ليتك دائما * تروح وتغدو ولا تشير هياما

عدمتهم قهرا بكيت صبابة * وشمس الضحى عادت على ظلاما

ايا هل ترى هذا الزمان بقربهم * يداوى جراحات انا وسقاما

اذا لم يكونوا فى الديار هجرتها * وسكنتها عادت على حراما

قال الراوى فلما فرغ معاذ من شعره سار أربعة وعشرين يوما لا يأكل ولا يشرب الا ما قل وندر ولا يفتر عن البكاء والنحيب ساعة حتى أشرف على حدائق المدينة واذا هو بامرأة عجوز بين النخيل وهى تنادى بصوت خفى وتقول فى بكائها يا ولدى ما أغفلك عنا وعما نزل بنا فاننا فقدنا حبيبنا ورحل السرور عنا ولا عاد الوحى ينزل علينا من السماء لوفاة سيدنا ونبينا وحبيبنا وشفيعنا محمد صلى الله عليه وسلم ثم انها أنشدت تقول

مضوا واختفوا عنى وصرت بعيدهم * انوح بقلب بالصبابة موجع

فيا حسرتى من بعد بعد احبتى * ويا وجدى البالى اذا هو مفجعى

ويالهفى بعد الذين رايتهم * بعينى وكانوا كالبدور الطوالع

رعى الله أياما تقضت بقربهم * وحيي زمانا كان بالحب جامعي

لقد كان فيه الشمل مجتمعا بهم * مع المصطفى المرجو في كل مجمع

فعدنا بتفريق وحل بنا العنا * لفقد رسول الله أعظم شافع

خليلي أرى فقد النبي محمد * أراع جميع الخلق عاص وطائع

وأظلمت الدنيا لاجل فراقه * وفاضت من الاجفان سحب المدامع

وجل منائ يا احباي انني * أراهم ولو في نومة عند مضجعي

فيارب اذ قدرت بالبعد بيننا * فكن للذيذ القرب أعظم جامع

قال الراوى فلما فرغت ام معاذ من شعرها تأملها معاذ رضي الله عنه فاذا هي امه فعرفها فأتى اليها ونزل عن مطيته وسلم عليها فعانقته وقبلته بين عينيه وبكى الاثنان حتى غشي عليهما من شدة البكاء فلما أفاقا من غشيتهما قالت يا معاذ يا ولدى اما قلت لك لا تفارق النبي صلى الله عليه وسلم ولا تترك مجالسته ولا استماع كلامه فخالفتني يا معاذ وبقيت يا معاذ جافيا لما عدمت من النظر الى وجه النبي صلى الله عليه وسلم * ومفارقتك لخير الانبياء ومعدن الرسالة فلقد اظلمت المدينة بعد ضيائها وعلا الكفر بعد اذلاله وفرح الشيطان وغاب البرهان بوفاة نبيك سيد الاكوان محمد بن عبد الله سيد ولد عدنان وبقيت الصحابة رضي الله عنهم بعده كالاغنام بلا راع قال الراوى ولم يزل معاذ وامه في البكاء والنحيب الى ان وصلا الى المدينة قال فلما قدما عليها قال معاذ يا اماه اخبريني بوفاة النبي صلى الله عليه وسلم كيف كانت قالت يا معاذ يا ولدى امض الى منزل أبي بكر الصديق رضي الله عنه واسأله فهو يخبرك بوفاة النبي صلى الله عليه وسلم قال فعند ذلك مضى معاذ الى منزل أبي بكر رضي

الله تعالى عنهما فقرع الباب واستمع الجواب واذا بقائل يقول من بالباب من ذا الذى يسال عمن فارق حبيبه وخليله من ذا الذى يسأل عمن اظلم عليه الضيا ولا يلتذ بطيب المنام من ذا الذى يسأل عمن قلبه محترق ودمعه منـدفق لبعد حبيبه وفقد صديقه وانيسه وبقى وحيدا فريدا من ذا الذى يسأل عمن قلوبهم بالجمرات ممتلئة وأفئدتهم بنار الشوق محشية فلا جبريل عاد ينزل علينا وراح من كان ذا شفقة ورأفة علينا وانا لفراقه باكون انا لله وانا اليه راجعون قال فعند ذلك قام ابو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه وفتح الباب وخرج فوجد معاذ بن جبل رضى الله عنه فضمه الى صدره وعانقه وبكيا بكاء شديدا حتى غشى عليهما من البكاء والنحيب فلما أفاقا قال أبو بكر رضى الله عنه يا معاذ ما الذى أغفلك عنا ورايت ما حل بالمسلمين فى يوم توفى النبى صلى الله عليه وسلم فقال معاذ رضى الله عنه ياخليفة رسول الله دع هذا الكلام عنى وأخبرنى بوفاة النبى صلى الله عليه وسلم كيف كانت قال فاستتم معاذ هذا الكلام حتى شهق أبو بكر رضى الله عنه شهقة كاد ان يقضى عليه فيها وغشى عليه فلما أفاق من غشيته قال له يامعاذ انك قد هيجت احزانى وجددت أشجانى واظهرت كتمانى وغيبت برهانى وسألتنى عن شئ أعجز عن شرحه قال ثم غلب عليه البكاء * والنحيب ثم أنه شكى وبكى وأنشد يقول *

لك الروح منى والفؤاد معذب * ووجدى يحلو فى هواك ويعذب
وعندى عهود فى الفؤاد اكنها * وأصبو اليه بالامانى فأطرب
الا يارسول الله بالبعد والضنا * فؤادى بنيران الهوى يتقلب

فراقك عنى قد اثار تولهى * وقلبى تعنى وهو بالوجد متعب
اقاسى صبابات الهوى كل ليلة * وانظر فيها للنجوم وأرقب
فيارب أرجوان تمن بقربه * فانى يامولاى فى القرب راغب
عليه صلاة الله فى كل لمحة * وفى كل مانال المنى منه طالب

قال الراوى فلما فرغ أبو بكر رضى الله عنه من شعره بكى بكاء شديدا ثم قال يامعاذ قل من البكاء والنحيب وامض الى عمر بن الخطاب لعله يخبرك بوفاة النبى صلى الله عليه وسلم فأتى معاذا الى بيت عمر بن الخطاب رضى الله عنه وطرق عليه الباب واذا بقائل يقول بصوت خاف مهين من بالباب من ذا الذى جدد لنا هما شديدا وحزنا جديدا قال فعند ذلك قام عمر رضى الله عنه وفتح الباب وخرج فاذا هو معاذ رضى الله عنه فضمه الى صدره وتباكيا بكاء شديدا حتى غشى عليهما فلما أفاقا من غشيتهما قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه يامعاذ ما الذى أغفلك عنا فلو رايت يوم توفى النبى صلى الله عليه وسلم فقال معاذ يا أيها الفاروق دع عنى هذا الكلام * وأخبرنى بوفاة المظلل بالغمام * ومصباح الظلام * ورسول الله الملك العلام * فقال عمر رضى الله تعالى عنه لقد سألتنى يامعاذ عن شئ لا اطيق شرحه قال ثم انه شكى وبكى وأنشد يقول شعرا

ولما التقينا للوداع عشية * كرهت حياتى والدموع تسيل
وجاءت جيوش البين من كل جانب * وحلوا بقلبى والفؤاد عليل
وحدثنى عقلى وفكرى وخاطرى * بان اجتماعى بالحبيب قليل
أنوح وأبكى كل وقت وساعة * على فقد من للعالمين رسول
محمد المختار سيدنا الذى * به جاء فى العالمين نزيل

نبي له المعراج والحوض واللوا * امام على كل الانام فضيل
فكم ظللته في الهجير غمامة * ومن كفه صار الزلال يسيل
وكم نال من كفيه راج ما رجا * وكم قد شفي من راحتيه عليل
عليه صلاة الله ماهبت الصبا * صلاة بها يرجى اليه وصول

قال الراوى فلما فرغ من شعره بكى بكاء شديدا ثم قال عمر رضى الله عنه يا معاذ امض الى منزل عثمان بن عفان رضى الله عنه لعله يخبرك بوفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فمضيت الى منزل عثمان وطرقت الباب واذا بقائل يقول من ذا الذى يطرق الباب على المغموم المهموم ثم فتح الباب وخرج فاذا هو معاذ فضمه الى صدره وبكيا رضى الله عنهما بكاء شديدا حتى غشى عليهما فلما أفاقا من البكاء والنحيب قال معاذ يا عثمان اقلل من هذا البكاء وأخبرنى بوفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف كانت فلما سمع ذلك عثمان بكى بكاء شديدا وأنشد يقول هذه الابيات

بفرقة احبابى فؤادى معلل * ووجدى منحول نهار تحملوا
ومن يوم راحوا لم تر النوم أعينى * وادمع عينى فوق خدى هطل
وفى باطنى من بعدهم كل لوعة * وفى القلب نيران تشب وتشعل
وراحوا وأبقونى على حالة الضنى * فياليتنى ودعتهم حين حملوا
بليت باسقام لفقد محمد * حبيبى الذى ما مثله قط مرسل
رسول لكل العالمين جميعهم * شفوق عطوف كامل ومكمل
عليه صلاة الله مالاح بارق * بجنح ظلام والخليقة غفل
وأزواجه والآل والصحب كلهم * وعترته انى بهم متوسل

قال الراوى ثم ان معاذا بكى هو وعثمان معا بكاء شديدا حتى غشى عليهما رضى الله عنهما فلما أفاقا من غشيتهما قال عثمان رضى الله عنه يا معاذ امض الى منزل ابن أبى طالب رضى الله عنه وهو يخبرك بوفاة النبى صلى الله عليه وسلم قال معاذ رضى الله عنه فمضيت الى منزل على ابن أبى طالب كرم الله وجهه فطرقت الباب وانتظرت الجواب واذا بقائل يقول بصوت خاف من الطارق لبابنا من ذا الذى يسأل عن حالنا من المشارك لنا فى حزننا فمن يوم مات جدنا ما سأل سائل عنا ولا قصد صديق نحونا ولا خل ولا شفيق زارنا قال ثم ان الحسن والحسين قاما وفتحا الباب فاذا هما بمعاذ بن جبل فلما نظروا اليه بكوا جميعا رضى الله عنهم ونادوا بأصواتهم واحبيباه واسيداه واقرة عيناه وانبياه واصفياه واشفيعاه ثم ان معاذا رضى الله عنه جعل ينهنه ويبكى وأنشد يقول

ذهلت لذكراكم ووجدى تجدد * وصرت عليلا بالغرام مسهدا
أنوح وأبكى حسرة وتأسفا * على فقدكم فى مدة الدهر سرمدا
تكاسرت الاحزان من كل جانب * وأضحى فؤادى فى الغرام مقيدا
فيالائمى مهما نظرت لحالتى * ترانى فى الاحزان مضنى منكدا
ففى يوم ساروا سارت الروح اثرهم * ومت اشتياقا لا اطيق تجلدا
فيالهفى من بعد فرقة أحمد * وياحيرتى لما فقدت محمدا
نبى اله الخلق اكرم خلقه * رسول أتانا بالبشارة والهدى
عليه صلاة الله ما لاح بارق * وما ناح طير فى الرياض وغردا

قال الراوى فلما فرغ معاذ من شعره وسكت الحسن والحسين من البكاء

والنحيب ضمهما الى صدره وقال لهما استاذنا لى ابا كما بالدخول عليه واسألاه الاجتماع قال فدخلا على ابيهما وقالا له ان معاذ بن جبل واقف بالباب يريد الاجتماع بك ليعزيك فى جدنا قال فلما سمع الامام على كرم الله وجهه بذلك وقد اضلته الهموم بكى بكاء شديدا ثم انه اذن له بالدخول فدخل فلما رآى الامام انكب على وجهه من شدة البكاء والنحيب ونادى بأعلى صوته واسيداه وامحمداه واحبيباه واصفياه وانبياه واخليلاه واشفيعاه وامغيثاه واقطع ظهراه لفقدك يا حبيبى يا رسول الله قال الراوى ثم ان الامام عليا رضى الله عنه شكى وبكى وأنشد يقول هذه الابيات

ايا عين جودى بالدموع السواجم * على السيد المبعوث من آل هاشم
محمد المرسول اشرف مرسل * واكرم خلق الله عرب وأعجم
أقام حدود الله بالسيف والقنا * واظهر دين الله فوق العوالم
وكان لكل العالمين وقاية * ونصر لهم من كل مؤذ ومؤلم
وكان لهم غوثا وعونا ومقصدا * يرد العدا بالمرهفات الصوارم
مليح المحيى كامل الحسن محسن * شفوق بوجه بالبشاشة باسم
بكل لسان ان وصفت صفاته * وأوصافه أعجزت اعظم فاهم
فمن بعده قد اظلم الحى والحمى * وصرنا حيارى بعد حسن التلائم
ومنذ توفى قد عدمنا من البكا * على سيد السادات رب المكارم
عليه جميع الخلق تبكى بأدمع * تحاكى لبحر طامى متلاطم
عليه قلوب الناس ذابت من الجوى * كان الاعادى رشقتها باسهم
ولم يبق الا الله جل جلاله * الينا معينا من جميع العوالم

قال الراوى فلما فرغ الامام على كرم الله وجهه من شعره بكى بكاء شديدا وقال يامعاذ رمانا الدهر بعجائبه * والزمان بنوائبه * وفرق بيننا وبين الرسول وامته بعده كالاغنام بلاراع وارتكب كل واحد هواه فطوبى لمن اتبع بعده الحق والويل لمن خالفه واتبع هواه وسعد بطاعته من سعد وشقى بمخالفته من شقى يامعاذ كن ممن اتبع الهدى واتبع سنة رسول الله ولا تكن ممن اتبع غيه وهواه قال ثم غلب عليه البكاء والنحيب فلم يستطع لرد الجواب الى أن قال وامحمداه وانبياه قال له معاذ يا أبا الحسن اقلل من البكاء وأخبرنى بوفاة محمد الحبيب قال الراوى فلما سمع الامام على كرم الله وجهه كلام معاذ بكى بكاء شديدا وقال يامعاذ لقد سألتنى أمرا عظيما اعلم يا أخى يامعاذ ان النبى صلى الله عليه وسلم لما حج حجة الوداع انزل الله عليه قوله تعالى انك ميت وانهم ميتون قال فحزن النبى صلى الله عليه وسلم لما سمع ذلك فأنزل عليه ثانيا قوله تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام قال فعند ذلك سكن روعه صلى الله عليه وسلم وتسلى بمن توفى قبله من النبيين والمرسلين والشهداء والصالحين صلوات الله عليهم أجمعين قال الراوى فعلم النبى صلى الله عليه وسلم انه ميت لا محالة قال وانزل الله تعالى عليه كل نفس ذائقة الموت ثم أنزل الله تعالى عليه فى كتابه العزيز قوله تعالى اذا جاء نصر الله الى آخرها قال فعند ذلك علم النبى صلى الله عليه وسلم ان أجله قد قرب وانه هو المفقود وان الله قد اشتاق اليه واذن بقبض روحه الطاهرة الزكية قال فتغير لونه واصفر وارتعد * فعند ذلك قال تبارك وتعالى لملك الموت اذهب الى حبيبى وخيرتى من خلقى محمد فاذا

وصلت

وصلت الى منزله ووقفت على الباب اقره منى السلام وقل له انى مشتاق
اليك فهل انت مشتاق الىّ فاذا قبضت روحه الزكية فارفق بها فانى
ما خلقت خلقا افضل ولا اكمل ولا أجمل ولا أفصح ولا اجل ولا أعلى
من حبيبى وصفيى وخليلى وخيرتى من خلقى محمد بن عبد الله بن عبد
المطلب قال الراوى فعند ذلك قال ملك الموت السمع والطاعة يارب ثم
هبط عليه السلام حتى وقف على باب النبى صلى الله عليه وسلم وكان فى
منزل عائشة رضى الله عنها فوجد النبى صلى الله عليه وسلم جالسا فيه
قال فعند ذلك هبط جبريل عليه السلام على النبى صلى الله عليه وسلم
فوجد ملك الموت واقفا بالباب فقال ملك الموت ان الله قد أمرنى
بقبض روحه صلى الله عليه وسلم ولا ادخل عليه الى باذنه قال فبكى
جبريل عليه السلام بكاء شديدا ودخل على النبى صلى الله عليه وسلم
وهو يبكى فقال له ما يبكيك يا أخى يا جبريل قال له يا محمد وكيف
لا ابكى وملك الموت واقف بالباب وها هو يستأذنك فى الدخول قال
فعند ذلك بكى النبى صلى الله عليه وسلم فقال له ملك الموت لا تبك يا محمد
فوالذى بعثك بالحق بشيرا ونذيرا وسراجا منيرا انى لا رفق بك من
الوالدة على ولدها وان الله تبارك وتعالى لو أمرنى بقبض أرواح أهل
السموات والارض لكان أهون علىّ من قبض روحك يا محمد فعند ذلك
قال النبى صلى الله عليه وسلم يا أخى يا عزرائيل لا تستعجل علىّ حتى
اودع أصحابى وأحبابى وأنظر الى قرة عينى ام السبطين فاطمة الزهرا
والحسن والحسين رضى الله عنهم اجمعين فقال له ملك الموت افعل يا محمد
ما تختار فانى لم اخالفك أبدا فى جميع ما تقول قال فبكت عائشة رضى الله

عنها وقالت لمن تخلفني يارسول الله وانى أراك قد لزمت الوساد وكيف اصبح وامسى ولم أرك يارسول الله ثم انها أنشدت تقول

لقد ذاب قلبي والفراق شديد * وفى مهجتى نار البعاد تقيد
وقد كنت قبل اليوم قلبي سالم * من الهم والاحزان وهو جليد
فلما اتى التفريق صحت بحرقة * على ما جرى لى والهموم تزيد
فراقك يامختار اقوى مصيبة * فكيف احتيالى اذا راك بعيد
بروحى اذا افديك ياسيد الورى * فداء ومن يفديك فهو سعيد
بليت بحزن وافتراق ووحشة * وما كان قلبي عن هواك يحيد
على المصطفى المختار فاضت مدامعى * وحر اشتياقى فى الفؤاد شديد
عليك سلام الله يا أشرف الورى * صلاة اتصال عنك ليس تبيد

قال الراوى فلما فرغت عائشة من شعرها واذا بالامام على كرم الله وجهه قد دخل المنزل ومعه فاطمة الزهراء وولده الحسن والحسين رضوان الله تعالى عليهم فلما نظر اليهم النبى صلى الله عليه وسلم بكى بكاء شديدا وأخذ الحسن وأجلسه على فخذه الايمن والحسين على فخذه الايسر وجعل يقبل هذا مرة وهذا مرة فقال الحسن يا جداه اراك تفعل بنا ما تفعل باليتامى ثم انه ضمهما الى صدره وقبلهما بين عينيهما وجعل يودعهما وداع من لا يعود الى يوم القيامة فعند ذلك شكت فاطمة الزهراء رضى الله عنها وبكت وأنشدت تقول شعرا

يامن يعز علينا ان نفارقه * انى من البعد والاحزان فى شجن
لا اوحش الله من احبابنا ابدا * فلم يكن ذا صفاء بعدهم زمنى
ان فارقونى فيا حزنى ويا أسفى * من بعد ذاك ويا وجدى ويا حزنى

انى أنوح على المهدى الرسول لنا * السيد المصطفى من خص بالمنن
ان غاب عنى يوما كنت ذا وله * فكيف لى الصبر عنه حيث فارقنى
بالاثمى فيه لا تفرط ملامك لى * فليس قلبى من الاحزان فى سكن
فهو النبى الذى جلت مكارمه * صلى عليه الاله فى مدى الزمن
والآل والصحب ما ناحت مغردة * من الحمائم فى روض على فنن

قال الراوى فلما فرغت فاطمة من شعرها وسمعه صلى الله عليه وسلم قال لها ادنى منى يا فاطمة وقبلها بين عينيها وقال لها يا فاطمة اذا كان يوم القيامة يحشر الناس حفاة عراة وتكونى انت فى هودج من نور على ناقة من نور فلا تزالى عليها الى ان تقرعى باب الجنة ويكون جبريل عليه السلام آخذا بزمام الناقة وهو ينادى يا جميع الخلائق ويا أهل الموقف غضوا أبصاركم ونكسوا رؤسكم فان فاطمة الزهراء ابنة محمد صلى الله عليه وسلم جائزة الى الجنة فقالت له فاطمة رضى الله عنها يا ابتى انى أراك تبكى فقال لها النبى صلى الله عليه وسلم وكيف لا ابكى وملك الموت واقف بالباب اتى لقبض روحى فعند ذلك بكت فاطمة الزهرا رضى الله تعالى عنها وبكى الحسن والحسين رضى الله عنهما بكاء شديدا ثم صاحت فاطمة وقالت وا ابتاه واحزناه وامصيبتاه وا كسر ظهراه لفقدك يا رسول الله ثم قال لها النبى صلى الله عليه وسلم ادنى منى يا فاطمة فدنت منه فضمها الى صدره وقبلها وقال لها ائتنى بالحسن والحسين قال فدعتهما فأتيا اليه فأخذهما وضمهما الى صدره وقبلهما ودعا لهما بالخير والعافية والبركة فبينما هم كذلك واذا ببلال يقول الصلاة يا رسول الله فقالت عائشة رضى الله عنها يا بلال ان

رسول الله صلى الله عليه وسلم مشغول عنك بنفسه قال فرجع بلال رضى الله عنه ثم عاد ثانيا ونادى الصلاة يارسول الله قال فسمع النبى صلى الله عليه وسلم ثم فتح عيناه فتغرغرت بالدموع وقال يا بلال انى فى غمرات الموت فولى بلال وهو ينادى و يقول وامصيبتاه وا انقطاع ظهراه واطول حزناه لفقدك يا رسول الله قال ثم ان بلالا رضى الله عنه أتى ثالثا وقدجرت دموعه فى خده وهو ينادى ويقول الصلاة يارسول الله من يكون لنا معينا بعدك ياجد الحسين * من يشفق علينا مثلك ياامام القبلتين * من يسأل عمن تخلف منا بعدك ياشفوقا على الغرباء والمساكين ثم انه صلى الله عليه وسلم فتح عينيه وقال له يا بلال اقم وقدم أبا بكر الصديق رضى الله عنه يصلى بالناس ثم ان بلالا رضى الله عنه بكى بكاء شديدا ومضى حتى وقف على باب المسجد ودخل فرآى المحراب خاليا من النبى صلى الله عليه وسلم فنادى بأعلى صوته واحمداه واقرة عيناه واصفياه واحبيباه ثم انتحب وانشد يقول

يعز على المشتاق ان يكتم الوجدا * ونيرانه بين الحشا لم تكن خمدا
أبيت وأغدو والبكا يستفزنى * ومن فرقة الاحباب لم أعرف الرشدا
احبابنا هل يجمع الله شملنا * ويبلغ قلبى من لقائكم القصدا
احبابنا ان ماذكرتم بمجالس * يصير هيامى بالصبابة ممتدا
رعى الله اوقاتا مضت بوصالكم * وحيى زمانا كنت فيه لكم عبدا
فأنتم احبائى وقصدى وبغيتى * ونور عيونى لا اخون لكم عهدا
فلى مدمع من بعدكم سال كالحيا * ونيران شوق لاتزول ولاتهدا
اذا دام هذا البعد وانقطع الرجا * فان دموعى تجرح الجفن والخدا

عليكم سلام الله مالاح بارق * سلام محب فى ودادكم جدا
قال الراوى فلما سمع المسلمون كلام بلال رضى الله عنه بكوا بكاء شديدا
فلما أفاقوا من البكاء والنحيب قالوا ما هذا يا بلال فقال بلال رضى الله
عنه يا معاشر المسلمين وجماعة الموحدين ان نبيكم محمدا صلى الله عليه
وسلم يعالج سكرات الموت فتزايد البكاء والنحيب من الصحابة رضوان
الله عليهم ثم ان بلالا رضوان الله عليه تقدم وأقام الصلاة وقال يا أبا بكر
تقدم وصل بالناس فبهذا أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
فتقدم أبو بكر رضى الله عنه الى المحراب فلما رآه خاليا من رسول الله
صلى الله عليه وسلم انكب على وجهه فضجت المسلمون بالبكاء والنحيب
قال فلما سمع النبى صلى الله عليه وسلم بكاء المسلمين فى المسجد قال ما هذه
الضجة قال على كرم الله وجهه هذه ضجة المسلمين عليك يا رسول الله
قال الراوى فعند ذلك وجد النبى صلى الله عليه وسلم خفة فى نفسه فقام
متوكئا على الفضل بن العباس رضى الله عنهما والامام على كرم الله
وجهه فمشيا به حتى اتوا الى المسجد فقال النبى صلى الله عليه وسلم لمن
بالمسجد السلام عليكم ورحمة الله فقالوا وعليك السلام يا خير خلق الله
فنظر النبى صلى الله عليه وسلم الى أبى بكر رضى الله عنه وهو قائم
يصلى بالناس فهم أبو بكر وأراد أن يخرج من المحراب فامسكه صلى
الله تعالى عليه وسلم وأشار اليه ان لا يخرج من المحراب واذن له ان
يصلى بالناس قال فصلى بالناس ابو بكر الصديق رضى الله عنه فلما فرغ
من صلاته واذا بالنبى صلى الله عليه وسلم صعد على المنبر الشريف
فشوق الى الجنة وحذر من النار ثم قال يا معاشر المسلمين أوصيكم بالنساء

خيرا فانكم اخذتموهنّ بامانات الله واستحللتم فروجهنّ بكلمات الله
فأحسنوا عشرتهن ولا تضربوهنّ بغير ذنب فمن ضربهنّ بغير ذنب كنت
خصمه يوم القيامة معاشر المسلمين اوصيكم بالارامل واليتامى فأطعموهم
وأحسنوا اليهم فان الله يحب المحسنين والمتصدقين عليهم معاشر المسلمين
اوصيكم بالمماليك والعبيد فأطعموهم مما تأكلون واكسوهم مما تكسون
ولا تكلفوهم من العمل مالا يطيقون معاشر المسلمين اوصيكم بالجار
ولو جار فان اخى جبريل عليه السلام مازال يوصيني بالجار حتى ظننت
انه سيورثه معاشر المسلمين اوصيكم بتقوى الله فانى مفارق الدنيا
وما فيها معاشر المسلمين اوصيكم بالصلاة فى أوقاتها مع الامام فان من
ترك الصلاة ثلاثة ايام لا حظ له فى الاسلام معاشر المسلمين اوصيكم
بالزكاة وصوم رمضان وتلاوة القرآن فان البيت الذى يقرأ فيه القرآن
يتسع على أهله ويكثر خيره ولا يدخله الشيطان فتعلموا القرآن وعلموه
أبناءكم معاشر المسلمين عليكم بالاحسان الى بعضكم بعضا معاشر المسلمين
اوصيكم بالحج الى بيت الله الحرام من استطاع اليه سبيلا معاشر المسلمين
سألتكم بالله العظيم العلىّ الكبير ان كان فيكم احد اخذت له درهما
او ضربته ضربة فليقم على قدميه ويقتص منى قبل يوم القصاص غدا بين
يدى الله تعالى قال الراوى فقام رجل من المسلمين يسمى عكاشة واتى
النبى صلى الله عليه وسلم وقال فداك أبى وأمى يا رسول الله وحق من
أرسلك نبيا لولا انك سألتنا ما تقدمت اليك فاعلم انك لما كنت فى
غزوة بدر وأنت على ناقتك العضبا وبيدك قضيبك الممشوق رفعت
يدك وانت على ناقتك العضبا فضربتنى على ظهرى فلا ادرى اكان ذلك

عمدا منك او سهوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعوذ بالله ان
تعمد تك يا عكاشة اين بلال فاجابه بالتلبية فقال صلى الله عليه وسلم
امض الى منزل فاطمة وأتني بالقضيب الممشوق قال فمضى بلال
ويداه على رأسه وهو ينادى باعلى صوته يا محمداه من لنا بعدك يا رسول
الله ليت أمي لم تلدني ولا اراك تعطى القصاص من نفسك واتى الى
منزل فاطمة رضى الله عنها فقرع الباب فقالت من بالباب قال بلال
يا فاطمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلب القضيب الممشوق
الذى كان معه في غزوة بدر فقالت وما يصنع به فقال يا ه ولاتي يريد
ان يعطى القصاص من نفسه فقالت ومن يقتص من ابى وهو قد بات
البارحة محموما فقال لها شيخ يقال له عكاشة فقالت قل له عندك
الحسن والحسين فقل لهما يقولان لعكاشة هذا الذى يريد القصاص
من جدهما ان كنت تريد القصاص من جدنا فاقتص منا قال ثم ناولته
القضيب فأتى به الى النبي صلى الله عليه وسلم واعطاه له فاخذه النبي
صلى الله عليه وسلم بيده المباركة وسلمه الى عكاشة فلما نظر ابو بكر
وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم الى ذلك قاموا جميعا على اقدامهم
وقالوا يا عكاشة ان كنت تريد القصاص من النبي صلى الله عليه وسلم
فاقتص منا فقال النبي صلى الله عليه وسلم اجلسوا بارك الله فيكم
فجلسوا وهم يبكون على ما عاينوا من أمره صلى الله عليه وسلم ثم انه صلى
الله عليه وسلم وثب على قدميه وقال الى يا عكاشة قال فوثب الامام
على كرم الله وجهه قائما على قدميه وقال يا عكاشة أما تعلم ان هذا
رسول الله أما تعلم انه أمين وحى الله أما تعلم انه المظلل بالغمام أما تعلم انه

سيد الانام أما تعلم أنه امام المتقين فقال له عكاشة نعم يا امام فقال على
كرم الله وجهه يا عكاشة ان كان ولا بد من القصاص فاقتص منى فى
ضربتك ألف ضربة فقال النبى صلى الله عليه وسلم لعلى رضى الله
عنه اجلس مكانك بارك الله فيك قال فعند ذلك قام الحسن والحسين
وقالا يا عكاشة ألم تعلم ان القصاص منا مثل جدنا النبى صلى الله عليه
وسلم فاقتص منا بما تريد فقال النبى صلى الله عليه وسلم اجلسا بارك الله
فيكما فجلسا فقال النبى صلى الله عليه وسلم يا عكاشة قم فاقتص من
نبيك فى الدنيا قبل الآخرة فقال عكاشة يا رسول الله أنت ضربتنى
وكنت عريان الظهر والبطن فتجرد النبى صلى الله عليه وسلم من بردته
فبان خاتم النبوة بين كتفيه ولمعت الانوار فشخصت الابصار وعبقت
روائح المسك والطيب من عرفه صلى الله عليه وسلم قال فقام عكاشة
الى النبى صلى الله عليه وسلم وهو مكشوف الجسد ورفع القضيب الى ان
بان سواد بطنه ورماه الى ورائه وعانق رسول الله صلى الله عليه وسلم
وجعل يقبل صدره وظهره وخاتم النبوة بين كتفيه الشريفين ويقول
لا عاش من يقتص منك يا رسول الله لا غفر الله له ذنبا ولكنى سمعتك
تقول ما من انف يشم رائحة جسمى الا حرمه الله على النار فقال له النبى
صلى الله عليه وسلم اقتص ولا تستح قال بل عفوت عنك يا رسول الله
وارجو بذلك النجاة من النار فقال له صلى الله عليه وسلم انا برئ من
خصومتك يوم القيامة فقال عكاشة يا رسول الله انما اردت ان اشم
رائحتك وامرغ شيبتى على بطنك لعلها تنجو من النار ولقد اعطيت الحق
من نفسك ثم بكى عكاشة وبكى المسلمون حتى اغمى عليهم فقال النبى

صلى

صلى الله عليه وسلم يا عكاشة ارفع رأسك فقد حرم الله شيبتك على النار والتفت الى المسلمين وقال ارفعوا رؤسكم فقد غفر الله لكم ثم قال صلى الله عليه وسلم من اراد ان ينظر الى اهل الجنة فلينظر الى عكاشة فقامت المسلمون الى عكاشة وقبلوه وهنوه بما ناله من الرضوان والنعيم الدائم وقالوا له طوبى لك يا عكاشة لقد نلت درجة عظيمة ففرح عكاشة فرحا شديدا وانشد يقول

الا يارسول الله نلت معزة * وبشرى اتتنى من جميع الجوانب
وبشرتنى يامصطفى ببشارة * فسرت فؤادى فى بلوغ المطالب
بانى مقيم فى الجنان وساكن * دواما ورب بالمسرة واهبى
وانى بما بشرت يااشرف الورى * رضيت به حقا وتلك رغائبى
ولما تلاقينا وسرت قلوبنا * وصاحت جميع الناس من كل جانب
وفاهوا بما قالوا ولست مسلما * ولست لما يبغونه غير راغب
وكنت طرحت الثوب منى على الثرى * وجئت لتضربنى ولست بمذنب
فشرفت جسمى من يديك بضربة * فسرت بها نفسى وكل اقاربى
ولم ادرهذا من جنابك عامدا * به اولذنب كان ماضى الحقائب
فلما نطقت اليوم ياسيد الورى * بقولك هيا الاقتصاص النكائب
أتيت لاخذ الحق منك بما مضى * مطيعا لقول فيه تمت مآربى
رميت سريعا للقضيب مبادرا * لتخليص حق من اعز الحبائب
اردت بان تعرى كما كنت عاريا * فضجوا جميعا من جميع الجوانب
وقلت لهم كفوا عن القول انما * مناوبة الاحباب فى غير واجب
وسلمت فى اخذى لحقى راضيا * وما كنت فيما قد انيت بطالب

عليك صلاة الله ثم سلامه * صلاة وتسليما بعدا الكواكب
وآل وصحب قد رقوا رتب العلا * وقوم وازواج وكل الاقارب
قال الراوى فلما فرغ عكاشة من كلامه مضى رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى منزله واشتد به المرض يوم الاثنين فأوحى الله الى ملك الموت
ان ينزل الى النبي صلى الله عليه وسلم وان لا يقبض روحه الا باذنه
فنزل ملك الموت اسرع من البرق وتمثل فى صورة اعرابى حتى وقف
ببابه صلى الله عليه وسلم وطرق الباب فخرجت اليه فاطمة رضى الله
عنها فلما رأته اقشعر بدنها فقال السلام عليكم يا اهل بيت النبوة
اتأذنون لى بالدخول فقالت فاطمة رضى الله عنها يا اخا العرب ان نبيك
صلى الله عليه وسلم مشغول عنك بنفسه ثم انها اخبرت والدها صلى الله
عليه وسلم بما رأت من الاعرابى فقال لها صلى الله عليه وسلم افتحى له
يدخل فان هذا هاذم اللذات ومفرق الجماعات وميتم البنين والبنات ثم
ان عائشة رضى الله عنها فتحت له الباب فدخل على النبى صلى الله
عليه وسلم وجلس بجانبه فقال له النبى صلى الله عليه وسلم يا اخى
يا عزرائيل جئت زائرا ام قابضا قال يا محمد ان شئت كنت زائرا وان
شئت كنت قابضا فهذا امرنى ربى قال فلما سمعت فاطمة كلام والدها
علمت ان هذا ملك الموت فبكت بكاء شديدا فقال عليه السلام يا اخى
يا عزرائيل اين خلفت اخى جبريل قال خلفته فى السماء السابعة
والملائكة يعزونه فيك قال فبينما هم فى الكلام اذ هبط جبريل عليه
السلام فقال له النبى صلى الله عليه وسلم يا اخى يا جبريل هذا الاجل
قد قرب فبشرنى بمالى عند ربى من الكرامات فقال يا محمد ان ابواب

السماء قد فتحت لقدوم روحك الشريفة والملائكة صفوف والحور
العين قد تزينت فقال له صلى الله عليه وسلم ما عن هذا أسأل اخبرني
يا اخي يا جبريل بما لي عند ربي قال يا محمد ربك يقرئك السلام ويخصك
بالتحية والاكرام ويقول لك انت اول شافع وآخر مشفع يا محمد ان الجنة
محرمة على سائر الامم حتى تدخلها انت وامتك فقال النبي صلى الله
عليه وسلم من لامتي بعدي يا اخي يا جبريل قال فعرج جبريل الى السماء
ثم عاد اليه وقال يا محمد ربك يقرئك السلام ويقول لك انا الخليفة
على امتك فقال النبي صلى الله عليه وسلم الآن قد طاب قلبي اذ كان
ربي خليفتي على امتي من بعدي يا اخي يا عزرائيل تقدم الي وافعل
ما امرك الله به فقال ابو بكر رضي الله عنه من يغسلك يا رسول الله فقال
يغاسلني علي بن ابي طالب والفضل يصب الماء عليه قال فبأي شيء
نكفنك قال في بردتي هذه وفي ثيابي هذه فاذا غسلتموني وكفنتموني
فاصعدوا بي على شفير قبري فان اول من يصلي على ربي جل جلاله
والملائكة المقربون واهل بيتي وعترتي والمهاجرون والانصار والمسلمون
ادن مني يا اخي يا ملك الموت وكن بي شفوقا رفوقا قال فدنا منه ملك
الموت وجعل يعالج روحه الطيبة الزكية قال فلما بلغت الروح الى
ركبتيه قال رضيت بالله تعالى ربا فلما بلغت الى صدره سكر النبي صلى
الله عليه وسلم وبدا منه الانين وعرق منه الجبين قال ثم التفت بوجهه
الكريم الى جبريل عليه السلام وقال له يا اخي يا جبريل اسأل ربي ان
يخفف عني سكرات الموت فقال يا محمد دعوتك هي المستجابة ثم انه
التفت بوجهه الكريم الى فاطمة فوجدها تبكي وتقول واكرباه عليك

ياابتي فقال لها يا فاطمة لا كرب على ابيك بعد هذا اليوم ثم قال يا فاطمة لا تبكي علي ولا تحزني ولا تجرحي على خدا ولا تشقي على ثوبا ثم قال يا اخي يا جبريل هكذا تذوق امتي بعدي مثل ما اذوق فقال يا محمد امتك تذوق الموت اشد منك باحدى وسبعين سكرة وغمرة وكل سكرة وغمرة اشد من سبعين ضربة بالسيف فعند ذلك رفع طرفه الى السماء وقال اللهم ان كانت امتي تذوق الموت مثل ما اذوق فصعبه علي وخففه على امتي انك على ما تشاء قدير قال ثم خرجت روحه الطيبة الى روح وريحان والعرق يسكب من لحيته وله رائحة مثل المسك الاذفر وله من العمر اثنان وستون سنة وليس في لحيته ورأسه اكثر من ثمان شعرات بيض قال ففاضت روحه الشريفة الى خالقها قال علي رضي الله عنه فغسلناه وكنا اذا اردنا ان نحوله صلى الله عليه وسلم يتحول من غيرنا فعلمنا ان ذلك من الملائكة قال واذا بقائل يقول استروا نبيكم فنظرناه فوجدنا ركبته مكشوفة فسترناها ثم بعد ما سترناها كفناه كما أمرنا ووضعناه على شفير قبره فأول من صلى عليه ربه جل جلاله ثم الملائكة ثم اهل بيته ثم عشيرته ودفناه ثم انصرفنا فبكت فاطمة وأنشدت تقول

ترحلتم عني وخلفتم السهدا * لعيني واودعتم مهجتي الوجدا
وبنتم ففاضت من دموعي عبرتي * ونار غرامي لم تزل في الحشى وقدا
لبعدك يا خير النبيين قد غدت * تراعي عيوني البدر والانجم الرصدا
وفارقت صبري في الغرام بزفرة * تذيب الجبال الصم والحجر الصلدا
فيا ويح طرف لم يبت فيك باكيا * ويا ويح عين لم تكن فيك بارمدا
ويا سعد قلب قد تقطع حرقة * عليك غراما لا بعد ولا سعدى
عليك صلاة الله ما هبت الصبا * وما لاح فجر في الظلام وما امتدا

وآل واصحاب ومن سار سيرهم * ودام على هدى وماخالف الرشدا

قال الراوى فلما فرغت فاطمة من شعرها غشى عليها فلما افاقت تفكرته صلى الله عليه وسلم فشكت وبكت وانشدت تقول شعرا

عجل الموت بيننا بالفراق * بعد وصل وصحبة واعتناق

فرقت بيننا صروف الليالى * ليت شعرى متى يكون التلاقى

غصنا الموت بالفراق وولى * وغرام الاحباب فى القلب باقى

ان يوم الفراق يوم عظيم * ذاب قلبى وزاد فيه احتراقى

فى عيون تسيل بالدمع دوما * من جفون تفيض مثل السواقى

لو وجدنا الى الفراق سبيلا * لاذقنا الفراق طعم الفراق

ان موت الرسول امر عظيم * ما دهينا بمثله باتفاق

حزنت للممات منه ملوك * اظلم الجو من جميع الافاق

كم قلوب تقطعت من نحيب * وبكاء ولوعة واشتياق

يوم مات النبى خير رسول * نخبة العرب صفوة الخلاق

فعليه الصلاة فى كل وقت * ماحدى حادى بجمع الرفاق

وعلى الآل والصحابة جمعا * ماوفى العهد صاحب الميثاق

قال الراوى فلما فرغت فاطمة من شعرها بكت بكاء شديدا ومازالت تبكى ليلا ونهارا ومساء وصباحا حامدة اربعين يوما ثم ان ابا بكر الصديق وعمر وجماعة من المهاجرين والانصار رضى الله عنهم اجمعين دخلوا عند فاطمة الزهرا رضى الله عنها وبكوا عندها بكاء شديدا وبكت معهم قال ابن عباس رضى الله عنهما فانشدت هذه الابيات

لقد سال دمع العين من بعد حسرتى * على صحن خدى من فراق احبتى

وقد تركوني باكي العين اشتكي * فراقهم دوما وقلة حيلتي
فبت على فرش السقام مسهدا * اراعي نجوم الليل من عظم بلوتي
وقد اورثوني حسرة لفراقهم * ونيران وجد في جوانب مهجتي
وقد سكنوا تحت التراب واقفرت * منازلهم من بعد حسن وبهجة
أحباي ان البعد والسقم والنوى * لقد غيرت لوني وجسمي وصحتي
فيارب بلغني المرام بنظرة * اليه لتطفي نار حزني ووحشتي
وارمق نورا للحبيب محمد * امام البرايا خير كل الخليقة
واشكو اليه الوجد والسقم والجوى * ليرثي لحالي في الهوى وصبابتي
وانشده يا خير من وطئ الثرى * ويا خير مرسول الى خير امة
بحقك كن لي في معادي شافعا * فأنت غياثي في اماني وشدتي
عليك صلاة الله ثم سلامه * مدى الدهر ما غنى الحمام بروضة

قال الراوي وكانت تبكي ليلا ونهارا فكانت اذا بكت نهارا لم يلتذ احد بمعاش واذا بكت ليلا لم يلتذ احد بنوم على فراش قال فلما طال بالمسلمين المطال اجتمعوا جميعا واتوا الى علي كرم الله وجهه فوجدوه عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم وهو ينشد ويقول هذه الابيات

من كان همته الدنيا يعمرها * فعن قليل على رغم يخليها
وكل نفس لها حقا منيتها * تأتي اليها صباحا او تماسيها
اموالنا لذوي الميراث نجمعها * ودورنا لخراب الدهر نبنيها
لا دار يا صاح بعد الموت تسكنها * الا التي انت بالاعمال بانيها
فان بناها بخير طاب مسكنها * وان بناها بشر خاب وافيها
اعمل لدار غدا رضوان خازنها * والجار احمد والرحمن ناشيها

قصورها

قصورها ذهب والمسك طينتها * والزعفران حشيش نابت فيها
من كان يرجو من الجنات منزلة * في ظل طوبى وقصرا من مبانيها
فليتق الله مولاه ويعبده * ويترك اللهو والدنيا ومافيها
قال الراوى فدنا المسلمون منه وسلموا عليه وقالوا له يا امير المؤمنين ان فاطمة الزهرا رضى الله عنها قد اقلقتنا ببكائها ونوحها ونحن قد اتيناك لتسألها اما ان تبكى ليلا او نهارا ثم انها لم تلبث بعده صلى الله عليه وسلم الاقليلا حتى ضعفت من البكاء والنحيب فماتت * رضى الله تعالى عنها تمت القصة ولها المسك ختام *

(ونذيل هذا القصة المباركة بقصيدة الامام الاعظم ابى حنيفة النعمان توسلا به صلى الله عليه وسلم)

ياسيد السادات جئتك قاصدا * ارجو رضاك واحتمى بحماكا
والله ياخير الخلائق ان لى * قلبا مشوقا لا يروم سواكا
وبحق جاهك اننى بك مغرم * والله يعلم اننى اهواكا
انت الذى لولاك ما خلق امرء * كلا ولا خلق الورى لولاكا
انت الذى من نورك البدر اكتسى * والشمس مشرقة بنور بهاكا
انت الذى لما رفعت الى السماء * بك قد سمت وتزينت لسراكا
انت الذى ناداك ربك مرحبا * ولقد دعاك لقربه وحباكا
انت الذى فينا سألت شفاعة * ناداك ربك لم تكن لسواكا
انت الذى لما توسل آدم * من زلة بك فاز وهو اباكا
وبك الخليل دعا فعادت ناره * بردا وقد خمدت بنور سناكا
ودعاك ايوب لضر مسه * فازيل عنه الضر حين دعاكا

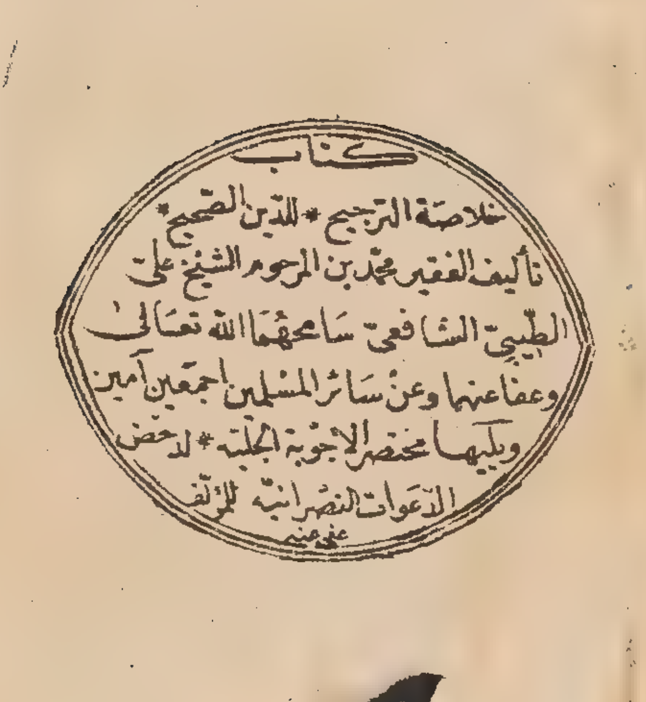
وبك المسيح اتى بشيرا مخبرا * بصفات حسنك مادحا لعلاكا
وكذاك موسى لم يزل متوسلا * بك فى القيامة محتم بحماكا
والانبياء وكل خلق فى الورى * والرسل والاملاك تحت لواكا
لك معجزات اعجزت كل الورى * وفضائل جلت فليس تحاكا
نطق الذراع بسمه لك معلنا * والضب قد لباك حين أتاكا
والذئب جاءك والغزالة قد اتت * بك تستجير وتحتمى بحماكا
وكذا الوحوش اتت اليك وسلمت * وشكى البعير اليك حين رآكا
ودعوت أشجارا اتتك مطيعة * وسعت اليك مجيبة لنداكا
والماء فاض براحتيك وسبحت * صم الحصى بالفضل فى يمناكا
وعليك ظللت الغمامة فى الورى * والجذع حنّ الى كريم لقاكا
وكذاك لااثر لمشيك فى الثرا * والصخر قد غاصت به قدماكا
وشفيت ذا العاهات من امراضه * وملأت كل الارض من جدواكا
ورددت عين قتادة بعد العمى * وابن الحصين شفيته بشفاكا
وكذا حبيب وابن عفر بعدما * جرحا شفيتهما بلمس يداكا
وعلىّ من رمد به داويته * فى خيبر فشفى بطيب لماكا
وسألت ربك فى ابن جابر بعدما * ان مات احياه وقد ارضاكا
ومسست شاة لام معبد بعدما * نشفت فدرت من شفا رقياكا
ودعوت عام القحط ربك معلنا * فانهل قطر السحب حين دعاكا
ودعوت كل الخلق فانقادوا الى * دعواك طوعا سامعين نداكا
وخفضت دين الكفر يا علم الهدى * ورفعت دينك فاستقام هناكا
اعداك عادوا فى القليب بجمعهم * صرعى وقد حرموا الرضى بجفاكا

فى يوم بدر قد اتتك ملائك * من عند ربك قاتلت اعداكا
والفتح جاءك يوم فتحك مكة * والنصر فى الاحزاب قد وافاك
هود ويونس من بهاك تجملا * وجمال يوسف من ضياسناكا
قد فقت ياطه جميع الانبيا * طرا فسبحان الذى اسراكا
والله ياتيس مثلك لم يكن * فى العالمين وحق من نباكا
عن وصفك الشعراء يامدثر * عجزوا وكلوا من صفات علاكا
انجيل عيسى قد اتى بك مخبرا * ولنا الكتاب اتى بمدح حلاكا
ماذا يقول المادحون وماعسى * ان تجمع الكتاب من معناكا
والله لوان البحار مدادهم * والشعب اقلام جعلن لذاكا
لم تقدر الثقلان تجمع نزره * ابدا وما استطاعوا له ادراكا
بك لى قليب مغرم ياسيدى * وحشاشة محشوة بهواكا
فاذا سكت ففيك صمتى كله * واذا نطقت فادحا علياكا
واذا سمعت فعنك قولا طيبا * واذا نظرت فما ارى الاكا
يامالكى كن شافعى فى فاقتى * انى فقير فى الورى لغناكا
يااكرم الثقلين ياكنز الغنى * جدلى بجودك وارضنى برضاكا
انا طامع بالجود منك ولم يكن * لابى حنيفة فى الانام سواكا
فعساك تشفع فيه عند حسابه * فلقد غدا متمسكا بعراكا
فلانت اكرم شافع ومشفع * ومن التجى بحماك نال رضاكا
فاجعل قراى شفاعة لى فى غد * فعسى ارى فى الحشر تحت لواكا
صلى عليك الله ياعلم الهدى * ماحن مشتاق الى مثواكا
وعلى صحابتك الكرام جميعهم * والتابعين وكل من والاكا

نجز طبع هذه القصه اللطيفه * والقصيدة المنسوبة للامام الاعظم أبي حنيفه * على ذمة ملتزمها من هو بمهود الخير وفي * حضرة محمد افندي حنفي * عاملنا الله واياه بلطفه الخفي * ووافق تمام الطبع يوم الثلاثا الثالث من ربيع الثاني * من سنة ١٢٧٨ من هجرة من اوتي السبع المثاني * بالمطبعة الكستليه * بمصر المحروسة المحميه * هذا وقد كانت هذه القصة أول ما طبع بالحروف المنشأة في تلك المطبعه التي صاغها جناب موسى افندي فهمي ولقد جاد في صوغها واتقان صنعها حتى كأن ماله سلف * لكن الا غروان فاق السلف الخلف * واني وان كنت الاخير زمانه * لآت بما لم تستطعه الاوائل * وفيها يقول العبد الذليل * حسن بن احمد الطويل

رق النسيم وراق الانس لي وصفا * والدهر املى بما امليته ووفا
فعاطني من رحيق الراح صافية * منها بها لحريق القلب برد شفا
واذكر محاسن من اهوى محاسنه * وغنني من رقيق الاحرف الطرفا
لله بهجة حسن وهي جوهرة * يلفى لديها ثمين الجوهر الصدفا
كأنما صاغها موسى فاحكمها * لنقش الواح موسى اوكتاب وفا
له استرقت رقاب الناس معجزة * بدت لكل فكل دان واعترفا
مدت اليك العلى فهمي يدا فيدا * ولا وربك ما كانت لمن سلفا
لواقسم الدهر ان الخلق ما جمعت * فضلا لديك لما حنثت من حلفا
تنزهت في علاها ان تكون لمن * سواك لكنها حازت بك الشرفا
فعش هنيأ لك الفضل العظيم سرى * شرقا وغربا بحسن جميل الذكر وائتلفا
ومذ تناهت اتاها السعد ارخها * مكمل الطبع في تلك الحروف صفا

سنة ١٢٧٨



كتاب

خلاصة الترجيح * للدين الصحيح *

تأليف الفقير محمد بن المرحوم الشيخ علي الطيبي الشافعي سامحهما الله تعالى وعفا عنهما وعن سائر المسلمين اجمعين آمين

ويليها مختصر الاجوبة الجلية * لدحض الدعوات النصرانية للمؤلف عفي عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

حمدًا لمن أيد دين سيد الخلق * وأنزل عليه هذا
كتابنا ينطق عليكم بالحق * صلى الله وسلم وبارك عليه
وعلى سائر آبائه وإخوانه الأنبياء ومن انتمى إليه *
أما بعد فيقول فقير رحمة ربه * وأسير
وصمة ذنبه * محمد بن علي بن عبد الرحمن * الطيبي
الدمشقي الراجي العفو والغفران * لما طالعت
كتاب المرحوم الشيخ زيادة الذي تشرف بدين الإسلام
* عامله الحي القيوم بالحسنى و[illegible] * بحرمة سيد الأنام
* المسمى بالبحث الصريح * في أي دين هو الصحيح *
ووجدته كاملًا في بابه * شاملًا كل ما يلزم لطلابه *
أحببت وضع رسالة لطيفة * ذات عبارة سهلة
خفيفة * تشتمل على حاصله اللطيف * وتنتظم

على منوال عقد المنيف * ايثاراً للاختصار * وطلباً للفوز بدار القرار * وسميتها خلاصة الترجيح للدين الصحيح * ورتبتها على مقدمةٍ وخمسة ابواب وخاتمة واسأل الله الكريم * ان ينفع بها النفع العميم ويجعلها خالصة من المحبطات * موجبة للفوز برياض الجنات * انه على ما يشاء قدير * وبالاجابة جدير * وهو نعم المولى ونعم النصير *

(المقدمة)

اعلم اولاً ان جميع ما ذكر في هذه الرسالة مبنيّ على ارخاء العنان للخصم لما لا يخفى من كونه آثم في اقناعه فلا يجوز اطلاق نحو الابن والآب في جانبه تعالى ولو على سبيل المجاز وان ذكر في التورية والانجيل الحاليين لاحتماله الوضع بتحريفهما وكل آبٍ ذكر فهو ممدود الهمزة في اصطلاحهما سواء كان محلى بال اولا الا نحو ما اضيف لياء المتكلم كابتاه وما كان من الاسماء الخمسة *

واعلم ان التوراة منقولة من اللغة العبرانية الى اللغة العربية فقد يوجد فيها كلمة مشتركة

بين معنيين او معان وقد نقلت الى العربي بمعنى
يوافق اعتقادًا فاسدًا فتنبه لذلك لترجع الى
الاصل في اللغة العبرانية ان اتفق لك ذلك
ويوجد نحو ذلك في الانجيل ونحوه * واعلم ايضًا
ان الشيخ زيادة الموحى اليه الف اولًا البحث الصريح
ثم ارسله الى بعض محبيه من النصارى في محروسة
مصر القاهرة فطالعه وسلم جميع قضاياه ثم اشكل
عليه بعض آيات من القرآن العظيم كالآيات التى
تدل بظاهرها على ان نبينا صلى الله عليه وسلم مرسل
الى العرب خاصة وكغيرها مما يؤيد قبل فهم معناه
بعض ما تعتقده النصارى كوفاة سيدنا عيسى
عليه السلام وغير ذلك فطلب منه ان يجيبه عنها
ليسلم اسلامًا كاملًا فالف لذلك كتابا آخر
سماه الاجوبة الجلية * لدحض الدعوات النصرانية
فصارت النتيجة الكاملة متوقفة على مطالعة
هذين الكتابين اعني البحث الصريح والاجوبة
الجلية ثم ان هذين الكتابين وجدا في مكتبة
المرحوم محمد باشا العظم في دمشق الشام بتاريخ
نحو خمس وستين بعد مائتين والف هجرية وقد

٢ وذلك في القرن الحادي عشر منه

١٣ اي ١٠٤٢ دليسمه المنبع

تم تسليم

وقد تقطع ورقهما من الارضة فاخذهما المرحوم
مصطفى بيك بن المرحوم ناصيف باشا والشيخ
يوسف شاتيلا الذى تشرّف بدين الاسلام
سنة سبع وسبعين ونقلاهما بتكلف بسبب
اختلالهما بالارضة فلم يسلما من التحريف الذى
يتعسّر معه فهم المعنى فى كثير من المواضع ولذلك
لخّصت حاصل البحث الصّريح فى هذه الرسالة
رجاء فتح هذا الباب واقتصرت عليه لانه كالاصل
للاجوبة الجليّة ولتصرف العناية نحو تهذيبها
من علماء هذه الامة المحمديّة ويكونا سببًا لنجاة
كثير من الاصدقاء المسيحيّه وربّما لا تخلو رسالتى
عن ركاكةٍ فى بعض المواضع سرت الىّ من تحريف
الاصل * واعلم انّ كل عبارة من نحو التوراة
ذكرتها بلفظها وان كان فيه شئ من جهة العربيّة
اوغيرها لاقتضاء الحال ذلك كما لا يخفى *

(الباب الاوّل)

فى الرّد على من يقول بالوهية سيدنا عيسى ومساواته لله تعالى فى الجوهر

اعلم انّ هذا القول من جملة البدع التى لم تقبل

عند النصارى فى ابتداء الجيل الرابع فمن وجد
اذ ذاك من النصارى ردّ على من زاد ان الابن
مساوٍ لله تعالى فى الجوهر بان هذه الزيادة غير
موجودة فى التوراة والانجيل اصلاً فهى جملة
استنباطية اختراعية ومن جملة من ختم على
هذا الردّ فيليكس وليباريوس اسكفا رومية
المسميان عند المتأخرين باباوات ومنهم اساقفة
القسطنطينية وانطاكية وبيت المقدس وهؤلاء
يسمون عند المتأخرين بطاركة وقد وافقهم عليه
قسوسهم ورهبانهم وملوكهم ووعاظهم وشعوبهم
الموجود منهم الى الآن جملة كراتٍ فى بلاد اوستريا
وامريكا والانكليز وغيرها ويسمون بالموحدين
وسبق الكل لذلك جملة مجامع كمجمع مادلى والمجمع
الملتئم فى صرما بتاريخ نحو ثلاثمائة وستين مسيحية
وقد حضر هذا المجمع ورضى به وختم عليه البابوات
المتقدمة ويؤيد الردّ المرقوم اعتقاد بعض قدماء
النصارى المسمين بالنساطرة وتمسك القائلون
بالوهيته بقول يوحنا الانجيلى فى الاصحاح العاشر
انا والآب واحد اذ اخذوا منه ان سيدنا عيسى

مساوٍ لله تعالى في الجوهر وأجيب من طرف الموحّدين وغيرهم بأنّ ما ذكر لو أفاد المساواة المرقومة لزم ثبوتها للحواريين لانّه قال ايضًا في الاصحاح السابع عشر كما انتَ يا ابتاه فيّ وانا فيك ليكونوا هم ايضًا واحدًا فينا وبأنّ يوحنّا استعمل لفظة واحدٍ في رسالته الاولى الكلّيّة فقال ثلاثة شهودٍ في السماء الآب والكلمة والروح والثلاثة هم واحدٌ وثلاثة شهود في الارض الروح والماء والدمُ والثلاثة هم واحدٌ مع انّ هذه الثلاثة غير متساوية في الجوهر بدليل العيان لانّ جوهر الروح معنىً وجوهر الماء معنىً آخر مغايرٌ له وجوهر الدم معنىً آخر مغايرٌ لهما وبانّ الانجيل صرّحَ فيه في مواضعَ كثيرة بأنّ الله واحدٌ أحد منها انّ الله واحدٌ ومنها انّه لا اله غير الاله الواحد ومنها واله واحد الذي يفعل كل شيء ومنها وانتَ تؤمن أنّ الله واحدٌ ومنها ولكي يكونَ اله سيّدنا يشوع المسيح ابا المجد ومنها انّي صاعدٌ الى ابي وابيكم والهي والهكم ومنها ويعرفوك أنك الاله الحقّ وحدك وقد قرّر

صابا ليوس في نحو القرن الثالث ان ما ذكر في
الانجيل من نحو الآب والابن والروح القدس
اوصاف ونعوت ليست اقانيم واشخاصا متميزة
لانه لم توجد لفظة الاقانيم الثلاثة في كتبهم اصلا
وحينئذ فهذه الاوصاف ذكرت للتبجيل كما يقال
بالنسبة للحوادث عند ارادة التبجيل هذا ابي
او ابني او روحي وهذا اعتقاد المتقدمين من
النصارى كالموحدين وغيرهم المؤيد بقوله تعالى
قل انما هو اله واحد وانني بريء مما تشركون
فان قيل قد سمي سيدنا عيسى في الانجيل الها
في نحو قوله انت ابن الله والها كان الكلمة قلت
اجاب عن ذلك المحققون من النصارى المتقدمين
بان سيدنا موسى سمي بذلك في سفر الخروج
في الاصحاح السابع في قوله قد اقمتك الها لفرعون
وكذا غيره من الانبياء على نبينا وعليهم افضل
الصلاة واتم السلام كما تشهد به كتبهم في مواضع
كثيرة ولم يعتقد احد الوهية سيدنا موسى وغيره
من الانبياء الذين دعوا بذلك او انهم مساوون
له تعالى في الجوهر مع انهم اسبق من سيدنا عيسى

فى المعجزات فكان يقتضى ان يدّعى فيهم ما ادّعى
فى سيّدنا عيسى من باب اولى سيّما وقد ضمّ لبعضهم
ما يقوّى توهّم الالوهيّة كسيّدنا يوسف فانّه سمّى
ربّا ومسلطا ورزق اباه يعقوب واخوته فى سفر
التكوين فى الاصحاح الحادى والاربعين والسابع
والاربعين وعبارته فى الاوّل والمنادى ينادى
قدّامه انتَ ربٌّ ومسلّط وفى الثانى ورزق
يوسُف اباه واخوته واطلاق لفظ ابن الله على
سيّدنا عيسى لايفيدُ ما توهّم فيه لانّ النصارى
من حيثُ هم حتى نصارى زماننا سمّوا ابناء الله
ومولودين من الله والله ابوهم حيث قيل فى انجيل
متّى وابُوكم السّماوىّ هو كامل وفى موضع آخر
ليس لكم اجرٌ عند ابيكم السّماوىّ وكم بالحرىّ ابُوكم
يعطى الخيرات وفى غيرهما من المواضع الكثيرة
فان قيل تترجّح الوهيّة سيّدنا عيسى عليه السّلام
حيث وصف بالقدميّة فى بشارة يوحنّا فى الاصحاح
الثامن حيث نقل عنه انّه قال انى قبل ابراهيم
كنت قلتُ اجيب عن ذلك انّ النصارى
التى كانت فى القرون الاُوَل لم يفهمُوا من قوله المرقوم

أنه قديم لا اول له بل كونه مخلوقاً قبل صنع الجبال
والآكام كما جاء مصرحاً به في قول سيدنا سليمان
عليه السلام على لسان حال سيدنا عيسى عليه السلام
حيث قال الرب خلقني ابتداء طرقه لاعماله وقبل
جميع الآكام ولدني ويجاب ايضاً بان ذلك
على حد ما قيل في الرؤيا حيث زعمتم ان يوحنا سمى
المسيح خروفاً في الاصحاح الثالث عشر فقال
الذي للخاروف الذي ذبح منذ انشاء العالم فكما
فهمتم منه ان الذبح يقع بعد ذلك حيث زعمتم
ان ذبحه كان في عهد بيلاطس وانه لا يكون
منذ انشاء العالم ينبغي ان تفهموا من قوله اني
قبل ابراهيم كنت ما فهمه ذلك البعض من النصارى
سيما وقد ترجح فهمهم بما مر ان فهمكم في الذبح
لا تحتمله العبارة اصلاً وحينئذ فقدمه نسبي
لا حقيقي ازلي وذلك لا يفيد الالوهية على انه
شورك في ذلك فنبينا صلى الله عليه وسلم خلق قبل
سائر الاكوان ثم ظهر في تاريخه فهو الاول والآخر
بالنسبة الى بعثة الانبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام
وايضاً ان ارواحنا جميعاً مخلوقة قبل الارض بادلة كثيرة

منها

منها ما جاء عن سيدنا داود انه يقول يا رب ملجأ
كنت لنا في جيل وجيل من قبل ان تكون الجبال
وتخلق الارض فلو افاد القدم النسبي الالوهية
كانا جميعًا آلهة * واعلم ان بعض النصارى
يستنبط الوهيته من اوصاف السيادة المقولة
عليه كقول يوحنا ان الآب لا يدين احدًا بل اعطى
الحكم كله للابن وكقول سيدنا عيسى كل شيء اعطيت
من ابي وكغيرهما من النظائر الكثيرة التي لا نطيل
بذكرها مع ان هذه الاوصاف وما يتبعها لا شبهة
لاحد في انها لا تقتضي مساواة الابن للآب
في الجوهر بل تفصح بعدم تلك المساواة لان الآب
هو المعطي والابن هو الآخذ ولا شك ان المعطي
افضل من الآخذ والآخذ ليس من شيم الالوهية
اذ رتبتها اعطاء الحكم لا اخذه * واعلم ان
المسيح فسر ما مر بقوله بعده لانه ابن البشر
فكشف بذلك عن الحق حيث لم يقل بدل ذلك
لانه يدين ويحكم بحسب طبيعته الخالقة مثلًا
او لانه ابن الله بالطبيعة واما نحو قوله عليه السلام
من يكرم الابن فهو يكرم الآب فلا يفيد مشاركته

لله تعالى اذ هو نظير قوله عليه السلام من اهانكم
فقد اهاننى ومن اهاننى فقد اهان الذى ارسلنى
ومن سمع منكم فقد سمع منى ومن يرحم مسكينا
يقرض الله وهذا النظير بعيد مشاركة جميع
النصارى لله تعالى لو افاد نظيره مشاركة
سيدنا عيسى له تعالى بدليل اللزوم وبعضهم
استنبط مساواته لله تعالى فى الجوهر من قول
بولس انه اى سيدنا عيسى شعاع مجد اى مجد
الآب وصورة جوهره واجيب بان ما ذكر
لايستفاد بهذا المعنى من اللغة العبرانية فهو
من جملة التحريف بدليل العيان بمراجعة اللغة
العبرانية على انه لو سلم ما ذكر فقد قيل نحوه فى
حق الانسان فى عدة مواضع من سفر التكوين
فراجعها ان شئت وقد سقط ذلك الاستنباط
ومما يتأكد علينا معرفته على ما ذكره المرحوم
الشيخ زيادة معانى الاقوال من بولص الى كولص
فى الاصحاح الاول عن سيدنا عيسى عليه السلام
كقوله انه ابن محبته اى محبة الله ومن البين
الذى لا اخفاء فيه ان ابن المحبة غير الابن الطبيعى

حسبنا

حسبما اكد ذلك بولص نفسه فى رسالته الى الروم
حيث سمى عيسى عليه السلام ابن الله فى القوة
حسب روح التقديس اى لانه مقدس سمى
ابن الله بالقوة ولم يقل بالطبيعة وكقوله
انه صورة الله ومجده وغير خاف ان سيدنا آدم
كذلك وكقوله انه بكر كل خليقة اى انه قديم
ومخلوق لا كما توهمه الخصم من انه خالق بمثلوقول
بولص المذكور وهو انه به خلقت البرايا لان
معناه ان البرايا خلقت لاجله وبواسطته بدليل
نظائر ذلك فى الاصحاح الاول فتكون الباء
للسببية ويكون ذلك كما جاء عن نبينا عليه الصلاة
والسلام ان الوجود خلق لاجله وقد ورد يوحنا
فى الاصحاح الثالث من رؤياه من سيدنا عيسى
انه رأس خليقة الله اى انه اول المخلوقين وهذا
يؤيد تفسير قول بولص انه بكر كل خليقة بما مر
وحينئذ فقد زعم الخصم انه اول المخلوقين
ثم ادعى انه خالق وهذا تناقض ظاهر لا جواب
عنه ولا فرار منه *

(الباب الثانى)

في الرد على من ميّز معجزات سيدنا عيسى عليه السلام
وجعلها اشرف من غيرها ليتوصل الى الألوهية *
اعلم ان معجزاته عليه السلام آيات خارقة للعادة
كغيرها من معجزات سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام
بل لها نظائر من جهة شخصها * فمن آيات سيدنا
عيسى عليه السلام انه اطعم خمسة آلاف مرة
واربعة آلاف مرة أخرى من خبز قليل كما صلى الله
تعالى ونظير هذه الآية بل اعظم منها كان
لسيدنا موسى عليه السلام حيث عال جملة آلاف
بلواحقهم في التيه سنين عديدة * ومن آياته
صيام اربعين يومًا في البرية ونظيرها لإلياس
واعظم منها لسيدنا موسى حيث صام الاربعين
ضعفين وان قلنا من آياته الصعود والعروج
فنظيرها لايلياء * ومن آياته المشي على الماء
ونظيرها الكهنة اليهود حين جازوا نهر الاردن
باقدام غير مبلولة وكان معهم تابوت العهد
ومن معجزاته انه نهر البحر فهدأت امواجه
واعظم منها وقوف الشمس لسيدنا يوشع بن نون
حين قاتل العمالقة * ومن معجزاته احياء الموتى

بصلاته ونظيرها لايلياء واليسع بل كان اعظم
منها لليسع حيث وُضع الميت على عظامه بعد
موته عليه السلام فقام حيًا * ومن معجزاته
شفاء البرص ونظيرها لليسع حيث ابرأ نعمان
السرياني منه * ومنها ابراء الاعمى ونظير
ذلك لمرارة حوت طوبيا الذى من بخور كبده
اخرجت الشياطين * ومنها شفاء المخلعين
ونظيره لماء بركة المرسلة * ومنها حياته
للأن ونظيرها حياة ايلياء واخنوخ كذلك *
ومنها ايباس شجرة التين واعظم منها إحياء
عصى موسى عليه السلام * ومنها الظلمة
التي وقعت من الساعة السادسة الى الساعة
التاسعة عند ارادة اليهود قتله على زعمهم
واعظم منها ظلمة مصر ثلاثة ايام لسيدنا موسى
* ومنها شهادة صوتٍ من السماء عند اعتماده
قايلًا هذا هو ابنى الحبيب واعظم منها قوله تعالى
لسيدنا موسى عليه السلام عند المناجاة قد
افتك الها لفرعون * ومنها لمعان ثيابه
كالثلج عند تجلى الله سبحانه وتعالى عليه واعظم منها

بهاء وجه سيدنا موسى عند المناجاة حيث لم ينقطع بعد نحو ساعة فكان عليه السلام يضع على وجهه البرقع بعد نزوله من الجبل ليغطي به ذلك البهاء وان قلنا من آياته حديث الافك حيث حملت به امه السيدة مريم وليس لها زوج وبراءتها بخبر السماء فنظير ذلك براءة السيدة عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها بخبر السماء في القرآن العظيم وليس لنا امرأة برّآها الله تعالى على لسان سيدنا جبريل غيرهما

* فصل *

في ذكر بعض ما فعله سيدنا موسى من العجائب التي لم يفعل سيدنا عيسى عليهما السلام مثلها * اعلم ان لسيدنا موسى معجزات كذلك وهي مذكورة في سفر الخروج وغيره من التوراة فمنها تحويل بحار المصريين دما وايجاد الضفادع والوبا والجراد والبرد وموت الابكار وشق البحر الاحمر وانباع الماء من الصخرة التي كانت تتبع الشعب اينما كان لتسقيه ومنها غير ذلك فراجعه ان شئت ومع ذلك لم يقل

احدٌ بالوهيته فكيف يستدل بالمعجزات على الوهية من هو دونه فيها واعلم ان ايراد ما ذكر لابطال حجة الخصم لا لتفضيل سيدنا موسى على سيدنا عيسى عليهما السلام ‌ء واعلم ان الخصم عندما بطلت حجته هذه ربما يعدل الى غيرها مما يعتقد فيقول ان افعال المسيح الخارقة للعادة قسمان احدهما ما شاركه فيه غيره والآخر ما لم يشاركه فيه احدٌ وذلك كتخليصه آدم من خطيئته التابعة لسلالته وجعلهم ابناء الله تعالى بالنعمة وتخليصهم من يد الشيطان الرجيم ويجاب بان هذه الدعوى لا بيان لها بل يكذبها الحسّ على انها منافية للعدل الالهي وذلك لان سيدنا آدم لما اخطا على زعمهم عوقب بموت نفسه في الحال وجسده في الاستقبال وعمّ ذلك ذريته كما حرره بولصهم فلو ان سيدنا عيسى عليه السلام خلصه من الخطيئة لتخلصت البشر من الموت الذى هو جزاء خطيئة ابيهم وذلك باطل بالعيان لان المشاهد بقاء الموت حتى للطفل المعمود الذى تخلص من خطيئة آدم

وصار ابناء الله على زعمهم ولم تصدر منه خطيئة
قط بل جميع القصاصات الواردة على البشر
بسبب خطيئة جدهم آدم عليه السلام كالاتعاب
واكل الخبز بعرق الجبين واخراج الارض الشوك
وغير ذلك مما هو مذكور في الاصحاح الثالث
من سفر التكوين باقية الى الآن فلو ان سيدنا
عيسى خلصهم من تلك الخطيئة ارتفعت هذه
القصاصات والمشاهد وجودها فبطل ما ادعوه
ووجه منافاة هذه الدعوى للعدل الالهي
اخذ الابناء بذنب الآباء وحبس بعضهم
في الجحيم تحت يد ابليس وسلطانه نحو خمسة
آلاف سنة حتى يتخلصوا بوجود سيدنا عيسى
وترك البعض الآخر بلا حبس اصلاً مع ان الكل
قد اخطأوا على زعم الخصم بخطيئة ابيهم آدم
عليه السلام وحينئذ فما جاء في الوصايا العشر
من انه تجزى ذنوب الآباء من الابناء الى
ثلاثة واربعة اجيال ظلم بحسب الظاهر ولعله
من جملة التحريف ويؤيده سماع العدل الحقيقي
من فم نبي آخر بقوله ان النفس التي تاكل الحصرم

هى تدرس وقوله لا يموت الابن بخطيئة الاب
اذا نفرض زمام علمت ان خطيئة آدم وقصاصه
لا يتسلسل جيلاً بعد جيل وشخصاً بعد شخص حتى
يجئ سيدنا عيسى عليه السلام ويخلص جنس
البشر وان الله تعالى العادل لا يترك البشر
مربوطين تحت هذا الظلم الاقتسارى بل
والعقل يأبى غير ذلك على ان تلك الدعوى
منكرة عند الموحدين من النصارى الى الآن
ولنختم هذا الباب برد دعوى أخرى وتقريرها
ان النصارى يدعون انهم ابناء الله بواسطة
الايمان والمعمودية ولا شك انها باطلة بادلة
كثيرة منها ما ورد عندهم من ان من ولد من الله
لا يخطئ وهذا ينادى على دعواهم بالبطلان
لانهم يرتكبون كل خطيئة ولنقتصر عليه وحينئذ
فهم بين امرين لانهم إمّا ان لا يقع منهم خطأ اصلاً
لانهم ابناء الله ومولودون من الروح الصالح
وخلصهم المسيح من الخطيئة ويد ابليس كما ورد
عنهم فى كتابهم ويكون اذ ذاك حقاً وصدقاً
وإمّا ان يقع الخطأ منهم كما هو مشاهد فلا يكونون

أبناءَ الله تعالى كما يزعمُ كتابُهم عنهم ولم يخلّصهم المسيح من يد ابليس ويكون كتابهم اذ ذاك قطعي التحريف والله اعلم

(البابُ الثالثُ)

في الرّد على من يدّعي وقوع ما لا ينبغي من نبيّنا عليه الصلاة والسّلام

اعلمْ انّ النصارى توهّموا انّ نبيّنا الاعظم* صلّى الله عليه وسلّم* صدرَ منه امورٌ قصوريّة غير حسنة منافية لمرتبة النبوّة يشهدُ بها القرآن الشريف احدها تزوّجه باكثر من واحدة وثانيها تزوّجه بامرأة زيد وثالثها قتله الألوفَ من المشركينَ * وسببُ وهمهم هنا دعواهم انّ نبيّنا صلّى الله عليه وسلّم لم يقصدْ بدعوى النبوّة نوعًا روحانيًا بل كان قصدُه وجهًا جسدانيًا اي انّه صلّى الله عليه وسلّم كان يميل الى الملاذّ الجسديّة حتى حملته على دعوى النبوّة ليتوصّل الى مطلوبه عليه الصّلاة والسّلام مع انّ التزوّج باكثر من واحدة لم يكنْ ممنوعًا في قبيلته وبني جنسه فالمطلو حاصل بدون واسطة وقد وردَ عن سيّدنا ابراهيم واولاده وسيّدنا داود وسليمان عليهم الصّلاة والسّلام

انهم اخذوا كثيرًا من النساء ولم يقدح ذلك
فى نبوتهم عليهم السلام * واما تزوجه بامرأة
زيد رضى الله تعالى عنهما فعلى عادة العرب من اخذ
نساء غيرهم اذا تركن من ازواجهن وقد كانت
اليهود تفعل ذلك والترك هو الطلاق وقد
جاء الامر به فى التوراة كما جاء فى القرآن ثم ادعت
النصارى ان سيدنا عيسى منعه فى غير الزنا
بقوله كل من طلق امرأة من غير علة زنا فقد
جعلها زانية ومن تزوج مطلقة فقد زنى وانه
منع الجمع بين النساء وعلله بنحو قوله لان الله
خلق فى البدء ذكرا وانثى مع انه ان صح عنه عليه
السلام ذلك كان عليه ان يتزوج لان قوله يفيد
منع التعدد ووجوب التزوج بواحدة المنافى
للرهبانية * واعلم ان النصارى اتهموا بعض
من سبق نبينا من الانبياء عليهم الصلاة والسلام
بامور منافية للشريعة والطبيعة مع ان كتابهم
لم يخل من ذكر وذلك كتزوج سيدنا ابراهيم
باخته لابيه السيدة سارة كما جاء فى الاصحاح
العشرين والعدد الثانى عشر من سفر التكوين

وكتزوج سيدنا يعقوب بالاختين معًا وكزنا
يهوذا ابن سيدنا يعقوب بزوجة ابنه وكان
سيدنا المسيح من ذريته منها بالزنا كما جاء في
التوراة والانجيل وكسكر سيدنا لوط وزناه
بابنتيه وحملهما منه كما جاء في التوراة وكسكر
سيدنا نوح على نبينا وعليهم اجمعين افضل الصلاة
واتم التسليم فليت شعري كيف صدر ذلك
على زعم الخصم ممن ذكر ولم ينافِ النبوة ولم
ينكره الكتاب وكيف يختلج في صدره بعد ذلك
ان ما حكاه عن نبينا عليه الصلاة والسلام
يحط عن رتبة النبوة على ان الملاذ الجسدية
التي هي اساس التهمة غير مذمومة ومحرمة
لذاتها لانها مما خلقه الله تعالى ليبعث من استعمله
بالعدل على شكر نعمه سبحانه وتعالى وقد ذكر
في الانجيل ما ينوه بشأن ذلك في نحو قوله انسانا
صنع عرسًا لابنه وقوله وعجول المعلوفة قد ذبحت
اذهما مثلان ذكرا للترغيب واستعمل الملاذ
الافاضل كقانا الجليل في عرسه الذي حضره سيدنا
عيسى وقد ذم بولص المانعين للملاذ بقوله

انه فى الايام الاخيرة يمرق قوم يحرمون الاطعمة التى خلقها الله واما قتله الالوف فى مغازيه الشريفة فقد كان من ذوى التعصب عليه المحاربين له العاصين لشريعته الغراء الطالبين ابطال دينه الحق المحاتلين له الجاعلين الفتن غير هادية عليه وقد كان ينصحهم المرات العديدة ويتهددهم ويتوعدهم وبعدهم قبل قتاله اياهم ليمياهم عن كفرهم وشرهم وضررهم اليه والى دينه الحق فعندما يصرون على عدم قبول قوله عليه الصلوة والسلام وعلى عدم رجوعهم عما هم عليه من الكفر والضلال كانت تنزل تلك الآيات الشريفة عليه على مقتضى الحال فتارة بان يعاملهم بالرفق وتارة بان يأخذ الجزية منهم وهم صاغرون وتارة بان يرفع الشفقة عنهم فى نحو قوله تعالى يا ايها النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وماواهم جهنم وقد كان سيدنا موسى الكليم والسيد يوشع بن نون وخلفه يقتلون الالوف الكثيرة على ان قتلهم اياهم لم يكن على هذا الوجه لانهم لم يبتدؤا الشر معهم كما تشهد به التوراة

ولم ينذروا قبل القتال ليقع منهم العصيان الشرعي فيستوجبون القتال بل لما سمعوا بقدوم بني اسرائيل ليأخذوا تلك الارض منهم ويستعبدوهم ويطردوهم منها نهضوا الى المحاماة عن اوطانهم وانفسهم فكان سيدنا موسى ونوابه يقتلون منهم الرجال وغيرهم من النساء والاطفال * ويحرقون بعض من ذكر وبعض بلدانهم وحيواناتهم وكامل امتعتهم ولم يقتصروا على قتل الرجال كما كان يفعل نبينا عليه الصلاة والسلام * ومع ذلك لم ينافِ ذلك نبوتهم عليهم الصلاة والسلام اذ ذاك بامر الله تعالى فكيف يُعدّ ما فعله نبينا عليه الصلاة والسلام منافيا مع انه بامر الله ايضا ولم يتوجه عليه الصلاة والسلام الا على من عصى دينه الشريف بعد ان انذر وحذر ووعد واوعد وكان يقتصر على اقل مجزئ من قتل الرجال فقط

(الباب الرابع)

في ذكر ما يشهد لنبينا عليه الصلاة والسلام من التوراة والانجيل والزبور *

ولنقتصر من ذلك على بعض ما ذكره المرحوم
الشيخ زيادة فى كتابه البحث الصريح فمما يدل
عليه ويشهد له صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه
ما ذكر فى تثنية الاشتراع فى الاصحاح الثامن عشر
والعدد الخامس عشر من ان سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام
قال لقومه بنى اسرائيل ان نبيا من بنيك ومن
اخوتك مثلى يقيمه الرب ولم يقل من شعبك
كما وجد مترجما الى اللغة العربية لان الاصل
فى اللغة العبرانية مقربيخا ومعناه من بنيك
لامن شعبك كما ترجموه وبرهانه كتب اللغة وعلماؤها
وما ذكر فى العدد الثامن عشر من قوله لهم ان
الرب الهكم سيقيم نبيا من اخوتكم مثلى فاسمعوا
له وكل نفس لاتسمع لذلك النبى وتطيعه
تستاصل تلك النفس من شعبها هذه الشهادة
دالة على نبينا صلى الله عليه وسلم بالمطابقة لانه
من ذرية سيدنا اسمعيل وهو وذريته كانوا
يسمون اخوة لبنى ابراهيم عليهم السلام بدليل
قول الله تعالى لهاجر زوجة ابراهيم عن ابنها اسماعيل
عليه السلام انه قبالة اخوته ينصب المضارب

وايضاً كان اسحاق ابو يعقوب وخلفه بنو اسرائيل
يُدعون اخوةً لاسماعيل عليهم السلام فصح ان
يُدعى اسماعيل اخاهم بلا شكٍ فقد رمز سيدنا
موسى عليه السلام بكلامه المتقدم لنبينا واشار
اشارةً غير صريحةٍ على عادة الانبياء عليهم السلام
باخفاء بعض مقاصدهم بالرموز لان قوله ان
نبيًّا من بنيك واخوتك يفيدُ ان ذاك النبيَّ
من بني اسماعيل وانه مباينٌ لهم لان عادة
الكتب المنزلة جرت بتسمية اولاد الاعمام
عن بعد بعيد اخوة كما دعي في القرآن الشريف
هودٌ وصالح اخوة لعادٍ وثمود مع انهما على بعد
بعيد من اولاد الاعمام وكما قيل في سِفر العدد
في الاصحاح العشرين والعدد الرابع عشر ارسل
موسى من قادس الى ملك ادوم قائلاً هكذا
يقول اخوك اسرائيل مع انهما ابنا الاعمام عن
بُعدٍ بعيد والحاصل ان هذه الشهادة
مقصورة على نبينا صلى الله عليه وسلم لانه ان ادعت
اليهود انها مقولة عن يوشع بن نون كما تدعوا هم
بعيدة جداً لان يوشع كان حاضراً معهم عند سيدنا

موسى

موسى مقيمًا بخدمته عليهما السلام وقد اشير عنه
بعبارة صريحة قبل هذه في الاصحاح الاول
من التثنية بقوله فليكن يوشع بن نون خادمك
فهو يدخل عوضك وهو يقيم الارض لبني اسرائيل
فاى مقتضٍ للتلويح بعد هذا التصريح وان
ادّعت النصارى انها مقولة عن المسيح عليه
السلام أجيبوا بانّ سيدنا موسى قال نبيًا مثلي
وهم يدعون بانه إله وانسان فلا يكون مثل
سيدنا موسى على أنه مباين لسيدنا موسى من
وجوه أخر لانّ ناسوت سيدنا موسى من ذرع
بشرى وناسوت سيدنا عيسى من بتول فقط
وشريعة سيدنا موسى عدلية وشريعة سيدنا
عيسى فضلية وانذار سيدنا موسى بالسعة
وحسن الحال وانذار سيدنا عيسى بالزهد
والسيرة النسكية وكان لسيدنا موسى سيف
ولم يكن لسيدنا عيسى وايضًا غلب على سيدنا
موسى اسم النبي في الانجيل بحيث اذا اطلق
ينصرف اليه ولم يغلب على سيدنا عيسى ويوشع
وقد قال سيدنا موسى نبيًا مثلي وكان يقال موسى النبي

ولم يقل عيسى النبي يوشع النبي وأما نبينا
عليه الصلاة والسلام فقد قيل محمد نبي وذكر
في القرآن بالنبي في مواضع كثيرة حتى غلب عليه
كما غلب قبل على سيدنا موسى فصدق عليه
قول سيدنا موسى نبيًا مثلي ولم يصدق على
سيدنا عيسى ويوشع لمشاركته لسيدنا موسى
بما مر دونهما ولانه من بني سيدنا اسمعيل المبارك
اخوة بني سيدنا ابراهيم الذين منهم بنو اسرائيل
فصح أن يطلق عليه انه اخوهم كما تقدم *
فان قيل ان بني عيشو اخي يعقوب يسمون
اخوة أيضًا لبني اسرائيل عن بُعد بعيد كما جاء
عنهم في التثنية في الاصحاح الثاني قلت نعم
لكن لم يوجد فيهم نبي كنبينا حتى نستدل عليه
بشهادة الحال فنتج ان نبينا محمدًا صلى الله عليه وسلم
هو المشار اليه بقول سيدنا موسى بلا شبهة
ويؤيده قول سيدنا موسى وكل نفس لا تسمع
لذلك النبي وتطيعه تستأصل تلك النفس
من شعبها لدلالته على ان كل من لا يسمع له
يستأصل بسيفه البتار ولم يكن لسيدنا عيسى سيف

حتى يدعى انه المراد بهذا القول لان سيدنا
المسيح قال انه ما جاء ليميت انفس الناس * واعلم
ان النصارى زعموا ان كلمة نستاصل مقولة
على الخراب الذى فعله طيطوس ملك روما
حين خرب القدس الشريف وقتل اليهود الذين
كانوا فيها لانهم يزعمون ان ذلك كان بسبب
سيدنا عيسى على نبينا وعليه افضل الصلاة
والسلام مع ان طيطوس لم يكن مؤمنا بسيدنا
عيسى عليه السلام وسامعا لقوله بل كان مضادا
لسيدنا عيسى عليه السلام لكن ذلك الخراب
والقتل نشا من عصيانهم له بالامور الملوكية
لا الديانية لكونهم لم يؤمنوا بسيدنا عيسى
وربما كان من جملة من قتل اذ ذاك كثير من
النصارى لان خربه كان بعد ان بعين سنة
من سيدنا عيسى وقد وجد كثير من النصارى
حينئذ فى تلك الاراضى وقوله نستأصل الخ
كاف وصن فى الدلالة على نبينا والشهادة له
صلى الله عليه وسلم لان مقول ذلك القول ظهر
من نبينا عليه الصلاة والسلام اذ هو الذى كان

منتقما ومستأصلا من قبل الله من الذين لم يسمعوا له لا غيره ومما يشهد له ويدل عليه صلى الله عليه وسلم ما جاء في انجيل يوحنا في الاصحاح الاول والعدد الحادي والعشرين من قوله

(وارسل الفريسيون يسالون ليوحنا المعمدان قائلين له أ النبي انت اجابهم كلا فاجابوه ما بالك تعمد ان كنت لست المسيح ولا ايلياء ولا النبي) فدل كلام الفريسيين وهم علماء اليهود بمنطوقه ومفهومه انهم في انتظار ثلاثة انفار عظام اندر الانبياء السوابق بمجيئهم واسمائهم وهم المسيح وايلياء والنبي عليهم الصلاة والسلام فسقط قول اليهود فيما تقدم ان الشهادة التي قبل هذه ليوشع بن نون اذ لو كانت له لم تنتظر علماء اليهود النبي الموعود به الى زمن سيدنا عيسى وتسال المعمداني اي سيدنا يحيى الحصور عنه بقولهم أ النبي انت الخ وسقطت دعوى النصارى بان هذه الشهادة للمسيح لان قول علماء اليهود للمعمداني ان كنت لست المسيح ولا ايلياء ولا النبي يفيد ان النبي غير المسيح وايلياء

لانه لوكان النبي المسؤل عنه هو المسيح كان على
المعمداني ان يردهم عند قولهم ان كنت لست المسيح
ولا ايلياء ولا النبي بقوله لهم ان قولكم هذا غلط
ناشئ عن الجهل لان المسيح هو نفس النبي فسكوته
عن ذلك اقرار لهم ومصادقة كلية شرعية على
ما يفيده كلامهم من ان النبي المسؤل عنه الموعود
به غير سيدنا المسيح وايلياء فنتج ان ذلك النبي
سيد الكائنات السيد الاعظم * صلى الله عليه وسلم *
ومما يدل عليه صلى الله وسلم عليه ما ذكره سيدنا داود
عليه الصلاة والسلام في المزمور الرابع والاربعين
المعنون بالعبراني من بني فورح حيث ترنم به
واشار اليه اشارة مطابقة عليه صلى الله وسلم عليه فقال

(فاض قلبي كلمة صالحة اقول انا اعمالي للملك لساني
قلم كاتب سريع الكتابة بهي في الحسن افضل من
بني البشر انسكبت النعمة على شفتيك لذلك باركك
الله الى الدهر تقلد سيفك على فخذك ايها القوي
بحسنك وجمالك استله وانجح واملك من اجل
الحق ورأفة العدل وتهديك بالعجب يمينك *
نبلك مسنونة ايها القوي الشعوب تحتك يسقطون

فى قلب اعداء الملك كرسيك يا الوهيم الى دهر
الداهر بن عصى الاستقامة عصى ملكك
احببتَ العدل وبغضتَ الاثم من اجل ذلك
مسحك يا الوهيم الهك بدهن البهجة افضل
من رفقائك المر والميعة والسليخة من اقصى
ثيابك من منازلك الشريفة العاج التى ابهجتك)
فهذه شهادة من زبور سيدنا داود تدل بحقيقة
الفاظها على نبينا صلى الله عليهما وسلم اذ هو الذى كان
يفيض من قلبه كلمة صالحة وهى كلمة الشهادة بالتوحيد
وكانت اعماله متجهة نحو الملك المتعال سبحانه
وتعالى وكان لسانه قلماً سريع الكتابة لفرط فصاحته
وكان بهيًّا فى الحسن افضل من بنى البشر لانه
لما كانت النعمة تنسكب على شفتيه كان يباركه الله
وبهبة تلك الفصاحة فى شفتيه الشريفتين كما
يدل عليه حديثه الشريف الذى فضل به بنى البشر
وهو القوى الذى كان سيفه على فخذه واستله
فنجح وملك وملكه باق الى يوم القيامة وهو صاحب
الحسن والجمال وهو الذى اجرى الحق ورأفة العدل
بشريعته التى جمعت بين العدل والفضل وهو القوى

الذى نبله مسنونة وقد رشق بها من عصى دينه
الشريف من الكفار بعد نصحه لهم فتساقطت من
تحته الشعوب وكرسى ملكه يدوم الى الدهر الداهر
وعصى الاستقامة عصى ملكه واحب العدل
وبغض الاثم وهو الذى مسحه الله تعالى بدهن
البهجة افضل من رفقائه الانبياء عليه وعليهم
الصلاة والسلام ومنازله واقصى ثيابه الشريفة
بالمراى المسك والميعة والسليخة لان هذه
الروايح الطيبة كانت تفوح من منازله السامية
واقصى ثيابه الشريفة اى جسده الشريف اذ هو
اقصى الثياب وهى مخلوقة بجسمه الطاهر تفضلا
من الله تعا الذى مسحه بدهن البهجة وارسله
رحمة للعالمين * ورسولا الى كافة الخلق اجمعين *
وكانت اصحابه الكرام اذا صافحوه بقى رايحة المسك
فى ايديهم المدة الطويلة واذا توجه الى محل ما
وارادوا اتباعه يستدلون فى الازقة من الروايح
الطيبة وهذا من اقل معجزاته صلى الله وسلم على ذاته
وصفاته * وحينئذ دلت هذه الشهادة بحقيقة
الفاظها عليه كيف يدعى فيها المجاز ويتكلف تطبيقها

على سيدنا عيسى عليهما السلام فمن فعل ذلك من النصارى
لم يدرك ان الحقيقة متى امكنت لا يعدل عنها الى
المجاز كسل السيف حقيقة بالنسبة لنبينا صلى الله عليه وسلم
فلا يوصف به غيره ممن لم يستل سيفا كسيدنا عيسى
واما قدماء النصارى فلم يسلبوه عن نبينا ويثبتوه
بادعاء المجاز لسيدنا عيسى لانه واضح البيان انه
معقول عن نبينا لا عن سيدنا عيسى اذ لم يوجد له
فصاحة في شفتيه بل كان كلامه بالبساطة على دعوى
النصارى ولم يتقلد سيفا على فخذه ولا نعت بالقوة
ولا كان شهيرا بالحسن والجمال ولم يستل سيفا
من اجل ان يحكم بالحق ورأفة العدل بل منع بعض
حوارييه عندما استل سيفا قائلا له اردد سيفك
الى غمده ولم ينجح ولم يملك في حياته بل هرب لما جاؤا
ليصيروه ملكا ولم يجمع بين العدل والفضل في
شريعته لانه كان يعدل عن العدل الى الفضل في
نحو قوله من ضربك على خدك الايمن حول له الآخر
وغيره مما لم تقبله الطبيعة ولم يصر شريعة دائمة
او عامة ولم تكن نبله مسنونة وما سقطت تحته
الشعوب ولا كان ذا عيش رغد وابتهاج وما كان

بتعاطى الاشياء العطرة فى ثيابه ومنازله الا مرة
اومرتين من امرأة فى اواخر ظهوره ولم تكن له منازل
شريفة العاج ولاحقيرة لانه قال عن نفسه ان ابن
البشر ليس له موضع يسند اليه رأسه * واعلم
ان باقى المزمور المتقدم قد يدل على زوجة نبينا وعلى
باقى نسائه وجواربه ومراكن سمو ديانته التى شبهها
داود بالملك ولفظة الوهيم فيه عبرانية ومعناها
بالعربي مشترك فيقال على الخالق جل وعلا وعلى السلطان
اى القوى من افاضل البشر ومما يدل عليه صلى الله عليه وسلم
ما اشار به اشعياء النبى فى الاصحاح الخامس والعدد
السادس والعشرين بعد ان انهى كلامه بقصاص
من ترك شريعة الرب حيث قال (ويرفع علامة للامم
من بعيد الخ) ومما يدل عليه ايضا ما قاله سيدنا
زكريا عليه السلام فى الاصحاح الثامن ولنذكره
باللغة العبرانية خوف التحريف فنقول .

كه آمار ياهواه صيباوت فياميم هاهيما
هكذا يقول الله رب الاجناد فى تلك
اشر ياحازيقو عسره انا سيم مكول لوشونوث
الايام يمسكوا عشرة رجال من كل الالسنة
هكوييم واهاحازيقو بخناف ايش ياودى
الشعوب ويتمسكون بذيل رجل يهودى

لباحور تبلا عماخيم كدشا معنو آلوهيم عماخيم
ويقولون لنذهب معك لاننا سمعنا الله معك

ومعناه فى العربية واضح الدلالة على نبينا صلى الله عليه وسلم
اذ هو هكذا يقول الله رب الاجناد فى تلك الايام
يجمعوا عشرة رجال من كل السنة الشعوب ويتمسكون
بذيل رجل حميد ويقولون لنذهب معك لاننا سمعنا
الله معك * ومما يدل عليه * صلى الله وسلم عليه *
ما قاله اشعيا النبى عليه السلام فى الاصحاح التاسع
والعدد السادس ولنذكره بمعناه فى اللغة العربية فنقول
(ان ولدا انولد لنا ابنا انعطى لنا وتكون علامة سلطانه
على كتفه ويدعى اسمه عجيب مشاور الها جبارا
ابا الاخير سيد السلام لكثرة سلطانه ولسلامه ليس
قياس على كرسى داود وعلى مملكته يجلس ليرتبها
ويساعدها بالعدل وبالصدقة) الى الفضل
الى غير ذلك مما يدل على نبينا صلى الله عليه وسلم
مصداقا لقوله تعالى ومكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل
وفيما ذكرناه كفاية اذ الذكى يدرك بالمثال الواحد
ما لا يدركه الغبى بالف شاهد ومن اراد الزيادة
فعليه بكتاب البحث الصريح للشيخ زياده رحمه الله

فقد استقصى فيه ما يشفي العليل مع توضيح المعنى وبيان وجه مطابقة الدليل فلا ينبغي اهماله سيما والفضل للمتقدم

(الباب الخامس)

في ذكر شيء من التحريفات الموجودة في التوراة والانجيل

فمن ذلك ما في سفر الايام الثاني في الاصحاح الحادي والعشرين والثاني والعشرين من ان يورام لما كان عمره اثنين وثلاثين سنة نصبوه ملكاً وقد تملك ثمان سنين ومات واقيم بعده ابنه اخزيا وكان عمره اثنين واربعين سنة وملك سنة واحدة ووجه التحريف ان يورام لما مات كان عمره اربعين سنة فكيف يصح ان يكون عمر ابنه اخزيا اذ ذاك اثنين واربعين سنة كانه خلق قبل ابيه بسنتين فان قيل في حل هذا الاشكال قد ذكرت هذه القصة في سفر الملوك الرابع وانه لما مات يورام بن اربعين سنة اوقفوا ابنه اخزيا عوضه وكان عمره اثنين وعشرين سنة وهذا هو الحق يجاب نعم ولكن هذا الجواب لا ينفي التزوير بل يؤكده لبقاء الفرق بين سفر الايام الثاني وسفر الملوك الرابع

وهذا هو المطلوب لبيان التزوير لان فى التوراة اليونانية ذكر فى السفر ان اخزيا كان ابن اثنين وعشرين سنة لما تملك ولا يخفى على كل عاقل ان النسخ لادخل له هنا بل ما نحن فيه لا يحتمل النسخ كما هو ظاهر فتفطن وفى هذا القدر كفايه * لذوى العقول والدرايه * ومن اراد الزياده * فعليه ببحث الشيخ زياده * فقد ارسل العنان * وقلب الجواد فى رياض هذا الميدان * حتى اذهش الفرسان * وشوش على ذوى الطغيان * اذا بهت منهم كل انسان * واسكت من بلغائهم كل لسان * فرضى بمقاله كل منصف * وابى امتثال منواله كل فظ متعسف * فيا ايها المنصفون التفتوا من مقالى هذا الى كتاب الله السامى المنيف * الذى هو القرآن الشريف * المنزل على خاتم الرسل ذى اللب الحصيف * وانظروا هل يوجد فيه كهذه التحاريف *

(الخاتمة)

اعلموا ايها الاحباب من الطائفة المسيحية ان الحامل على تلخيص البحث الصريح الذى جمع

ما تفرق فى الكتب المنزلة ثلاثة اسباب احدها
محبتى لاصحاب الكتابين امتثالا لامره عليه الصلاة
والسلام ولكونهم مشاركين لى فى الطبيعة فأحب
لهم ما احبه لنفسى من كل خير وثانيها تفرق هذه
التحاريف فى كتبهم لانه يدعو الى عدم الاكتراث بها
واعتبار آيماتهم ومن طالع تلخيص الترجيح حمله
على مطالعة البحث الصريح فوجد فيه ما تفرق من
التحاريف مجتمعا فحمله على تحقيقه والبحث فيه
فاوصله بعون الله تعالى الى الصواب * وانقذه
من الخلود فى العذاب * وهذا هو المطلوب لهؤلاء
الاحباب * والمأمول من عناية الكريم الوهاب *
وثالثها راحة من يريد مطالعته اذ هو معنون
باسم ما يحتاجه الطالب وبعدده فيمر على ما يحتاجه
بلا تعب ولاعناء بوجه الاختصار الذى لولاه
لكان التلخيص مع البحث من قبيل التكرار * فلو لم
تجتمع مطالب الطالب كما ذكر كان اذا جلس يقرأ
فى هاتيك الكتب ومر عليه تحريف منها او غيره من
بقية المطالب ربما يظنه من قبيل المشكلات التى تكفل
بحلها المفسرون فيتركه ويجوز قراءته ثم اذا وقع

في مشكل آخر بعد مدة من الزمان يكون قد نسي الأول
فيتركه ويقنع ضميره بأن علماء ديانته يعرفون حله
وهكذا كلما وقع في مشكل بعد مدة يقنع ضميره بنحو
ما مر من الاقناعات البسيطة ولهذه الوجوه المشروحة
لا يبقى معه شيء يحرك الضمير وريبه ان كتبه محرفة
من قديم الزمان لكن له عذر واضح في هذا التساهل
الا انه طبيعي لا شرعي وهو ان هذه الكتب المحرفة
هي كتب ديانته وقد ربي عليها وصاحبها منذ صباه
فهي على كل محبوبته والمحب لا يتبصر في غلطات محبوبه
اذا كانت متفرقة وان اطلع عليها وعرفها على ان
الكثير من علمائهم لا يعرف في اسفار التوراة اين
يوجد ما استقدمه الشيخ زيادة من المخالف حتى
انك بواسطة هذه الوجوه ترى ارهاط مفسريهم
كرجل يقال له الذهبي المسمى عندهم سلطان المفسرين
قد اعرض عن ذكر بعض المشكلات كالشك الثاني
الذي ذكره الشيخ زيادة في البحث فلم يذكره اصلا
وتراه ذكر بعضا من المشكلات بلا تفسير اتكالا على
غيره حيث لم يجد له تفسيرا كالذي لم يذكره اصلا
وتراه يترك تحريف لفظ بعض المشكلات

ويأخذ

ويأخذ في شرح معناه كالتاسع عشر الذي فيه ذمّ
الاهتمام فانه لم يتبصّر تعريف لفظه الذي يقتضي
امتناع الممكن وهو الاهتمام بالغد وامكان الممتنع
وهو تطويل القامة حتى يظهر له التحريف بل ترك ذلك
وأخذ في شرح المعنى ولو فرض وجود رجل خبير في النصارى
وجمع البعض من هذه النوادر في فكره وفهم عجز
المفسّرين عن حلّها منعه عن اظهارها ورفض كتبها
موانع كثيرة اعظمها عدم اطلاعه على شرف الدين المحمدي
الناشئ عن عدم فهم شرائعه وعدم مطالعته في
القرآن الشريف مع فهم معانيه عن الائمة الاعلام
حتى يستنير به ويتبع طريقه الهادي وعدم علمه
بأنّ الانبياء في التوراة والانجيل انبأوا عن سيدنا
محمد السيد الاعظم والرسول المعظم صلى الله تعالى عليه وسلم
وانهم اشاروا عنه كما اشاروا عن سيدنا عيسى عليه
الصلاة والسلام فلا يعرف احدهم الا الطعن والقذف
والشتم من المتعصّبين على نبينا صلى الله عليه وسلم فمن اجل
ذلك ونحوه من الموانع بقي في ستار هذه المشاكل غارقا
وقد برهن المرحوم الشيخ زيادة على اتصافه عارفهم بنحو هذه
الموانع التي اساس بعضها قصور واساس باقيها تعصّب

ببرهان لطيف وهو أنه رحمه الله كان ممن انتظم في هذا
السلك ثم تنبه من غفلته وتشرف بهذا الدين المحمدي
بعد ان ظهر له نوره * وكشف عن الحق ستوره * فكان
يراهم وقوفاً عند هذه التخريفات بل على ابوابها مبهوتين
لاشكالها حتى انه لا يمكنهم الدخول فيها ولا الخروج منها
فهذا وامثاله يحرك كل ذي مروءة من المسلمين والنصارى
على جمع حاصل تحقيقها وحل ما يحتاج اليه من المشكلات
التي ينشرح بسبب حلها قلب كل ذي عقل وافر ليطالع
هذا الحاصل علماء الطائفة المسيحية وفطناؤهم
واذكياؤهم الانجاب حتى اذا صار لاحدهم فرصة
وتحرك الحق في قلبه ينفر من الشرك نفور الغزال
فتنا كد فتوته وحسن طويته وانه قابل للخطاب *
وينصح غيره ان امكنه ذلك ويشهد مؤمناً بان لا اله
الا الله وان محمداً رسول الله ايماناً لا يعتري العقول فيه
شك ولا الافكار الثاقبة فيه بحث ايماناً غير متطرف
ومتهيئ للسقوط كتطرف مذاهب بعض الهنود والنصارى
المشتملة على الافراط والتفريط وذلك لان بعض الهنود
يعتقدون وجود خالق فائق الاوصاف الالهية
ترك اعتناءه بمخلوقاته وانعزل وسلم بعضها الى بعض

كالشمس والقمر والنجوم والافلاك والعناصر ولذلك
كانوا يعبدونها كأنها آلهة ويتوجه ضميرهم الى ترك
عبادة الخالق سبحانه وتعالى حتى انهم مع تداول الازمنة
نسوا عبادة الله تعالى التى هى الاصل لديانتهم وعكفوا على
عبادتها واعتبروا انها خالقة وليست بمخلوقة وهذه
الملة تسمى سينتو وكثير من اهلها فى جزائر آسيا
وبعض النصارى بالغ باعتنائه تعالى بالبشر فاوصلهم
ذلك الى الغلو فى الدين وذلك ان بعض النصارى
يعتقد ما قاله رجل اسمه بولص من ان جميع البشر
هالكون بخطيئة جدهم آدم عليه السلام حتى ابراهيم
وموسى وغيرهما من الانبياء عليهم الصلاة والسلام
وانهم جميعا فى الاسر تحت يد ابليس وسلطانه مفتقرون
الى اله يخلصهم حتى اعتقدوا ان الله سبحانه وتعالى بسبب اعتنائه
بالبشر الجاه الحال الى ان ينزل ابنه من السماء ويسكنه
فى رحم السيدة مريم تسعة اشهر ويخرجه من استهلال
تعالى الله عن ذلك واعوذ به من مثل هذه المسالك
وانه تعالى البسه ناسوتا من دم السيدة مريم عليها السلام
فصلب فيه ومات ونزل الى جهنم حتى يخلص ابراهيم
وموسى وبقية الانبياء والبشر الهالكين بالخطيئة

لعله
واعتقدوا
٥

المفتقرين الى آلهٍ يخلصهم فكان الخلاص لا يمكن
بهذه الكيفية لان سيدنا عيسى ابن الله ومساوٍ له
في الجوهر تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً فلا يقوم غيره
مقامه اذ هو آله ولا يتأتى الخلاص الا على يد آله
فالدين المحمدي قد نزه من مثل هذه التعسفات
واعتقد حقائق الاشياء التي يجب العمل بها بالوحي
المصحوب بالشريعة الغراء * المنزل على خاتم الرسل والانبياء
* والكتاب السامي المشتمل على سائر المطالب الصالحة
بألفاظ رشيقة وجمل وجيزة فائقة * ومعانٍ سليمة
رائقة * فترى فيه الاخبار والامثال الشريفة * والاحكام
العادلة اللطيفة * اذ هي عرية عن القساوة التي في
التوراة والرخاوة التي في الانجيل فالتوراة حكمت بالموت
على من قرب قرباناً خارج المذبح والهيكل والانجيل
ترك الزانية بلا قصاص ولا نصيحة ورجوع الى معرفة
طريق التوبة اذ قال لها (اين هم الذين دانوك اذهبي
ولا انا ادينك) يعني انهم ما رجموك لانهم راوا انفسهم
خطاة وانا ايضاً مثلهم اذهبي ونتيجة هذا الجواب
ابطال الشرائع والاحكام حيث لا يوجد احد من البشر
بغير خطيئة حتى يجري الشريعة واباح السكر

في عرس قانا الجليل عند تحويل الماء خمراً للسكارى
وذلك مما ينبئ التحريف

ولنختم هذه الخاتمة بالمسك الاذفر * والند والعنبر *
فنقول إن سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام جعل لوجود
دينه الشريف علامتين محكمتين صريحتين لا تقبلان
تحريفاً ولا تصحيفا وقد وجدنا في الازمنة الأول
بالفعل والحس وبهما قامت الديانة النصرانية فمتى
وجد الدال وجد مدلوله معه فالأولى منهما فعل العجائب
والآيات والمعجزات خلفاً عن سلف من المؤمنين بالله تعالى
عن يد سيدنا عيسى والدليل عليها ما ذكر في أواخر انجيل مرقس
على لسان سيدنا عيسى عليه السلام من أن الآيات تتبع المؤمنين
وعبارته (وهذه الآيات تتبع المؤمنين باسمي يخرجون
الشياطين ويتكلمون بألسن جديدة ويحملون الحيات
في ايديهم وان شربوا شيئاً مميتاً فلا يضرهم ويضعون
أيديهم على المرضى فيبرؤن) والثانية منهما شرف
الطريقة الممتلئة هدى ونوراً مصدقاً لقوله تعالى
وقفينا على آثارهم بعيسى بن مريم مصدقاً لما بين يديه
من التوراة وآتيناه الانجيل فيه هدى ونور وذلك
كمحبة الاعداء وعدم مقاومة الشر بالشر ورفض الاهتمام

والقناعة بثوب واحد المبنى على قوله (حبوا اعداءكم
ولا تقاوموا الشر ولا تهتموا بالغد ولا تكنزوا لكم
كنوزا فى الارض ولا تقتنوا ثوبين) وكثير من امثال
ذلك مما يفيد هذه المعانى المؤيد كونه علامة على
وجود دينه الشريف بقوله (بهذه يعرف الناس
انكم تلاميذى إن عملتم وصاياى) فلنفحص الآن
عن هاتين العلامتين الدالتين على وجود دينه الشريف
هل هما موجودتان فى النصارى بل فى خلف الحواريين
من الباباوات والبطاريك والمطارين والمبشرين
فى كامل طوايف احبائنا النصارى فان وجد فيهم
من يعمل آية اعجوبة معجزة واحدة كبيرة او صغيرة
مما ذكره مرقص فى انجيله او وجد رئيس من الرؤساء
المذكورين الذين يدعى انهم سليل الحواريين محبا لاعدائه
غير مقاوم الشر اذا ضرب على الخد الايمن يحول الآخر
غير مهتم بالغد لا يوجد عنده ثوبان او وجد قانص
فى كامل طوايف النصارى يجرى ذلك اغنى هذه الشرائع
فذاك وان كان الامر بالعكس فيوجد عند احدهم بدل
الثوب اثواب وتحف مجتمعة من اموال الناس بتطويل
الصلاة وكنوز بليغة وموايد مترعة بالاطعمة اللذيذة

ومنازل مزوقة بالالوان العزيزة وبعضه بليغة
ومقاومة الشر باشر فليحكم الخصم على نفسه وهذا
مشاهد بالعيان غير قابل للجحود مصداقاً لقوله تعالى
واغرينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة وقوله تعالى
والذين يكنزون الذهب والفضة ولاينفقونها في سبيل الله
فبشرهم بعذاب اليم وقوله تعالى ورهبانية ابتدعوها ماكتبناها
عليهم الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها *
فيا ايها الاحباب ان كنتم لاتشاهدون هاتين العلامتين
فدين سيدنا يسوع المسيح واعني به الدين الصحيح غير موجود
ضرورة ان بطلان الدال يدل على عدم وجود المدلول
فما هذا التواني انقذوا المهج قبل دنو الاجل * واشتغلوا
بالاعمال الصالحة فالسعيد من بعبادة ربه اشتغل *
فان الله سبحانه وتعالى لما انهى مدة دين السيد المسيح عليه الصلاة والسلام
ودل على ذلك برفع العلامتين المرقومتين لم يترك
خليقته بلا مرشد بل ارسل الهادي الاعظم والآية الكبرى
الذي ختم به النبوة والرسالة ودل على اشراق نوره الشريف
سلفه من الانبياء واتساع بهجة دينه الشريف ودوام
سيادته وسلطانه وتعميم شريعته حتى في الممالك الاجنبية
فهذا كله يدل على صدق نبوته ويؤيده كتابه السامي

الذى جمع كل كمال وضم اخص ما ورد فى التوراة والانجيل
وحفظ الذكر الحميد لسيدنا عيسى وسائر النبيين
وقد انتشرت احكامه فى البسيطة وليس له فى كتب جميع
الانبياء نظير فعلى من أنزل عليه وعلى سائر الانبياء
والمرسلين افضل الصلاة والسلام * فى كل بدء وختام *
ما صاح على أيكه حمام * وبادر عاقل لانتهاز فرصته قبل
بلوغ حمام * وعلى آله واصحابه * واتباعه واحزابه *
تمت خلاصة الترجيح فى السبع الأول من السبع
الرابع من الخمس الرابع من السدس الخامس من ثلث الثلث
من الربع الرابع من العشر السابع من العشر الثامن من الجزء
الثالث عشر من هجرة خير البشر صلى الله عليه وسلم وذلك لساعة
وثلاث دقائق من طلوع شمس نهار الاربعاء رابع وعشرين
شهر ذى الحجة الحرام الذى هو ختام سنة ١٢٧٧ وكان قوس نهارها
اذ ذاك اربع عشرة ساعة واحدى وعشرين دقيقة والله تعالى اعلم
قال مؤلفها الهمام ادام الله توفيقه * وجعل البر رفيقه

* وكان الفراغ من نسخها يوم الاربعاء لاثنى عشر يوما
بقين من شهر جمادى الثانى سنة ١٢٧٧
على يد العبد الفقير محجوب بن على بن
عبد الرحمن الطيبى الشافعى
رحمهم الله


وهذا مختصر الأجوبة الجلية *
لدحض الدعوى النصرانية *
للمؤلف أيضا

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لمن رفع قدر من تواضع لربوبيته * ومنحه من اسباب البيان * وارشاد من انتصب لنصر دينه واقامة حجته * وفتح له من ابواب التبيان * والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد ذى الجاه الرفيع * الذى مهد بماضى العزم قواعد الايمان * وعلى آله واصحابه اولى القوة فى الدين والحصن المنيع * من خفضوا بعامل الجزم كلمة البهتان * ❋

اما بعد فيقول العبد الفقير * محمد الطيبى المعترف بالعجز والتقصير * قد طلب منى بعض الاخوان * اصلح الله لى ولهم الحال والشان * ان الخص الاجوبة الجليه * لدحض الدعوات النصرانيه * كما لخصت البحث الصريح * فى اى دين هو الصحيح * فاجبته الى سؤاله * لعلى بصلاح حاله * مع انى لست اهلاً لذلك * والله اعلم بما هنالك * فاقول

لما الف المرحوم الشيخ زيادة كتابه المسمى بالبحث الصريح * عندما تشرف بدين الاسلام فى القرن الحادى عشر ارسله الى المنيع وهو رجل من محبيه فى مصر القاهرة ليرشده الى ذلك فسلم جميع قضاياه وعزم على الاسلام

فاجتمع عليه جماعة من علماء النصارى واوردوا عليه
اسئلة تهدم بظاهرها هذا الدين الشريف فعند ذلك
توقف عن الدخول فيه وكتب تلك الاسئلة وارسلها
الى المرحوم الشيخ زيادة فعند ذلك الف الاجوبة الجلية
لدحض الدعوات النصرانية * وارسلها الى محبه المتقدم
فعقب الوقوف عليها اسلم وحسن اسلامه باطلاعه
على عين الحقيقة والسر المكنون * وبطل ما كانوا يعملون
* واعلم ان المرحوم الشيخ زيادة اقنع الخصم بما عنده
من نحو التوراة الموجودة الآن وبذلك تميز تأليفه
على غيره والا فالاقناع فى الحقيقة ونفس الامر
حاصل عند المنصف من قبل وحيث كان هذا المؤلف
متضمنا الى ما تيسر من الاجوبة الجلية اقتضى
ان يذكر فيه ما استشهد به المرحوم الشيخ زيادة من
التوراة والانجيل الموجودين الآن وان لم يكونا محجة
لما هو مبسوط فى البحث الصريح *

فمن الاسئلة ان الدين المحمدى خاص بالعرب
فلا يلزمهم اتباعه لقوله تعالى لتنذر أم القرى ومن
حولها وقوله تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه
وقوله تعالى لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك *

وحاصل الجواب انه كما ورد فى القرآن العظيم التخصيص
فى نحو هذه الآيات ورد التعميم فى غيرها فقد قال الله تعالى
ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة
من الخاسرين ونحو ذلك من الآيات الدالة على عموم
رسالته صلى الله عليه وسلم كثير وقد اتفق نحو ذلك مع
سيدنا عيسى عليه السلام لانه قال لتلاميذه الحواريين
انى لم ارسل الا الى الخراف الضالة من بنى اسرائيل
وانطلقوا خاصة الى الخراف الضالة من بنى اسرائيل
ثم قال لهم انطلقوا الى العالم اجمع وبشروهم بالانجيل
الى غير ذلك فخصص ثم عمم وكذلك المصطفى
صلى الله عليه وسلم جاء الامر عليه بالتخصيص والتعميم
فان قيل قال الله تعالى ولتنذر قوما ما اتاهم من نذير
من قبلك وقد خالف صلى الله عليه وسلم حيث انذر النصارى
المنذرين من طرف سيدنا عيسى اجيب بان سيدنا عيسى
لم يخبر بانه ابن الله بالذات والطبيعة ولا بان الله تعالى
ثالث ثلاثة اقانيم حتى يكون نبينا محقوقا فى انذارهم
بل هم الذين ابتدعوا هذه الآراء من عند انفسهم
ولم يسلكوا طريق انذار سيدنا عيسى عليه السلام فى غير
منذرين وايضا لم ينذرهم نبينا عليه الصلاة والسلام

من تلقاء نفسه فقد امره تعالى بذلك في نحو قوله سبحانه
وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا * ومن الاسئلة
انه ورد في القرآن العظيم مدح النصارى والانجيل
والمسيح وآياته ولا ينبغي ترك ما ورد مدحه وحاصل
الجواب ان مدح سيدنا عيسى عليه السلام واجب معلوم
من الدين بالضرورة واما مدح النصارى والانجيل
فانه منصرف الى الانجيل الخالي من التحريف
والنصارى الذين انعقدت آراؤهم على ذلك الانجيل
الصحيح بخلاف من انحرف من النصارى عما ذكر
فانه لم يمدح بشيء من القرآن بل جاء فيه نحو قوله تعالى
ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم
نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم
كانهم لا يعلمون * ومن الاسئلة ان النبي صلى الله عليه وسلم
لم يكن عارفا بحقيقة امره لقوله تعالى وانا او اياكم لعلى
هدى او في ضلال مبين وقوله تعالى اهدنا الصراط
المستقيم فحيث طلب منه طلب الهداية يكون غير
مهتد فكيف يجب اتباعه وحاصل ما اجاب به
رحمه الله ان لذلك نظيرا وهو ان داود النبي عليه
السلام قال اهدني يارب الى عدلك وعرفني يارب

الطريق التى اسلك فيها وان الآية الاولى تدل على
التشكيك والابهام على السامعين كما هو موضح فى
محاله لا على شك النبى صلى الله عليه وسلم ولذلك نظير
فى سفر التكوين من التوراة وهو قوله تعالى على زعمهم
ان صراخ صادوم وعامورة قد كثر وخطيئتهم
ثقلت جدا انزل وانظر ان كان فعلهم يشاكل
الصراخ الآتى ام لا لاعلم ذلك فلو تعين الشك
فى الآية الشريفة لتعين هنا وحينئذ يكون مراده
النزول الى صادوم ليتحقق الصراخ الذى سمعه
لعدم وقوفه على حقيقته تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا
ومنها انه جاء فى القرآن عن سيدنا عيسى عليه
السلام هو الذى يحيى ويميت فاذا قضى امرا فانما
يقول له كن فيكون وذلك يثبت الالوهية الحقيقية
له عليه السلام وحاصل ما اجاب به رحمه الله ان
ذلك المستشكل حرف واستشكل فان الضمير عائد
لله تعالى لا لسيدنا عيسى عليه السلام * ومنها
انه يستنتج من القرآن العظيم ان المعجزات لم تجر على
يدى نبينا صلى الله عليه وسلم وحاصل الجواب
ان ما استدل به من القرآن لا ينتج هذه الدعوى

كما اطال به المرحوم الشيخ زيادة فارجع اليه على انّ القرآن هو نفس المعجزة كما يظهر ذلك لمن له وقوف على علم المعاني والبيان * ومنهــا انه جاء في القرآن القصاص والعفو وهما متناقضان وحاصل الجواب ان توهم التناقض في نحو ذلك ناشئ عن الجهل بحقيقة التناقض كما يرشد الى ذلك قوله تعالى وان تعفوا اقرب للتقوى * ومنهــا قوله تعالى انا انزلناه قرآنا عربيا مع انّ فيه بعض كلمات اعجمية وحاصل الجواب انها وان تكن اعجمية فهي معرّبة على انه لا يبطل نعت تلك اللغة بواسطة بعض كلمات غريبة دخيلة عليها كابراهيم * ومنهــا قوله تعالى خطابا لبني اسرائيل واني فضلتكم على العالمين لانه يدل على انّ اليهود افضل من المسلمين وحاصل الجواب انّ هذا التفضيل انما هو لليهود القدماء الذين انفردوا في زمانهم بمعرفة الله تعالى كما تفيده القرائن ومنهــا ما جاء في القرآن العظيم من الطلاق والتحليل في قوله تعالى فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره وهذا غير جيد وحاصل الجواب انّ الطلاق ورد جوازه في التوراة بنص صريح فهو جيد باعتقادكم

وتوضيح الجواب عن القصاص والعفو انّ الاول يتوجه على الجاني والثاني على الولي او يقال لا منافاة بين القصاص والعفو حتى يلزم التناقض بل المراد بالنص الاول الاباحة والتخيير على وجه الندب فلا تناقض اهـ منه

والتحليل لم يرد في القرآن في صورة الامر فيكون واجبًا
على الزوج الاول ليستقبح وانما ورد للصعوبة على المطلق
فاذا اراد ردّها اليه جاز له بعد التحليل الشرعي * ومنها
انّ القرآن العظيم يشهد انّ الانجيل فيه هدًى ونور
وانّ التوراة يحكم بها النبيّون وانّ المسلمين يقولون
بتحريفهما ومع ذلك يستشهدونهما وحاصل الجواب
انّ القرآن العظيم شهد بذلك للانجيل والتوراة
العاريين عن التحريف وقد برهن في البحث الصريح
كمختصره على تحريف ما بين ايدي النصارى واليهود
منهما فالمحرّف غير داخل في تلك الشهادة فان استشهد
بهما نستشهد بما يلوح عليه مطابقة الواقع لعدم التحريف
وان قبحنا نقبّح المحرّف فقط ومعاذ الله ان نعتقد
بطلانهما بل المحرّف فيهما هو الباطل * ومنها انّ
القرآن العظيم اثبت طائفةً من النصارى لا وجود لها
في الدنيا في قوله تعالى لقد كفر الذين قالوا انّ الله ثالث ثلاثة
وحاصل الجواب انه وجد في تاريخ سعيد البطريق
الذي صار بعد بطريقًا على الاسكندرية انّ فرقةً
من النصارى في الدهور المتقدمة كانت تعتقد هذا
الاعتقاد نفسه على انّ لفظ ثالوث المستعمل الآن

يفيد هذا المعنى * ومنها ان القرآن العظيم
دل على وجود الحور والولدان والخمر واللبن والعسل
فى الجنة وذلك كله يوجب الفساد وحاصل الجواب
ان الانجيل يشهد بذلك أيضا كما بينه رحمه الله فاخرج
الى اجوبته وكان يقتضي للنصارى ان يتحيروا
من كتابهم حيث دل على ان الملائكة الثلاثة الذين
ضافوا عند سيدنا ابراهيم الخليل عليه السلام اكلوا
عنده ويفسرونهم بانهم اقانيم الله تعالى سبحانه عن
ذلك علوا كبيرا وذلك محل التعجب لامتناع اكل
الملائكة كما دل عليه القرآن العظيم فى هذه القصة
بخلاف اكل البشر فى الجنة لانهم بحسب طبيعتهم
ياكلون وعند قيامهم من القبور يلبسون اجسادهم
كاملة بالتها الجوفية واعضائها حتى آلة التناسل
كما هو متفق عليه فى سائر الكتب السماوية فلا يتعجب
من اكلهم فى الجنة على ان المسلمين لا يعتقدون ما ينشا
عن الاكل من المستقذرات بل اعتقادهم ان ذلك
يخرج منهم رشحا كالعرق طيب الرائحة ووجود الحور
والولدان اولا لكمال الحظ بمعاشرتهم بلا فساد وبكل
طهارة كما قال تعالى ولهم فيها ازواج مطهرة وثانيا بما تكون

الولدان اولاد الكفار الذين ماتوا قبل البلوغ لانهم
لم يصلوا الى رتبة المؤمنين العاملين المجدّ ومن
ولم يصدر منهم ما يستحقون به العذاب مع الكافرين
ومنها قول المسلمين ان اسم محمد عليه الصلاة والسلام
مكتوب مع اسم الله تعالى على العرش وهذا تطرف وحاصل
الجواب ان التطرف انما هو فى رؤيا يوحنا الانجيلي
حيث راى الله تعالى جالسا على كرسي ومعه اربعة وعشرون
شيخا فكيف يصح فى العقل الجلوس مع ذات شريفة
غير محدودة ولا متحيزة وحينئذ فالكتابة دون ذلك
ومنها تكرار اخبار القرآن العظيم وقراآته السبعة
وانه كان منفرقا لم يجمع وان ذلك يدل على ضعفه
وحاصل الجواب ان القرآآت السبعة لا تغير المعاني
المقصودة فلو وجد لكلمة اكثر من معنى واحد كانت
تلك المعاني مقصودة لازمة فهي من اصل الانزال
ليست دخيلة ولا محرفة ولا متناقضة وهذا بخلاف
الانجيل فانه يقرأ بقرآآت يتغير فيها كثير من المعاني
مع التناقض كما بين بعضه فى الاصل فارجع اليه •
واما التكرار الواقع فى القرآن العظيم فهو اما للتقوية
الوعظ والتعليم او لغير ذلك مما هو موضح فى كتب المعاني والبديع

وأمّا جمعه بعد النبي صلى الله عليه وسلم فله نظير عند
النصارى لان الاناجيل جمعوا في الدهر الثاني اي بعد
مائتي سنة من تاريخ سيدنا عيسى عليه السلام وكانوا
اكثر من ثلاثين انجيلاً وقد ترك الاكثر واختفى ووقع
الاصطلاح على الاربعة الموجودة الآن * ومنها
تقبيل سيد المرسلين الحجر الاسعد وقول سيدنا عمر
رضي الله تعالى عنه انه لا يضر ولا ينفع وحاصل الجواب
ان سيدنا موسى والانبياء عليهم الصلاة والسلام كانوا
يكرمون تابوت العهد ويبخرونه والنصارى تقبل
الصور والاحجار وتسجد لها مع ما في ذلك من
مخالفة الشريعة التوراتية القائلة لا تسجد لها ولا
تعبدها فانتم تقولون ان الصور والاحجار لا تضر
ولا تنفع واكرامها عائد لله تعالى ونحن كذلك واقول
لما كان تقبيل الحجر الاسعد من الامور التعبدية
التي لم نطلع على حكمتها قبله سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه
قائلاً اني اعلم انك لا تضر ولا تنفع ولولا اني رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك اشارة
الى ان تقبيله امر تعبدي غير معقول المعنى وان
الضار النافع في الحقيقة انما هو الله تعالى وحده

ومنها وجود الناسخ والمنسوخ في القرآن العظيم وأن ذلك لدفع التناقض فيه وحمله على التناسخ وحاصل الجواب ان نحو ذلك له وجود في التوراة والانجيل كما هو مبين في الاصل فارجع اليه * ومنها ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ موضع يتيمين وجعله مسجدا وحاصل الجواب انه عليه الصلاة والسلام اعطاهما عوضا زائدا فلا حرج عليه * ومنها انه عليه الصلاة والسلام اخذ اموال بني قينقاع فقسمها على اصحابه وحاصل الجواب ان نحو ذلك وقع لسيدنا موسى عليه السلام ولم يطعن في نبوته على ان المعترض لم يقف على العلة في ذلك ومنها انه عليه الصلاة والسلام ارسل الى رجل اعابه فقتله وحاصل الجواب انه ان سلم ذلك فقد سبقه نحوه سيدنا داود عليه السلام * ومنها ان الذراع التي اخبرته عليه الصلاة والسلام انها مسمومة حتى امتنع هو واصحابه من الاكل منها اكل منها بعض اصحابه ومات فكيف لم يمنعه من الاكل منها وحاصل الجواب انه عليه الصلاة والسلام اخبر بسمها فلم يصدقه الآكل وفي ذلك حكمة بالغة لان موت ذلك الرجل الذي لم يصدق اثبت صحة تكلم الذراع على وجه المعجزة

ومنها

ومنهـا انه عليه الصلاة والسلام رسول حق من عند الله تعالى
فلم يحفظ من كسر ثنيتيه وفدغ جبهته عليه الصلاة والسلام
وحاصل الجواب ان من ادعى الوهية سيدنا عيسى عليه السلام
وصلبه بعد آلام كثيرة مغلطا اللاهوت في الناسوت
لا ينبغي له ان يتصور فدغ جبهة وكسر سن امرا كبيرا
ومنهـا ان ما وقع من سيدنا موسى من القتل والسبي
كان بامر الله تعالى ولا كذلك نبينا صلى الله عليه وسلم
وحاصل الجواب انه عليه الصلاة والسلام مأمور به وكان
يُغاث بالملائكة كما نطق به الكتاب المجيد * ومنهـا
ان بني اسرائيل كانوا يظفرون بعدوهم وان المصطفى
صلى الله عليه وسلم لم يرتق الى هذه الرتبة فلو أمر بالقتال
كما شهد له الكتاب لظفر كبني اسرائيل وحاصل الجواب
ان المعترض لا وقوف له على التوراة لان الله تعالى لما امر
بني اسرائيل بقتال سبط بنيامين والظفر بهم صار
الظفر لسبط بنيامين وغلب السبط بني اسرائيل
غير مرة * ومنهـا ان علم الغيب من شروط النبوة
ولم يكن عليه الصلاة والسلام يعلم الغيب وحاصل الجواب
انه عليه الصلاة والسلام اخبر عن مغيبات كثيرة منها
توبة سيدنا آدم وقبولها خلافا لما ورد عنه في التوراة

ومنها قصص عاد وثمود وغيرهما مما لم يأت في التوراة
ومنها ايمان سيدنا ابراهيم عليه السلام واستتابته وحده
مع ابيه ومنها غير ذلك مما يخالف ما ورد في التوراة
المحرفة * ومن الاسئلة انه عليه الصلاة والسلام لم يخبر
عما سيحدث بعده في المستقبل كسيدنا عيسى عليه السلام
حيث اخبر به وحاصل الجواب انه عليه الصلاة والسلام
اخبر بكثير من المغيبات كما تقدم في القرآن العظيم
والحديث الكريم فمن اراد الاطلاع على شئ من ذلك
فليراجع كتاب الشفاء ونحوه من كتب الحديث
ومنها ان سيدنا عيسى عليه السلام تميز عن نبينا
صلى الله عليه وسلم بما يثبت له الالوهية وحاصل الجواب
ان ذلك منقوض بما في البحث الشريف فارجع اليه
ومنها ان الشرائع قسمان عدلية وفضلية وقد
جاء بهما سيدنا موسى وعيسى عليهما السلام وحينئذ لم
يكن هناك قسم ثالث فلا حاجة الى نبي آخر وحاصل
الجواب ان كلا من الشريعتين المرقومتين ضعف
بالتحريف والاخفاء وان كل واحدة منهما على انفرادها
غير تامة ولا آخذة مفعولها بل تفتقر الى الاخرى
لان اليهود لم ترض بقتل الزاني ومن شتم اباه

ومن اهل السبت والنصارى لم ترض بترك الزاني
وتحويل الخد الايسر لمن ضرب منهم الخد الايمن
بغير قصاص وتاديب فلما لم يأخذ كل من هاتين
الشريعتين مفعوليته ولم يستطع اهل كل شريعة
منهما العمل بشريعته على انفرادها اقتضى الامر نبيا
آخر يأتي بقوانين شرعية لم يؤت بها من قبل فكانت
شريعته عليه الصلاة والسلام مشتملة على الشريعتين على
اسلوب عجيب وهندام نسيب بحيث صار لكل منهما
مركز لائق به * ومنها انهم لم يجدوا اسم نبينا
صلى الله عليه وسلم وافعاله واوصافه الشريفة في كتبهم
ولم يفرض عليهم فيها الانتقال الى دينه الشريف
وحاصل الجواب ان هذا السؤال صادر من مغفليهم
دون علمائهم وعقلائهم لما هو معلوم من كتاب البحث
الصريح فارجع اليه * ومنها ان دعواهم التثليث
ماخوذة من التوراة لقول الله تعالى لسيدنا موسى عليه السلام
انا هو اله ابراهيم واله اسحاق واله يعقوب وذلك
ينتج الاقانيم الثلاثة فكيف تدعي الاسلام ان ذلك
انما هو بدعة من عند انفسهم وحاصل الجواب ان نفس
التوراة تقتضي عدم الدعوى لقوله تعالى انا اله ابراهيم

واله اسحاق لا تخف يا يعقوب لان ذلك ينتج اقرب قو
على زعمهم وهناك النتيجة ثلاثة وهذا تناقض على ان
كلاً من النتيجتين ينتج الجهل المركب والعجب كل العجب
من اذكيائهم الغافلين * ومنها وجوه كثيرة
يزعمون ان بعضها ينتج التثليث وبعضها حجة
الوهية سيدنا عيسى عليه السلام ولا طائل تحتها
فلا نطيل بهما ومن اراد الاطلاع على مفرداتها
واجوبتها فليرجع الى الاصل * ومنها ان المسلمين
يجسمون ويشبهون في قولهم ان لله يدين ووجها
واستوى على العرش فكيف يكفرون من اعتقد
الاقانيم وحاصل الجواب ان بين القولين فرقا
بعيدا لان اقوال المسلمين اوصاف ونعوت ثابتة
له تعالى تقريبا الى العقول ليست ذواتا مشخصة
بخلاف الاقانيم ومن العجب ان هذا المعترض لم
يميز بين الصفات والذوات لانه جعلهما بمعنى واحد
على ان في كتبهم كثيرا كهذه النعوت * ومنها قول
النصارى ان قالت المسلمون باننا نقول ان الله تعالى
جوهر والجوهر هو الذي يشغل حيزا ويقبل عرضا
نقول لهم هذا في الجوهر الكثيف اما الجوهر اللطيف

لهم ليس

كالشمس والعقل والضوء فلا يقبل الاعراض ولا يتحيز
وحاصل الجواب ان هذا قول باطل لان كل شيء سوى
الله تعالى يقبل الاعراض والتحيز جوهراً ويقبل التحول
عرضاً كما اجمعت عليه الكتب الثلاثة وغيرهم
وقام عليه البرهان النظري لان الشمس والعقل
والضوء يتحيزون جوهراً ويقبلون التحول عرضا
فقرص الشمس جوهر متحيز وشعاعها عرض متحول
ومنها انهم يجيبون عن تجسد احد الاقانيم
بالجسد الانساني دون الاقنومين الآخرين
بان ذلك كالنار التي توقد تحت القدر الذي فيه الماء
فكما يمكن دخول حرارة النار في الماء دون الضياء
من غير انفصال يمكن اتحاد الابن في الناسوت
مع وجوده في الاب وحاصل الجواب انه يلزم من
ذلك رأيان كفريان يضادان ذات النصرانية
احدهما ان وجود الحرارة في مكان على حدته دون
الضياء عين الانفصال في المكان المحدود عند النصرانية
وثانيهما ان تلك الحرارة التي دخلت الماء ليست لها
خاصية الاحراق التي هي للحرارة التي مع الضوء
فيكون للحرارة المرقومة فعلان وذلك مضاد

لمعتقديهم ايضا وهنا بحث لطيف تبتغى مراجعته
من السؤال الثامن والاربعين فى الاجوبة الجلية
ومنها ان المعجزات ثابتة لسيدنا عيسى دون غيره
وانه ان سلم ان لغيره معجزة فلم يرتق الى معجزاته
وان النصارى يرون المعجزات بابصارهم من
الاحبار والرهبان وحاصل الجواب ان ما ذكر باطل
بما هو مبيّن فى البحث الصريح وانه من تاريخ ستمائة
سنة من سيدنا عيسى الى آننا هذا لم نجد فى كامل
طوايف النصارى من يبرئ الاعمى ويقيم الميت
من بركته وقداسة رهبنته وكل طائفة منهم تدعى
وجود معجزة تكذبها باقى الطوايف وتقيم البراهين
على عدم وجودها البتة * ومنها قصة معراجه
عليه الصلاة والسلام وان ذلك مما يكرهه السمع
ويبعد تصديقه وحاصل الجواب ان لذلك نظيرا
عند النصارى كخطف بولص الى السماء الثالثة
على زعمهم وكذلك يوحنا الانجيلي وانه رأى فى السماء
اشياء لا يصدقها العقل ومن قابل المعراج على
رؤيا يوحنا المرقوم المسلمة عند النصارى وجد
ما فى تلك الرؤيا اغرب وابعد عن المعقول

ممّا فى المعراج الشريف على انّ المعراج الشريف اخبر عنه
سيّدنا دانيال عليه السّلام على ما هو عليه ذاتًا وصفة
كما فى الاصحاح السابع * ومنها ان النبى صلى الله عليه وسلم
كاتب ملك الحبشة والجزائر والروم والعرب وسبا
وانذرهم فاهدوه وقبل هديتهم وتزوّج بمارية
القبطيّة التى قدّمت له وانّ هذا وامثاله دعوى
من المسلمين بعيدة عن العقل وحاصل الجواب
اقناع الخصم من زبور سيّدنا داود عليه السلام
من المزمور الحادى والسبعين فارجع الى الاصل
ان شئت * ومنها جملة حاصلها الاستدلال
على الوهيّة سيّدنا عيسى عليه السّلام وحاصل الجواب
تحريف بعض النصوص وعدم فهم بعضها كما هو موضح
فى الاصل فارجع اليه * ومنها انّ النصرانيّة
طائفة طاهرة وامّة مهذّبة لانّها لا تزال فى صلاتها
تدعو للخارجين عنها وتبارك وتصلّى على من يحبّها
وعلى من يبغضها وتقتنى البتوليّة وترتضى بامرأة
واحدة وتمنع الطلاق فمن هذه الاوصاف يظهر
انها روحانيّة وحاصل الجواب انها تصلّى على من
يحبّها وعلى من يبغضها الّا انها قد أمرت بوضع شيء ما

تلعنُ فيه من يكون لها صَدِيقا ايضًا بل يقع منهم
نحو ذلك فى كل صَباح لقولهم فى صَلاتهم ملاعين
الذين يميلون عن وصايَاك وينسبُون هذَا
القول لسيّدنا داود عليه السّلام وحينئذٍ فقد
لعنُوا انفسَهُم كغيرهم اذ ما من احدٍ الّا ويميل
ولو ببعض ميل عن وصَايَاهُ تعالى واما اقتناؤهم
البتولية فيصدرُ عنه اربعُ خطايا احدها التحرق
بالشهوَة الرّديئةِ التى حرمها بولص عندهُم
وثانيها القاء البذر اعنى المنى على الارض إمّا
بالتسبّب فيه او بامتلاء الاوعية حتى يفيض
بالطبيعَة وبسَبب ذلك اهلَك الله أونان الولد
الثانى من اولاد يهوذا وثالثها الوقوع فى الزنا
الذى بسَببه صَار احراق صَادوم وعامورة
ورابعها قطع النسل المضاد لقوله تعالى على زعمهم
انموا واكثروا ويتولّد عن حصر الرّضى بامرأة واحدة
اشياء كثيرة منها احتمال المرأة المجنونة والعقيمة
وقاطعة الحيض والتى تبول فى الفراش والمريضة
بالامراض المزمنة والقبيحة فربما يوقع ذلك بما
توقع فيه البتوليّة وامّا منع الطلاق فينشأ عنه

امور لا يطيقها ذو مروءة اصلاً منها انها اذا زنت
ولم يطلع عليها سوى زوجها لا يسوغ له طلاقها
فتختلط اولاده باولاد غيره ومنها احتمالها
والصبر عليها وان كانت سارقة او شريرة فلذلك
كان الطلاق جائزاً في الشريعتين الموسوية والمحمدية
فمن وقع في نحو زنا امرأته طلقها ومن وقع في
دون ذلك فهو بالخيار ان شاء طلقها وتزوج
بغيرها وان شاء تزوج عليها * ومنها ان
الله تعالى لما بدأ الخلق خلق للانسان امرأة واحدة
وهي السيدة حواء ولم يذكر تعالى اذ ذاك من
امر الطلاق شيئاً وهذا يؤيد طريقة النصارى
وحاصل الجواب انه ان منع ضم شيء الى ما شرع
عند بدء الخلق كانت الشرائع باسرها ممنوعة
لان شريعة سيدنا موسى بعد سيدنا ادم بنحو
الفين وخمسمائة سنة وشرائع سيدنا المسيح
بعد سيدنا آدم بنحو اربعة آلاف سنة ولم نترك
ما شرع الختان في زمن سيدنا ابراهيم ولم يكن
في عهد آدم كما انه لم يؤمر بالصلاة وحيث ثبت
امر الله تعالى بشرائع لم تكن عند بدء الخلق

فتعدد الزوجات والطلاق من ذلك * ومنها
قول النصارى حيث ثبت ان الاناجيل كانت اكثر
من ثلاثين انجيلا فمنهم مادخله التحريف ومنهم
ما بقي بحاله على زعمهم فلم لم يميز القرآن الشريف بينهما
ولم يعد ان الانجيل الفلاني هو الصحيح ليتبع دون
غيره من المحرّف وحاصل الجواب ان دعوى وجود
انجيل صحيح عند نزول القرآن غير مسلمة ولئن سلمت
فالقرآن ناسخ لسائر الكتب السماوية الصحيحة فلا
فائدة في التمييز وايضا لو ميّز القرآن انجيلا مخصوصا
وشهد له بالصحة ربما دخله التحريف بعد فيكون
شاهدا له بماليس فيه * ومنها سؤال صادر
من صاحب الاصل مع جوابه وحاصلها ثبوت التحريف
من زمن الحواريين بالدلائل القطعية عند النصارى
* ومنها ان نبينا صلى الله عليه وسلم كان فارسا شجاعا
محاربا ظافرا متنعما معدودا من ذوي الرفعة
وهذه الصفات مضادة لصفات سيدنا عيسى
عليه السلام فلذلك استغربت نبوته عليه الصلاة والسلام
وحاصل الجواب لايلزم ان يأتي كل نبي بطريقة
تشاكل طريقة سيدنا عيسى عليه السلام لان نحو نوح

وابراهيم وموسى وهارون وداود وسليمان عليهم
الصلاة والسلام مخالفون لسيدنا عيسى عليه السلام
فى الفقر والغنى وغيرهما ولم تنكر نبوتهم عند النصارى
على ان ما وصفتم به نبينا صلى الله عليه وسلم هو عين صفاته
الدالة عليه فى كتبكم كما بينهما صاحب الاصل فارجع
اليه * ومنها سؤال ورد على صاحب الاصل
من محبيه الذى قدمنا انه من اهل مصر وصورته
قد افعمتنى من حكمتك * واقنعت الاخصام
من اجوبتك * وصرت ممنونا لك برتبة الوالدين
وبذلك اتجاسر ان اسألك سؤالا آخر وحاصله
ان صاحب الاصل افاده قبل انقطاع الآيات
التى جعلها سيدنا عيسى عليه السلام علامة على وجود
دينه الشريف وان السائل يسمع النصارى انه يوجد
عندهم معجزات صادرة من اخشاب واحجار
وصور وقبور وحاصل الجواب لا تعجب ايها
الحبيب لانه قيل لا تصدق كلما تسمع فهل يوجد
فى كامل طوايف النصارى من يقيم ميتا او يشفى
ابرص او يأكل سما ولا يضره او يفعل شيأ من آيات
سيدنا عيسى التى قال انها تتبع المؤمنين وجعلها

عليه السلام علامة على وجود دينه الشريف كل ذلك
صار فى حيز العدمية وكان آية على انتهاء الشريعة
العيسوية * واما دعوى صدور المعجزات من الاخشاب
ونحوها فتدبير طبيعي كما يعلمه من له ادنى وقوف
على ذلك العلم وما يتفق من شفاء مريض يكون
بطريق العرض او الطب اذ لو كان آية تدل على
صحة ايمان صاحبه بسيدنا عيسى لوقع له فى كل
مريض وزمان ومكان وايضا سيدنا عيسى عليه السلام
سلم عمل المعجزات للبشر لا للجمادات كما هو مذكور
فى الانجيل فى عدة اماكن وايضا ما يدعون من
الآيات تراهم يكذب بعضهم بعضا فى ثبوتها
فكل آية تدعيها الكنيسة اللاتينية تكذبها الكنيسة
اليونانية وبالعكس مع ان الصالحين المنسوب
اليهم الآيات التى يكذبونها من المقبولين عند
الطائفتين والكنيسة الانجيلية تنكر على الكنيستين
المتقدمتين فان قيل من طرف النصارى لا حاجة
الى صنيع الآيات فى هذه الازمنة المتأخرة يقال
لهم ان سيدنا عيسى عليه السلام لم يربط عمل المعجزات
بالافتقار واللزوم بل ربطها لتتبع المؤمنين

وايضا فالكفار المفتقرون لنظر المعجزات فى الدنيا
كثير بل اكثر العالم منهم * (صورة سؤال آخر)
ورد من المرقوم وحاصله ايها السعيد اِنى
ارتوتيت من كتابك الذى هو البحث الصريح ومن
اجوبتك التى فى هذا الكتاب وحاصلها ان عهد
زمان شريعة سيدنا عيسى عليه السلام قد انتهت
ومن البينات والتقادير فهمت ذلك فهما كافيا
ولكن يوجد عندى شئ يقلق فكرى وهو ان
النصرانية مع الاناجيل الاربع التى بيدها تصرخ
بصلب سيدنا عيسى عليه السلام وقتله وموته
والقرآن العظيم تارة يفيد ذلك بقوله يا عيسى
اِنى متوفيك وتارة يبطله بقوله وما قتلوه
وما صلبوه فمن ذلك انتزعت راحة سرى وازعج
فكرى فارجو منك ان تحلنى من هذا الاشتباه
الذى اورثنى كذلك الازعاج وبذلك تصيرنى
ممنونا وحاصل الجواب ايها المحب الخاص انه
لا يلزمك جواب ذلك نظرا لسامى فطنتك
ووقوفك على اقاويل بعض العلماء من المسلمين
ومطالعتك البحث الصريح الذى برهن على تحريف

الاناجيل بما اقنع ضميرك وحينئذ فقصة
الصلب فى الاناجيل على ما هى عليه من الموضوع
المختلق المصنوع وربما كانت تلك القصة على
غير هذا الوجه بحيث تطابق ما جاء فى القرآن
العظيم من ان الصلب وقع صوريًّا لا حقيقيًّا
لانه شبه لهم ويؤيد ذلك ما نقله صاحب الاصل
من الانجيل مما يطول ذكره فارجع اليه واما
ما يتوهم من التناقض الذى فى القرآن العظيم
بين قوله تعالى وما صلبوه وقوله انى متوفيك
فيبطله نفس القرآن الشريف فقد جاء التوفى
فيه بمعنى النوم وبغير ذلك من المعانى فقد
قال تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتى لم
تمت فى منامها وقال تعالى تتوفاهم الملائكة طيبين
وقال تعالى وهو الذى يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم
بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى اجل مسمّى ثم اليه
مرجعكم ثم ينبئكم بما كنتم تعملون وحيث ظهر ان
التوفى فى القرآن العظيم غير مقصور على الموت
بطل ما يتوهم من التناقض وبالاختصار فدعوى
الصلب ممنوعة بوجوه كثيرة مبرهن عليها فى الجزء

الصريح والاجوبة الجلية بما لايسع الخصم الا اتباعه
ومنها ان القرآن العظيم يدل ان بعض الوحوش
تكلمت وكذلك الجن وهذا محتقر عند النصارى
بعيد عن العقل وحاصل الجواب أن لذلك نظيرا
في الانجيل والتوراة فما توجه علينا يتوجه على النصارى
وما كان جوابا لهم فهو جواب لنا على ان ذلك غير
محتقر ولا بعيد * ومنها ان امرأ القيس احد
شعراء العرب تكلم بشئ في بعض اشعاره ثم جاء
بعينه في القرآن العظيم وحينئذ يكون القرآن
مقتبسا من امرئ القيس وهذا امر حقير يجب
ان لا ينسب الى الله تعالى وحاصل الجواب ان ذلك
لا يسمى اقتباسا من امرئ القيس حتى يكون كما ذكر
بل ارادته تعالى تعلقت بان يتكلم امرؤ القيس بجملة
من القرآن قبل نزوله على ان لذلك نظيرا في كتب
النصارى وهو ان كتب التوراة وجد فيها احكام
وشرائع كثيرة كانت من قبل في كتب عبدة الاوثان
فلما جاءت في التوراة من عند الله تعالى لم تحسب
انها كانت عند الكفرة ولم يتصور احد من النصارى
ان التوراة اقتبستها من تلك الكتب * ومنها

سؤال متوجه على النصارى وهو انكم تتدينون
بشريعة سيدنا موسى عليه السلام مع انها منسوخة
بشريعتكم العيسوية وجوابهم ان سيدنا عيسى
عليه السلام جاء مكملا لشريعة سيدنا موسى عليه السلام
لا ناسخا لها لانه قال ما جئت لاحل الناموس والانبيا
ما جئت لابطل لكن لاتمم وحينئذ فهم مأمورون
باتباع الشريعتين وحاصل ما نقض به جوابهم ما جاء
في الانجيل مما يدل على ان الانجيل مبطل للتوراة
كقوله قد سمعتم ما قيل للاولين العين بالعين
والسن بالسن وانا اقول لك من ضربك على خدك
الايمن حول له الآخر وقوله قد سمعتم ما قيل للاولين
لا تحنث في يمينك واوف للرب قسمك وانا اقول لكم
لا تحلفوا البتة وقوله قد سمعتم ما قيل للاولين حب
قريبك وابغض عدوك وانا اقول لكم حبوا اعداءكم
واحسنوا اليهم فهذا نص صريح في ان سيدنا عيسى
عليه السلام ابدل الشريعة العدلية بالشريعة الفضلية
وامر بالعمل بموجبها فقط وحيث كان العمل على غيرها
منذ ظهر نبينا صلى الله عليه وسلم دل على مجيء وقت نسخها
وعلى فرض ان سيدنا عيسى عليه السلام كمل فلم يبطل

فلما ابطل النصارى ما كمله فقد اختتن سيدنا عيسى عليه السلام على مقتضى شريعة سيدنا موسى المطابقة في ذلك لشريعة سيدنا ابراهيم عليهما السلام وايضا لم ابطل النصارى السبت بالاحد مع ان وصايا الله العشرة فرضت السبت وسيدنا عيسى عليه السلام حفظه بكل وقار واحترام ولم يؤمر بالاحد ثم ان ما تقدم من قول سيدنا عيسى عليه السلام ما جئت لابطل له وجود في الانجيل فهو مع ما قدمناه من المتناقضين وبذلك يستدل على التحريف *

(خاتمة)

اعلم ان تلك الاجوبة لما وصلت الى مصر واقنعت الخصم الذى هو المسيو كتب الى مرشده صاحب الاصل ان يلخص له الشهادات التوراتية والادلة والزبورية التى تدل على نبينا صلى الله عليه وسلم بوجه وجيز لا يملّه المطالع ليجعلها عقدا ثمينا ويدركها مع غاية السهولة كلما قرأها ويترنم بها كلما سبرها فاجابه لسؤاله وذكر له ما يدل على نبينا صلى الله عليه وسلم من تلك الكتب على الوجه الذى اراده وقد اعرضت عنه خوف الملل فراجعه إن شئت ثم ارسل المسيو

الى مرشد الشيخ زيادة كتابا هذا صورته *
شكرا لمن اوهبك هذه النعم الجسيمه * وحمدا
لمن لا يبخل في اداء العطايا الثمينه * ومجدا للذى
جعلك قارورة عطر تنعش قلوب ذوى العقول
السليمه * اذ انك صرت وسيطا لانتعاش فؤادى
ونشلتنى من وهاد الالحاد بعد موتى يا عمدة العلماء
المدققين العظام * وقدوة الجهابذة المحققين الفخام
* وفضلك لا انساه على الدوام ابدا * مورثا اياه
لمن يبغى الحياة بعدك سرمدا * ثم بعد ذلك
قصدت ان احرر لك ما قد وعيته من تعليمك
* وابسط لدى الملا جميع ما تصببت به من تفهيمك
* لكى يترنموا به شاكرين لعزته تعالى خير المنعمين
* ويعلموا ان من اجله اسلمت اسلاما حقيقيا *
قوليا وفعليا وفكريا * وقد اقنعت ضميرى
بعشرة ضوابط شرعيه * وتيقنت ان من يخالفها
هو للحق جاحد ببراهين محكمه * ثم ذكر الضوابط
العشرة وهى حاصل البحث الصريح والاجوبة الجليه
فلا نطيل بها العلم بها من محالها * ثم نختم بما نضمنه
والنتيجة من هذا جميعه ان هذه الضوابط العشرة

التى شرحتها من خلاصة كتابك هى بحمد الله التى قادتنى
ان اكون مسلما مؤمنا واخرجتنى والزمتنى ان اقول
باعلى صوتى اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله الكرام واصحابه اجمعين *

تم الكتاب بكاملة * نعم الاله لسامعه
وعفا الكريم بفضله * وبجوده عن جامعه

فى الجزء السابع الاسبوعى من العشر العاشر من الثلث
الثالث من الثلث الثانى من الربع الثالث من التسع التاسع
من العشر الثامن من الجزء الثالث عشر من هجرة خير البشر *
صلى الله عليه وسلم وذلك يوم السبت الذى هو غاية شهر
جمادى الاولى سنة تسع وسبعين ومائتين والف
وكان اختصاره فى نحو يوم ونصف نسأله تعالى
نفع الانام وحسن الختام *

تم على يد الفقير محمود الطيبى ثالث عشر جمادى الثانية سنة ١٢٧٩

وقد تم طبعه فى منتصف شهر شوال من شهور سنة ١٢٧٩
من هجرة سيد المرسلين * صلى الله
تعالى عليه وعلى آله وصحبه
وسلم




هذه قصة توبة نصوح
وقصة اهل الكهف
على التمام والكمال
وصلى الله على
سيدنا محمد
النبي الامى
وعلى آله
وصحبه
وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى اوجد الوجود * وامتن على خلقه
بفيضه الممدود * والصلاة والسلام على سيدنا
محمد صاحب المقام المحمود * وعلى آله واصحابه
ومحبيه الموصوفين بالكرم والجود * صلاة وسلاما
دائمين متلازمين الى يوم يستوى فيه الوالد والمولود
وتنقطع فيه المشكلات بين العباد * بما تتعلق
به إرادة الحق المعبود (وبعد) فلما كان العبد
مسير لا مخير * وحكمة خالقه فيها العقول تحير *
ولا يسلم من الشبهات الا التسليم * والتفويض فى جميع
الامور بلا تكلم * اذ هو الفعال لما يريد * وهو على كل

شئ شهيد * قد روى والله اعلم انه كان فى بنى اسرائيل
شاب يقال له نصوح وكان مسرفا على نفسه قليل
النظر لما زائدا فى المعاصى لا يتورع فى شئ فعله من
المآثم قال كعب الاحبار رضى الله عنه فلما أراد
الله به خيرا تفكر فى بعض الايام فى ذهاب عمره
فى غير ما يرضى الله تعالى وذلك لأن الله تعالى اذا
اراد بعبده خيراً فكره فى بعض الايام فى ذهاب
عمره وجعل له من نفسه زاجرا ومن قلبه واعظا
قال كعب الاحبار وان نصوحاً كان له مالٌ واسعٌ
الى غاية ما يكون وكان ذلك فى زمن الفترة قال
فلما كان ذلك زادت الفكرة على نصوح فى ضياع
عمره بالاسراف على نفسه واتباع الشهوات وزاده
الله تعالى نظرا فى توبته فتاب وحسنت توبته
قال وكان له زوجة توافقه ولا تخالفه فى جميع
افعاله فلما كان ذلك من امر الله تعالى ومعونته

قال لزوجته اعلمي اني تفكرت في ذهاب عمري ضائعا
في غير ما يرضي الله تعالى واني قد عزمت على التوبة
مما انا فيه والرجوع الى الله والانابة الى الله والاتكال
عليه في جميع الامور عسى الله عز وجل ان يرحمني
ويعفو عني بكرمه ويقبل توبتي ويتجاوز عني ويصفح
عما يعلم مني من سالف عمري ومدتي واني قضيتها
الان اقصد بعض هذه الجبال لاكون فيها واعبد الله
الى ان يأتيني أجلي فان اخترتي معي هذه الصفة
وتعبدي وتوافقيني على الخروج الى طاعة الله تعالى
فصفي نيتك وتكوني معي على تلك الحالة موافقة
فانت زوجتي الصالحة الموافقة فلما سمعت كلامه
قالت له يا منصور انما سروري مقرون بسرورك
ومرادي بمرادك واختياري باختيارك وقد اخترت
ذلك فان رضاي ان اكون معك ايام حياتي لا
افارقك على اي حالة تكون فيها وانا راضية بذلك

غير كارهة فلما سمع كلامها نصوح قال لها
جزاك الله خيرا عن مرادك ومروتك فانكي والله
بنعم القرينة الموافقة الصاحبة الحسنة وهذا
كان ظني فيك قال ثم قصد نصوح الى ما كان
معه من الدنيا فتصدق به على الفقراء والمساكين
ولبس جبة ولبست زوجته مثل ذلك وخرجا الى طاعة
الله عز وجل خروجا صحيحا صادقا بتوبة خالصة
ونية صادقة فما زالا حتى انهما اتيا الى جبل من
تلك الجبال وجدا فيه مغارة مليحة تصلح لعبادتهما
فدخلا واستوطنا وقصدا يعبدان الله تعالى
حق العبادة واعتكفا على عبادتهما يصومان النهار
ويقومان الليل وكان نصوح اذا نام من ورده ليلا
تقول له زوجته يا نصوح قم ما هذا النوم وما
هذه الغفلة انما خرجنا للعبادة ولم نخرج للنوم
الم يكفنا ما كنا فيه من الغفلة والمعاصي ومبارزة

الله تعالى ليلا ونهارا ونحن لا نخافه ولا نستحي
منه فقريا نصوح الى سيدنا وخالقنا وقابل توبتنا
المتجاوز عما سلف من ذنوبنا فيقوم نصوح وهو
فرحان بها ويقول لها انت والله من تمام نعمة الله تعالى
على فاذا كان وقت افطارهما خرج نصوح
الى الجبل يطوف فيه فاذ وجد شيئا يفطران عليه
من نبات الارض اخذه وكان ذلك قوتهما وان لم يجد
شيئا باتا طاويين صابرين على ذلك مدة دائمة
شاكرين قال كعب الاحبار رضي الله تعالى عنه
اتفقا على ذلك مدة طويلة من الزمان وهو اعظم
جهد وذلك مع عدم قوتهما فلما علم الله سبحانه وتعالى
ولم يزل عالما سبحانه وتعالى ذلك منهما ومن حسن
صبرها وصدق حزنهما وعبادتهما وقد مضى
ثلاثة ايام لم يجدا ما يفطران عليه فقال نصوح
في نفسه انا اصبر وهذه كيف تصبر وما اظنها تصبر

اكثر من هذا فخرج نصوح وهو يطوف فى الجبال يطلب
شيئا يفطر ابه هو وزوجته لم وجد شيئا حتى اتى الى
مكان منقطع واذا بنصوح قد رآى شاة قائمة
قد انقطعت وليس لها حركة تمشي بها من شدة
ضعفها فقال فى نفسه لم لم آخذ هذه الشاة عندي
الى أن يأتيها صاحبها فاذا اتى وطلبها دفعتها له ولا
ادعها ضائعة فى هذا المكان المنقطع تاكلها الوحوش
قال ثم ان نصوحا أخذها وساقها بالجهد منه الى عند
زوجته فقالت يا نصوح ما هذه الشاة فقال انى
وجدت هذه الشاة فى موضع مخيف فخفت عليها أن
اتركها فيه فياكلها الوحش فقالت يا نصوح ما
خفت من الله تعالى ولا انقيته اخذت ما ليس تملكه
وما ينفع خروجنا الى طاعة الله فى هذا الجبل وانقطاعنا
فقال لها يا هذه اسكتى فهذه تكون على سبيل الوديعة
فان جاءنا طالبها اعطيناها له ويكون الثواب

فى ذلك فعند ذلك طابت نفسها فتركها ترعى
نهارها ذلك فلما كان الليل وجد فى ضرعها لبناً
فشربا منه وقالا هذه رزق ساقه الله الينا بكرمه
ورحمته فله الحمد والشكر دائما بدوامه على ذلك ٭
كثيرا فى الـ كعب الاحبار رضى الله عنه وانهما عاشا
بلبن الشاة الى ان ظهرت انها حامل ثم انها وضعت
يوما ذكرا وانثى ثم ان الانثى حملت مع امها فوضعت
توأما قال فلم يزالوا يكثروا ويتناسلون الى ان
ملأ نصوح من نسلهم واديين عظيمين الى ان عجز
نصوح عن القيام بهم فباع منها بعض الاغنام واشترى
بها عبيدا واماء فزوج العبيد الاماء وامرهم بحفظ
الغنم ومراعاتهم واوصاهم بتلك الشاة التى كانت
مباركة من بين الغنم فتكاثرت الغنم حتى عجز العبيد
عن القيام بهم فباع منها طرفا واشترى جمالا
وعبيدا وجوار ووكلهم بحفظها فكثرت وتناسلت

حتى عجز العبيد عنها وعن القيام بزرعها قال فباع منها
طرفاً واشترى بقراً وعبيداً يحفظون فتناسلت البقر
وكثرت حتى عجزوا عنها عبيدها فباع منها طرفا واشترى
خيلا وحمورا وعبيداً يحفظونها قال فجعل الله البركة
فيها الى غاية ما يكون فباع منها طرفا واشترى بر بزرا
وقال لعبيده ازدعوه واحرثوه بهذه البقر فحرثوا وزرعوا
فحصل من الغلات شيئ جزيل ثم ان نصوحا اكتال الغلات
وقسمها اثلاثا ثلث لعياله والعبيد وثلث للبذار وثلث
للصدقة على الفقراء والمساكين قال ثم امر زرع في السنة
الثانية ثم بعد ذلك غلت الاسعار في سائر الامصار
فقصده الناس من كل مكان فباع الغلات باوفى الاثمان
حتى اجتمع له من المال ما لا يعلمه الا الله عز وجل قال ثم
ان نصوحا عمد الى موضع هناك فبنى فيها البيوت والمساكن
والاسواق واجرى فيها الانهار وغرس فيها الاشجار ثم
ان نصوحا بنى في وسط المدينة قصراً عظيما وبنى فيها

الغرف والقصور وغير ذلك مما يقصر الواصف عنه
وبني في ذلك القصر ما يصلح له من مساكن الملوك ثم
ان نصوحًا امر منا ديا ينادي في جميع القرى والبلدان
أن من اراد الخير والعيش الهني والامن والسلامة فعليه
بمدينة نصوح التائب قال فعند ذلك تسامع الناسُ
من كل مكان من سائر الجهات حتى امتلأت من الناس
مساكنها ودورها واسواقها وذلك لما سمعوا من العدل
والانصاف وتسامع الناس والعساكر بعدله وانصافه
فاتوا اليه وقصدوه من كل جانب ومكان فاعطاهم
نصوح الخيل والسلاح والعدد جميعا ثم بعد ذلك
اتخذ نصوح حجابًا لنفسه ووزرا وكتابا وحسابا *
قال ثم ان جميع الملوك تسامعت بنصوح وسمعت الملوك
الذي حوله فهابوه واعظموا امره وخافوا هيبتهُ
وسطوته ثم ان نصوحا لا يسمع بملك من الملوك
يكون مخالفا لدين الله الا عاداه واخذ ملكه قال وان

نصوحا كان مع ذلك يصوم النهار ويقوم الليل وكان
ينادى فى بلده ان كل من كان مظلوما فليأت الى باب
الملك فان الملك يكشف عن ظلامته فصار الناس معه
فى أرغد عيش يكون واطيب وقت وزمان قال ثم انه
كان من قضاء الليل اخذ سمعه فثقل عليه فلم يكن يسمع
شيئا فحزن لذلك حزنا عظيما وتنكد عليه عيشه فقال
له يوما وزيره ايها الملك ما هذا الحزن الذى اراه قد
نزل بك وان الله تعالى بكرمه قد انعم عليك بهذه
النعمة العظيمة التى لم تقدر ان تؤدى شكرها فلا
بأس عليك ايها الملك قال يا قوم ان الله تعالى يؤاخذ
بسمعى وبصرى وجميع جوارحى ما ضاق صدرى لذلك
لأنى اعلم انى مملوك له والعبد لا يخرج عن طاعة الله
ورضاه بقدرته واغا حزنى وغمى على مظلوم يجئ الى
يشكو ظلامته فلا اسمع نداه فعند ذلك أمر مناديا
فى جميع البلاد الذى سلكها ان من كان مظلوما يلبس

ثوبا احمر احتى يعلم الملك ذلك قال ففعل الناس كلهم
ذلك قال الراوى بينما هو فى بعض الايام اذ بعث الله
تعالى جبريل عليه السلام الى ذلك الملك فى صورة شاب
مليح الوجه حسن الصورة فتقدم الى القصر وقال
استأذنوا على ادخل الى الملك فقيل له انه مشغول
ينظر فى أمر الرعية لكنه غدا يركب فان كانت لك حاجة
عنده قضاها قال ليس لى حاجة ولابد فى هذا الوقت
من الدخول اليه فحينئذ دخل الحاجب عليه فقال أيها
الملك ان بالباب شابا يريد الدخول اليك فقال له مره
بالدخول فدخل جبريل عليه السلام على نضوح فقال
السلام عليك ايها الملك ثم اقعده الى جانبه وحدثه
باطيب حديث ثم ساله عن أمره ثم قال له أيها الشاب ألك
حاجة حتى اقضيها لك فقال جبريل نعم قال وما حاجتك
ايها الشاب فقال اعلم ايها الملك انى عبرت منذ ستين
سنة فى هذه الارض وكانت معى شاة فغلب على النوم فنمت

وانتبهت فلم اجدها فسالت عنها فقيل لى انك اخذتها
قال نصوح هو كذلك انا اخذتها فما الذى تريد قال اريد
الشاة فانى محتاج اليها قال وانت صاحبها قال نعم
فقال نصوح للعبيد ائتونى بالشاة المباركة فاتوا بها
فقال نصوح لجبريل هذه شاتك قال له نعم فقال له
ايها الشاب خذ مكانها ما شئت من الاغنام ودعها فانى
قد تبركت بها فقال جبريل ما اريد سواها فقال نصوح
خذها بارك الله لك فيها ثم قال له ايها الملك انا انشدك
الله تعالى هل انتفعت من شاتى بشئ قال نعم انتفعت
منها بهذه الاغنام فقال له ادفع الى ما انتفعت به من
شاتى قال خذها بارك الله لك فيها فاخذها ثم قال
انشدك الله هل انتفعت من شاتى غير الذى اخذت قال
نعم انتفعت منها بهذه الابل وهذا البقر قال فاعطها
قال خذها بارك الله لك فيها فاخذها ثم قال
انشدك الله هل بقى عندك من منفعة شاتى شئ قال

نعم بقي من منفعه شاتك ماهو عندي قال فاخرج
من دحلي واعطنيه قال خذ الجميع بارك الله لك فيه
فانك انت أحق بجميع ما لك مني ثم قال له يا فتى هل
بقي لك حاجة اقضيها لك قبل ان اخرج من المملكة قال نعم
انشدك الله هل بقي من منفعة شاتي شيء قال نعم بقي من
منفعة شاتك الثياب الذي علي وعلى زوجتي كلها من
منفعة شاتك قال افتعطيها قال نصوح نعم اعطيها لك
سمعا وطاعة فسر معنا الى المغارة التي كنا فيها فلنا فيها
خلقان من صوف فان كانت على حالها باقية لبسناها
وتأخذ انت ثيابك وحلالك وان لم تكن على حالها استترنا
بالمغارة ونعطيك ثيابك قال ثم ان نصوحا نزل عن سرير
مملكته واخذ بيد زوجته وسار معهما الى المغارة
والناس وراءهم ينظرون ويتعجبون من امرهم ومن طاعة
الملك للفتى وخروجه من جميع ملكه فدخلوا الى المغارة
ووجدوا خلقانهم على حالها فلبسوها ودفعوا له الثياب

فقال

فقال يا فتى هل بقى لك عندى شئ مما اشعث بر من
ثيابك قال جبريل عليه السلام نعم قد بقى لى عندكما
فى خدمتكما هذا اللحم الذى على ابدانكما فانه لى وهو ملكى
وقد كنتما قبل ذلك فى غاية الضنك والضعف وقد
اكتسبتما ذلك من منفعة شاتى قال نصوح هو الذى
تقول يا فتى فما الذى تريد فعله قال جبريل انى اريد
ان استخدمكما فيما اريد حتى يذهب عنكما لحمكما ويذوب
عنكما شحمكما قال نعم لك ذلك يا فتى الا انك بالله عليك
لا تستخدمنا الا فيما نطيق بالنهار وتطلقنا بالليل
نخلو بعبادة ربنا عز وجل فقال جبريل عليه السلام أنا
افعل ذلك معكما فسيرا معى الى المدينة فسارا معه وهو
امامهما كالعبيد له وقد غير الناس من طاعة الملك
وانقياده لذلك الشاب فدخل نصوح مع جبريل عليه السلام
الى قصره ثم قال له اجلس يا نصوح على سريرك والبس
ثيابك فانك نصوح كما سميت ثم اقبل عليه قال له يا نصوح

اتدرى من اتاك فقال لا والله يا فتى فقال له أنا
جبريل الملك ارسلنى الله تعالى اليك حتى اخبرك لما اعلم
حسن نيتك امرنى ربى عز وجل ان اخرج لك هذه الشاة
من الجنة فارجع الى ملكك والى ما كنت فيه فان الله
تعالى قد استحنك فوجدك صابرا على احكامه وشاكرا
لنعمائه حامدا لآلائه فى السراء والضراء وذاكرا نعمة
احسانه قال الراوى بلغنى انه لما اراد الله تعالى ان يرد
على يد جبريل ملك نصوح قال له أبشر فقد قبل الله تعالى
توبتك واعطاك فى الآخرة مائة حاجة وقد عجل الله تعالى
لك منها فى الدنيا ثلاثا فاسئل الله تعالى حاجتك مهما
شئت فقال نصوح أما حاجتى فى الدنيا اسأله جل جلاله
ان لا يسأله جائع الا اشبعه والثانية لا يسأله عريان
الا كساه والثالثة ان الله سبحانه وتعالى لا ينزل كتابا من
السماء الا ويذكرنى فيه فاستجاب الله تعالى دعوته فانزل
التورية على موسى ابن عمران وذكر فيها نصوحا بالعبرانية

توبوا الى الله توبة نصوحًا وانزل الانجيل على عيسى
ابن مريم عليه السلام وذكر فيه نصوحًا بالسريانية
توبوا الى الله توبة نصوحًا وانزل الفرقان على سيدنا
محمد وذكر فيه نصوحًا بالعربية توبوا الى الله توبةً نصوحًا
وهو سيد العجم والعرب صلى الله عليه وسلم وعلى
سائر الانبياء والمرسلين والحمد لله رب العالمين
وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا
قوة إلا بالله العلى العظيم وصلى الله
على سيدنا محمد النبى الامى
وعلى آله وصحبه وسلم
تسليما كثيرا كثيرًا
امين امين
امين
تم

هذه قصة اهل الكهف بتمامها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى شهدت الكائنات بوجوده وشمل جميع الموجودات بعميم كرمه وجوده والصلاة والسلام على أفضل من بعث بالرسالة وسلمت عليه الغزالة صلى الله عليه وعلى آله واصحابه أسود المعارك وشموس المسالك (أما بعد) فقد روى والله أعلم انه فيما تقدم وسلف من احاديث الامم قبل الهجرة النبوية انه كان فى زمن الجاهلية ملكا يقال له دقيانوس وكان يعبد النار دون الملك الجبار وكان له أخ شقيق وقد اعطاه الله من الاولاد الذكور سبعة وكان دقيانوس لم يرزق من الذكور قط فمات أخوه وكفل دقيانوس اولاد أخيه وقد ادعى الربوبية فقام منهم واحد يقال له تمليخا والثانى مكسلمينا والثالث نودكيسنا والرابع اليوس والخامس

قهرطانور والسادس فسطمينا وكانوا حجابه
وكان قد وقع فى ايديهم ما وقع من صحف موسى
عليه السلام قال الراوى فلما كان فى بعض
الايام كان تمليخا واخوته فى اعلا قصورهم
فاقبل عليهم تمليخا فى نصف الليل ونظر السماء
وهى محتبكة فنبه اخوته من نومهم وقال لهم
ما الهكم وما تعبدون قالوا نعبد الملك
دقيانوس قال تمليخا فهذه السماء وهذه النجوم
دقيانوس خلقها قالوا لا قال فهذه الارض دقيانوس
سطحها قالوا لا قال فهذه الجبال دقيانوس
ارساها قالوا لا قال فهذه البحار دقيانوس
اجراها قالوا لا قال انطلقوا نعبد الذى خلق
هذا كله فلا بد لهذه القدرة من اله اقدرمنه
وهو اله موسى والنبيين الذين كانوا من قبل فقالوا
له اخوته نعم ما تقول ولكن نخاف على اموالنا وانفسنا

من هذا الملك الظالم فقال تمليخا نعبد الله موسى
ليلا ونخدم الملك دقيانوس نهارا قال الراوي
فاستمروا على ذلك زمانا طويلا يعبدون الله
اذا اجن عليهم الليل تركوا ثياب الخز والديباج
ولبسوا المسوح ووقفوا طول الليل ركوعا وسجودا
فعلم بهم ابليس لعنه الله ونظر الى حسن عبادتهم
وترك عبادة الاصنام فاقبل ابليس على الملك دقيانوس
وخر له ساجدا من دون الله عز وجل فقال له
دقيانوس ارفع راسك يا شيخ فحاجتك عندي
مقضية قال ايها الملك قد جئتك ناصحا قال فما
نصيحتك فقال له اعلم ايها الملك ان تمليخا
واخوته ياكلون رزقك ويعبدون غيرك فقال
الملك لوزرائه احضروا تمليخا واخوته فحضروا
بين يديه فقال لهم ما تعبدون قالوا نعبد الذي
اذا جعنا اطعمنا واذا عرينا كسانا واذا مرضنا شفانا

فقال الملك دقيانوس صدقوا انا الذى اطعمهم
واسقيهم واكسيهم واشفيهم قال الراوى فانصرفوا
مسرورين من عنده فلما كان فى اليوم الثانى
دخل اللعين ابليس على الملك وخرله ساجدا من دون
الله تعالى فقال الملك دقيانوس ارفع راسك ايها
الشيخ انت الذى قلت ان تمليخا واخوانه يأكلون
رزقى ويعبدون غيرى قال اللعين نعم وانا صادق
فى مقالتى لك وان كنت لم تصدقنى اعلم ايها الملك
انهم يعبدون الهًا فى هذه الحضرة اسمه الله
وان كنت تريد تعلم ماهم عليه فاذا دخلوا عليك
اقسم عليهم بالذى يعبدونه فانهم يخبروك بالذى
هم عليه فلما دخل تمليخا واخوته على الملك دقيانوس
اجلسهم وقال لهم قد ثبت عندى ما انتم عليه بان
الحكم فى هذه السما تعبدون من دونى ولكن اقسم
عليكم بالذى اخترتموه على عبادتى ان تخبرونى

من هو ومن اى شئ هو اهو من ذهب وفضة فعند
ذلك نهض تمليخا وقال أيها الملك هذه السماء
انت رفعتها قال لا قال فهذه الارض أنت
دحيتها قال لا قال فهذه الجبال انت ارسيتها قال
لا قال فهذه الانهار انت اجريتها قال لا قالت
تمليخا فما لنا ان نعبدك ولكن نعبد الذى قدرتر
هذه القدرة وهو الله الذى خلق السماء فبناها
وسطح الارض فدحاها وخلق الجبال فارساها وسخر
البحار فاجراها انت وغيرك عاجز عن هذا كله قال
فغضب الملك دقيانوس من كلام تمليخا وأمر أن
تغل أيديهم الى اعناقهم ويسجنون مع المسجونين
قال الراوى وكان لدقيانوس فى كل سنة عيد
يخرج فيه مع أهل مملكته صغيرهم وكبيرهم الى ظاهر
البلد فيبقون فى عيدهم سبعة أيام فلما كان وقت
خروجهم خرجوا ولم يبق فى المدينة احد الامن لا يقدر

على الخروج لتجبر او كبر واغلقوا ابواب المدينة
بالسلاسل والاغلال وكان تمليخا مع اخوته
فى السجن فلما كان اليوم الذى خرج فيه الملك
دقيانوس جاء تمليخا واخوته الى نحو السجان وذلك
بعد ان رأى تمليخا فى النوم ان غلامين امردين من
احسن الناس صورة وعليهما ثياب خضر وعلى رؤسهما
عمائم بيض وفى وسطهما مناطق الذهب والفضة
وبيد كل واحد منهما صولجان من الفضة وبين
ايديهم كرة من الذهب وهما يلعبان بهما فقال احدهما
لتمليخا اما تعرفنى فقلت لا قال انا جبريل وهذا اخى
ميكائيل ان اردتم ان تخرجوا من السجن ومن هذه
المدينة فبهذه الحيلة قال الراوى فقص تمليخا على
اخوته القصة فعند ذلك تقدموا الى السجان وقال
له تمليخا اعلم ايها السجان انا لو قتلنا جميع من فى
المدينة لم يقدر الملك ان يقتلنا من وجوه عديدة

منها اننا من خيار عشيرته ومن خواصه ومن لحمه
ودمه ولا يدوم علينا غضبه وقد علمت منزلتنا
عندهُ واكرامنا ولابد لنا من العودة اليه فكيف
حالك معنا فقال السجّان وما تريدوا فقالوا نريد
ان تخرجنا من هذا السجن نزور منازلنا في هذا الاسبوع
الى وقت رجوع الملك الى المدينة فاذا علمنا انه قد رجع
جئنا الى عندك لما يأمر بخلاصنا فقال السجّان السمع
والطاعة ففك عنهم القيودُ واطلقهم الى منازلهم
واشترط عليهم ان يرجعوا الى السجن قبل رجوع الملك
فانطلقوا الى منازلهم فدعا تمليخا برجل صانع وامره
ان يعمل لكل واحد منهم صولجان وكرة وخرج بهم
تمليخا الى الباب فضرب بالصولجان الكرة فمرت على
وجه الارض كالطير الى نحو الباب فضرب ضربة ثانية
فوقعت الكرة على الباب الذي للمدينة فانفتح الباب
باذن الله تعالى وخرجوا يتبعون اثر الكرة وهي تمرُّ

على وجه الارض نحو جبل كان هناك قال الراوى فلما
تباعدوا عن المدينة بحيث أنهم قد غابوا عن أعين
الناس قدر ثلاثة فراسخ قال ابن عباس هم أول من
لعب بالكرة فلما وصلوا الى تحت جبل قال تمليخا
لأخوته يا اخوتى نحن قد خرجنا من هذه المدينة
الى هذا الجبل فما نصنع بثياب الديباج والحرير
فبيناهم فى ذلك اذ نظروا الى نحو الجبل واذا براعى
غنم اقبل عليهم فقالوا له ايها الراعى تأخذ ثيابنا
هذه وتعطينا مدرعتك التى عليك فصار الراعى ينظر
اليهم متعجبا من حسنهم وجمالهم ولبس ثيابهم فقال
لا يجوز لمثلكم ان يمروا على رجل راعى فيستهزؤا به
ويضحكون عليه انصرفوا فقالوا حاش لله انا نستهزئ
بك بل ما نقول الا حقا ويقينا فقال الراعى فكيف
امركم تبدلوا ثياب الخز والديباج والاستبرق بثياب
الصوف وما انتم أهلا لهذا لكنى أظن ان لكم شأنا فى هذا

فاطلعونى على حقيقة امركم فقال تمليخا اعلم أيها
الراعى انا نحن هاربون من هذه المدينة ومن الملك
دقيانوس إلى الله تعالى الذى خلق السماء فبناها
وسطح الارض فدحاها واوتد الجبال فارساها
وسخر البحار فاجراها قال الراوى فعند ذلك انكب
الراعى مغشيا عليه فلما افاق قال لهم يا معشر
الفتية اعلموا انى راعى قرية كذا وكذا وقد حصل
لى على اربابها اجرة فقفوا حتى اودى الغنم الى اربابها
وآخذ منهم لكل واحد منكم ما يريد من هذا اللبس
الذى قد لبسته ثم قالوا انا نقفوا هنا انتظاره
قال فعند ذلك قعدوا هناك واخذ الراعى الغنم
وردها الى اربابها واخذ لكل واحد ما قد طلبه منه
واتى اليهم عاجلا خوفا ان يلحقهم أحد قال الراوى
فانطلقوا والراعى معهم فقالوا له الى اين تمضى
ايها الراعى ونحن قد عرفناك مقصودنا فقال الراعى

انی هارب معکم واعبد الذی وصفتم لی حق عبادته
قال الراوی فانطلقوا جمیعا قال وکان مع الراعی
کلب فاتبعهم ولم یفارقهم فالتفتوا الیه وقالوا
ایها الراعی نحن قوم هاربون من الملك دقیانوس
فمثل هذا الکلب لا یکون معنا رده عنا لا یعلم بنا
أحد بسببه فقال الراعی اعلموا ایها الاخوان ان هذا
الکلب کلما اسجد لربی سجدة سجد معی وانا استحی
منه لحق المعرفة والصحبة ولکن اطردوه انتم قال
فرجع تملیخا الی الکلب لیطرده ورمی الیه حجرا
فانطقه الله بقدرته وقال بلسان فصیح منطلق
لا اله الا الله وحده لا شریك له له الملك وله الحمد
یامعشر الفتیة لا تطردونی فانی عرفت الله قبل أن
عرفتموه وانا تابع لکم ولا بأس علیکم منی قال الراوی
فازداد القوم من کلام الکلب ایمانا وهدی
فذلك قوله تعالی وزدناهم هدی یعنی من کلام الکلب

قبل ان يعبد واد بهم قال ثم سارو او الكلب معهم
حتى نزلوا فى مرج اخضر وعين ماء تجرى من اصل شجرة
كانت هناك كانها روضة من رياض الجنة قال الراوى
فجلسوا عند تلك العين واكلوا من الطعام الذى كان
معهم قال ابن عباس رضى الله عنهما وكان مع الراعى
قربة فملأها من ذلك العين وصعدوا الى الجبل وكان
ذلك عند انتصاف النهار فاشتد عليهم الحر وكان بين
ايديهم عقبة عظيمة فنظروا الى آخر العقبة واذا هناك
كهف فقال بعضهم قد اشتد علينا الحر هل لنا ان
ندخل الى هذا الكهف حتى يسكن الحر فنخرج ونمضى الى
موضع ما نختار ونشتهى فقالوا هذا هو الصواب
قال فدخلوا الكهف وطرح عليهم النوم قال الراوى
واما الملك دقيانوس فانه رجع من عيده الى المدينة
وسمع بخروجهم انهم قد خرجوا من السجن وهربوا من
المدينة فاشتد عليه امرهم فركب فى طلبهم وركب معه

خلق كثير فاخذوا على اثرهم وهم خلق كثير * فوصلوا الى العين الذى اكلوا عندها الطعام وكان قد انتثر عندها يسير من الطعام من بين ايديهم تحت الشجرة فقالوا ايها الملك القوم قد هربوا الساعة من بين ايدينا فقال الملك دقيانوس اتبعوا بنا الاثر فاتبعوه حتى عبروا العقبة وهم سبعون رجلا من وزرائه وكبرائه يدلونه على الطريق والسيوف مسلولة بايديهم فلما قربوا من الكهف قال بعض الوزراء للملك ان تمليخا واخوته لهم نية يقفون في هذا الجبل فهم يكونون في هذا الكهف فقال الملك دقيانوس اعدلوا بنا نحو الجبل فساروا فيه مدة ستة ساعات فضرب الله بينهم وبين الكهف سدا واوقع في قلوبهم الرعب فرجعوا مقهورين على اعقابهم خاسرين ولم يستدلوا على الكهف ومكث ذلك الملك مدة من السنين ومات وانقضى نحبه وانقرضت الدولة

من بعده واوقع الله فيهم الموت فافناهم عن اخرهم
ولم يبق لهم أثر ولا خبر وملك المدينة غيرهم وركبوا
التخت واطمانت الرعية قال الراوى فلما دخلوا الكهف
وجدوا الكلب راقدا تحت اقدامهم باسط ذراعيه
بالوصيد فلما ان مضت من السنين ثلثمائة سنة وتسعة
سنين انتبهوا من رقدتهم فقال مكسلمينا لاخيه
تمليخا من يقوم منكم ويأتينا بطعام زكى لناكل وقد
جعنا قال فبما ناتيكم بطعام ولم يكن معنا دراهم
نشترى بها فقال قسطمينا أنا معى الدراهم فالصواب
ان ينطلق واحد منا بهذه الدراهم ويشترى لنا
بها خبزا فناكل ونمضى في شغلنا قال تمليخا ومن
يقدر ان يدخل الى المدينة فنخاف ان يعرفنا أحد
فياخذنا الى الملك دقيانوس ولكن اخرج انا واجئ
لكم بشئ تاكلونه من غير ان يعلم بنا احد قال فخرج
تمليخا من الكهف ومضى حتى وصل الى العين والمرج

الاخضر

الاخضر فلم يرلها اثر فتعجب وقال فى نفسه كان
هنا شجرة عالية وعين تفيض ماء ومرج أخضر وقد
دسر اثرها ان هذا العجب فرجع الى اخوته مسرعًا
واخبرهم بما قد عاين فتعجبوا من ذلك وقالوا له
امض فى حاجتك ولكن تكون على حذر من الملك دقيانوس
واهل المدينة فانهم يعرفوك وعد الينا عاجلا فقد
اشتد الجوع بنا قال فمضى تمليخا نحو المدينة فمر
براعى يرعى غنما فقال له هل عندك من الملك دقيانوس
علم انه رجع من عيده أم لا فقال الراعى ومن دقيانوس
قال تمليخا ملك هذه المدينة فقال الراعى وحق
عيسى بن مريم ما اعرف هذا الاسم الذى تقول ولا سمعت
هذا من غيرك فتركه ومضى فاذا هو برجلين فقال
لهما هل عندكما من الملك دقيانوس علم انه رجع
من عيده ام لا فقالا له من هذا الملك الذى تقول
أنا ئم انت أم منتقطان فقال لهما الا والله ما انا نائم

بل مستيقظ فقالا له نحن قوم قد مضى من عمرنا
كذا وكذا سنة ما سمعنا بهذا الاسم الا منك فقال لهما
انتما نائمان فانتبهوا وان كنتم سكارى فاصحوا فمن
اين انتما اللذان لا تعرفان الملك دقيانوس فقالا له
امض في شأنك كان الله لك وارشدك الى الحق فتركهما
ومضى الى ان وصل الى باب المدينة فاذا مكتوب على
باب المدينة لا اله الا الله عيسى رسول الله فتعجب من
ذلك ودخل المدينة وأتى الى دكان رجل خباز واخرج
درهما من الدراهم التي كانت معه من الدراهم المضروبة
عليها اسم الملك دقيانوس والتاج على رأسه والاكليل
على جبينه مكتوب عليه اسم الملك دقيانوس قال فلما
وقعت الدراهم في يد الخباز صار ينظر اليها واليه
ثم انه دخل الدكان ودعا تمليخا وقال له يا فتى من اين
لك هذه الدراهم فانها من دراهم العمالقة فان كنت
وجدت كنزا فاخرجه وخذ نصيبك منه وادفع الى

السلطان حقه فقال تمليخا هذه الدراهم من دراهم
الملك دقيانوس خرجت امس من هذه المدينة والخبازون
والتجار يبيعون فيها ويشترون بهذه الدراهم
قال الراوى فاخذ الخباز بيد تمليخا ومضى به
الى الملك واخبره بما قد كان منه فقال له الملك
يا فتى من اين لك هذه الدراهم فليس في خزانتى
من هذه الدراهم شئ ولا امرت بضربها فقال
له تمليخا انى خرجت من هذه المدينة وتركت
فيها ملكا اسمه دقيانوس فقال له الملك ان كنت
وجدت كنزا فاخرجه وخذ نصيبك حلالا من الله
تعالى ورسوله فقال تمليخا والله ما وجدت كنزا
ولكن ان كنت لم تصدقنى فانى خرجت امس من هذه
المدينة وموازين التجار كانت مملوءة من هذه
الدراهم فقال له الملك يا فتى ان كنت خرجت امس
فهل تعرف فى هذه المدينة أحد فقال نعم اعرف فيها

زوجتي واهلي وجيراني ومنزلي قال الملك فانطلق
بنا اليهم وارنا اهلك وجيرانك ومنزلك ثم
ركب الملك والقاضي واكابر المدينة يمشون خلفه
وهو يمشي بهم في الشوارع والازقة وهو يتصفح
وجوه الناس فلم يعرف الطريق الى منزله قال فتحير
تمليخا في ذلك فعند ذلك رفع طرفه الى السماء
وقال يا اله السماء دلني على منزلي واهلي فعند
ذلك اوحى الله اليه جبريل ووقف بين يدي تمليخا
وسلم عليه ولم يشعر بهما احد فدله على منزله
فقال تمليخا ايها الملك هذه الدار داري ومنزلي
فاستدعى الملك بصاحب الدار وجيرانه فقال
لهم اتعرفون هذا الشاب فقالوا لا والله لم نعرفه
ولا هو مثل من نشأ في هذه المدينة قال الراوي
فاقبل الملك عليهم وقال لهم من صاحب هذه الدار
فقالوا له ايها الملك انه شيخ كبير له من العمر

مأتة وعشرون سنة قال فنظر الملك الى الشيخ
فرآه كبير السن فقال له ايها الشيخ ان هذا الشاب
يدعي ان هذه الدار له دونك فقال نظرك اليه
والى يغنيك عن هذا السؤال الم تر ايها الملك
انى شيخ كبير قد دق عظمي ودق جلدي واغنى
صلبي وقد نزلت حواجبي على عيني من كبر سني وهذا
شاب صبي وقد ورثت هذه الدار عن ابي عن جدي
والى يومنا هذا لم نازعني أحد في هذه الدار فما
يستحي هذا الشاب يدعي بهذه الدعوة بلا بينة
ولا دلالة فقال الملك يا فتى ما تسمع ما يقول
هذا الشيخ لي ولك فوالله ان امرك عجيب وما
في هذه الدار ولا المدينة من يعرفك وما أدري
ما أصنع في امرك فقال تمليخا ايها الملك ان لي في
هذه الدار علامة وهي داري وحق آله السما قال
فما علامتك قال فيها اسطوانتان منقورتان

في وسط المجلس الواحدة مملوءة من الدنانير
والاخرى من هذه الدراهم التي هي دراهم دقيانوس
قال فلما سمع الملك دخل الدار هو والقاضي واكابر
الدولة معه فامر بالنقر في الاسطوانتين فاذا هما
كما قال تمليخا فعند ذلك قال الملك ايها الشيخ
ان هذا الشاب اعلم منك بهذه الدار وهو اولى بها
منك قال الراوي فلما عاين الشيخ ذلك عمد الى
صندوق له من فضه وفتحه واستخرج من وسطه
خرقة حرير حمرا واخذ من وسطها كتابا فنشره
فاذا هو مكتوب فيه بالعبرانية الله رب السموات
والارضين وخلق الخلق اجمعين حكم حكما لا يجور
وعدل عدلا لا يظلم فجعل الشيخ يقرأ الكتاب
وينظر الى تمليخا الى آخر ما هو مكتوب فيه فقال
له الملك ما بكاؤك ايها الشيخ فقال ابكي بما
في هذا الكتاب قال له وما فيه قال فالتفت

الشيخ الى تمليخا وقال له قرة عيني ما اسمك
قال اسمي تمليخا قال الراوي فجعل الشيخ يقبل
يديه ورجليه فقال له الملك ما هو منك أيها
الشيخ فقال له هذا الفتى هو جدي وهكذا في اسناد
ان هذا الفتى خرج من هذه المدينة وله ثلثمائة
سنة وتسع سنين وترك زوجته وهي حاملة
بجدي وكان في المدينة ملك يقال له دقيانوس
وكان من اولاد العمالقة وكان يدعي الربوبية
من دون الله تعالى فخرج هذا الفتى واخوته هاربين
منه قال تمليخا هكذا كان والله كما قال فاقبل
الملك عليه وعنقه واكابر المدينة يقبلون يديه
ورجليه ويضمونه الى صدورهم فارتفع ضجيج
الناس بالبكاء قال الملك انطلق بنا الى اخوتك
حتى ننظر وجوههم قال الراوي فخرج الملك والقاضي
واكابر المدينة يمشون خلفه وخرجوا نحو الكهف

يخ

فقال لهم تمليخا قفوا مكانكم حتى ادخل على اخوتي
واخبرهم بما قد جرى لي لانهم يظنون ان الزمان
كما كان وان الملك دقيانوس في طلبهم وهم
خائفين منه قال الراوي ثم وقف الملك ومن معه
حتى مضى تمليخا الى اخوته ثم دخل عليهم وقال لهم
يا اخوتي اتعلمون كم لبثتم قالوا لبثنا يوما او
بعض يوم قال والله ثلثماية وتسع سنين وكل من
في المدينة آمن بعيسى بن مريم عليه السلام وهم
اهل الايمان والخير والصلاح فقالوا قوموا بنا
ندعوا ربنا ليعيدنا الى رقدتنا فدعوا الله فاعادهم
الى النوم وجعلهم آية ليعتبر من غفل عن ذكر ربه
واتبع هواه ويتنبه العاقل في مبتداه *
اللهم اغفر لنا ولوالدينا وللسالفين على الايمان
والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد
النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

وكان الفراغ من طبع النسخة اللطيفة بمطبعة الحجر
الباهرة المنيفة وذلك بجوار الاستاذ ابو قطر
السد الحنفي على ذمة ملتزمها عثمان افندي فهمي
عامله بلطفه الخفي وذلك في اواخر شهر ربيع
الاخر سنة ١٢٣٩ من هجرة الشفيع الطاهر صلى الله
عليه وعلى آله واصحابه صلاة وسلاما
دائمين متلازمين الى يوم
تبلى السرائر • والحمد لله
اولا واخرا وظاهرا
وباطنا
آمين
م



هذه قصة الجمجمة

على التمام

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

قال كعب الاحبار رضى الله تعالى عنه بينما عيسى عليه السلام فى بعض سياحته اذ مر بجبانة فى طريقه فوجد فيها جمجمة طولها ذراعين وعرضها ذراع فقال ماهذا الرأس العجيب قال كعب الاحبار فتعجب عيسى عليه السلام من خلقة هذه الجمجمة وعظمها فدعا عيسى عليه السلام ربه فقال اسألك ان تنطق لى هذه الجمجمة فاوحى الله تعالى اليه أن اسألها يا عيسى فانها تجيبك فانى على كل شئ قدير قال فعند ذلك تقدم عيسى عليه السلام الى الجمجمة وقال لها انطقى بقدرة من يقول للشئ كن فيكون قال فعند ذلك نطقت الجمجمة بلسان فصيح وقالت أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أنك عيسى روح الله اسألنى يا عيسى عما تريد فقد أذن لى ربى بالكلام وهو على كل شئ قدير قال فعند ذلك تقدم عيسى عليه السلام وقال أخبرينى أيتها الجمجمة كيف كنت فى دار الدنيا ذكرا أم أنثى حرا أم عبدا غنيا أم فقيرا صبيحا أم قبيحا قال فعند ذلك قالت الجمجمة يا نبى الله انى أخبرك كنت ذكرا لا أنثى حرا لا عبدا غنيا لا فقيرا صبيحا لا قبيحا ملكا لا مملوكا وكنت ملكا من

بعض

بعض ملوك الشام وكنت اذا ركبت يركب معى أربعة
آلاف مملوك لابسين أقبية الديباج الابيض بمناطق
الذهب راكبين على خيول شقر وأيضا أربعة آلاف
مملوك لابسين أقبية الديباج الاخضر بمناطق الذهب
راكبين على خيول شهب وأيضا أربعة آلاف مملوك
لابسين أقبية الديباج الاطلس بمناطق الذهب راكبين
على خيول زرق وكنت أنا وقومى فى عز لا يعلمه الا الله
تعالى وما كان فى الجميع من يقول لا اله الا الله وكنت
أقول بعبادة الاصنام دون الملك العلام قال فبكى عيسى
عليه السلام وقال لها اخبرينى عن أهل النار وكيف
كان سبب موتك ومارأيت فى قبرك من الاهوال
فقالت الجمجمة يا نبى الله أخبرك انى قد جئت الى بعض
نسائى فكان بينى وبينها ما كان فى الفراش ثم انى يا نبى
الله قمت ودخلت الحمام وأطلت فيه الجلوس فهاجت بى
الصفراء وغشى على فحملونى وأتوا بى الى قصرى فرقدت
فيه أربعة أيام لا آكل ولا أشرب فلما كان خامس يوم
غارت عيناى وتدلت شفتاى وازرق جسمى ووقعت
فى سكرات الموت فلم أدر الا وملك الموت قد جاءنى ومعه
أربعون ملكا فجلس منهم عشرة على يدى وعشرة على

رجلى وعشرة على صدرى وعشرة على لسانى ورأيت
يا نبى الله ملك له ستة أوجه الوجه الأول عن يمينه
والوجه الثانى عن يساره والوجه الثالث أمامه والوجه
الرابع خلفه والوجه الخامس فوق رأسه والوجه
السادس من تحت رجليه فاما الذى عن يمينه فانه
يقبض به أرواح أهل المشرق وأما الوجه الذى عن
يساره فانه يقبض به أرواح أهل المغرب وأما الوجه
الذى أمامه فانه يقبض به أرواح أمة محمد صلى الله عليه
وسلم واما الوجه الذى خلفه فانه يقبض به أرواح
يأجوج ومأجوج وأما الذى فوق رأسه فيقبض به
أرواح أهل السموات وأما الذى تحت رجله فيقبض به
أرواح الكفار قال كعب الاحبار ثم قالت الجمجمة
ورأيت يا نبى الله مع ملك حربة وكاسا فطعننى بتلك
الحربة وسقانى ذلك الكاس فخرجت روحى فكانت
على أشد من سبعين ضربة بالسيف فلما خرجت روحى
صاحوا انسائى وأقاموا عزاءى ولفونى بافخر الثياب
وحملونى الى قبرى وضعونى فيه وأهالوا على التراب
وتركونى فاستوحشت وحشة عظيمة قال فلما مضوا
عنى اعاد الله تعالى الى الروح فما أشعر الا وملكان

اسودان

أسودان أزرقان دخلا علي وبيد كل واحد منهما عمود من
نار فأجلساني ونهراني وسألاني وقالا لي ما ربك فقلت
من فزعي منهما أنتما ربي فضرباني بذلك العمود ضربة
واحدة فنزلت بها الى الارض السابعة السفلى فعصرتني
الارض حتى ألصقت أضلاعي بعضها في بعض ثم قالت
لي الارض يا شقي كنت أبغضك وأنت على ظهري
فكيف وأنت اليوم في بطني ثم قذفتني قذفة فعدت الى
قبري ثم جاءتني الزبانية وسحبوني على وجهي الى أن
أوقفاني تحت عرش ربي عز وجل فسمعت النداء من
العلي الاعلى سبحانه وتعالى يقول خذوه فغلوه ثم الجحيم
صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه انه
كان لا يؤمن بالله العظيم قال فأتوني بسلسلة من نار
لو سقطت منها حلقة واحدة على الارض لاحرقتها بجميع
ما فيها فوضعوها في عنقي وسحبوني على وجهي الى أن
أتوا بي الى مالك خازن النار واذا بشيخ كبير جالس على
كرسي من نار والنار تخرج من فمه ومن عينيه فلما رآني
قال لا اهلا بك ولا سهلا ولا مرحبا بالذي أكل رزق الله
وعبد غير الله ثم أخذ بيدي وأتى بي الى جهنم وهي سبع
طبقات بعضها فوق بعض وهي سوداء مظلمة ممزوجة

بغضب الجبار جل جلاله فالطبقة الاولى اسمها جهنم
الثانية سقر والثالثة الجحيم والرابعة لظى والخامسة
الحطمة والسادسة السعير والسابعة الهاوية فيعذب
الله تعالى بها من شاء من أهل الكبائر ويعذب الكفار
والمشركين فبكى عند ذلك سيدنا عيسى عليه السلام
وقال أخبريني عن أهل النار وعن أحوالهم في النار
فقالت الجمجمة يا نبي الله كم في النار من شاب ينادي
وافضيحتاه وكم في النار من امرأة تنادي واهتك ستراه
ورأيت يا نبي الله في النار أقواما أشد عذابا فلما دخلتها
احترق جلدي ثم اعيد وهكذا ثم اني يا نبي الله جعت في
النار فأتوني بشجرة الزقوم فأكلت منها فوقفت في حلقي
وعطشت فاتوني بطشت من نحاس فيه شيء ذائب فلما
شربت منه سقطت أمعائي ثم عادت كما كانت ورأيت
يا نبي الله أقواما في النار بين أيديهم طعام طيب وطعام
خبيث فيتركون الطيب ويأكلون الخبيث فسألت
عنهم يا نبي الله فقيل هم الذين يأكلون الحرام ويتركون
الحلال ورأيت يا نبي الله في النار أقواما على رؤسهم عمائم
كبار يأكلون النار فسألت عنهم يا نبي الله فقيل لي هؤلاء
لذين يأكلون أموال اليتامى ظلما ورأيت يا نبي الله

فى النار أقواما يسقون الصديد فسألت عنهم يانبى الله
فقيل هؤلاء الذين يأكلون الربا ورأيت يانبى الله فى النار
أقواما معلقين بأيديهم والزبانية تضربهم بمقامع من نار
فسألت عنهم يانبى الله فقيل لى هؤلاء الذين كانوا يمنعون
الزكاة ورأيت يانبى الله فى النار أقواما يذبحون على
شفير جهنم ثم يعودون أحياء كما كانوا فسألت عنهم يانبى
الله فقيل لى هؤلاء الذين كانوا يقتلون النفس التى حرم الله
قتلها بغير الحق ورأيت يانبى الله فى النار أقواما من
النساء معلقات بابزازهن والزبانية تضربهم بسياط من
نار فسألت عنهم يانبى الله فقيل لى هؤلاء اللاتى يخن
أزواجهن فى دار الدنيا ورأيت يانبى الله فى النار أقواما
من النساء يعوون كعوى الكلاب فسألت عنهم يانبى
الله فقيل لى هؤلاء اللات ينحن على الاموات ورأيت
يانبى الله أقواما مصلبين فى جذوع من النار فسألت
عنهم يانبى الله فقيل لى هؤلاء الذين كانوا يتركون
الصلاة ورأيت يانبى الله فى النار أقواما معذبين ثم ان
الزبانية أتونى بتابوت فوضعونى أنا وثلاثة أنفار فيه
وملأوه علينا حيات وعقارب وقفلوه علينا فصارت
العقارب تلسعنا والحيات تنهشنا الى أن سمعت النداء
من قبل الله تعالى والامر باجابتك فانطقنى الله تعالى

عز وجل لذلك وكل هذا العذاب الذى نالنى ومشاهدة
أحوال أهل النار وما هم عليه وأنا فى قبرى ومكانى الذى
وحدتنى به فقال عيسى عليه السلام أيتها الجمجمة
أخبرينى كم أقمت فى دار الدنيا من السنين فقالت الجمجمة
يانبى الله عشت الف سنة وتزوجت ألف بنت بكر
ورزقت ألف ولد وملكت ألف مدينة وجعلت كل ولد
فى مدينة وأقمت يانبى الله فى النار مذ مت الى ان أذن الله
تعالى لى برد جوابك قال عيسى عليه السلام فعلى زمن
من من الانبياء كنت فقالت الجمجمة كنت على زمن نبى
الله دنيال عليه السلام قال عيسى عليه السلام فما كنتى
تعبدين أنتى وقومك فقالت الجمجمة كنا نعبد صنما جسده
من البلور الابيض وعيناه من الزبرجد الاخضر ورجلاه
من الياقوت الاحمر فبكى سيدنا عيسى عليه السلام مما
سمع من قول الجمجمة فقالت الجمجمة يانبى الله ادع الله أن
يعيدنى الى الحياة الدنيا لاعبده حق العبادة فعند ذلك
توضأ سيدنا عيسى عليه السلام وصلى ركعتين ودعا الله
سبحانه وتعالى له فأحياه الله سبحانه وتعالى كما كان شابا
عظيم الخلقة مليح الوجه وآمن بسيدنا عيسى عليه
السلام وصعد الى جبل وتعبد به الى أن مات رحمه الله
تعالى والله تعالى أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

هذه قصة مسرور التاجر
مع معشوقته زين
المواصف
بالتمام

٢

(بسم الله الرحمن الرحيم)

حكى أنه كان فى قديم الزمان * وسالف العصر والاوان * رجل تاجر اسمه مسرور وكان ذلك الرجل من أحسن أهل زمانه كثير المال مرفه الحال ولكنه يحب النزهة فى الرياض والبساتين ويلتهى بهوى النساء الملاح فاتفق أنه كان نائما فى ليلة من الليالى فرأى فى نومه أنه فى روضة من أحسن الرياض وفيها أربع طيور ومن جملتها حمامة بيضاء مثل الفضة المجلية فأعجبته تلك الحمامة وصار فى قلبه منها وجد عظيم وبعد ذلك رأى أنه نزل عليه طائر عظيم خطف تلك الحمامة من يده فعظم ذلك عليه ثم بعد ذلك انتبه من نومه فلم يجد الحمامة فصار يعالج أشواقه الى الصباح فقال فى نفسه لابد أن أروح اليوم الى من يفسر لى هذا المنام

فقام

فقام وصار يمشي يميناوشمالا الى ان بعد عن منزله فلم يجد من يفسر له
هذا المنام ثم بعد ذلك طلب الرجوع الى منزله فبينما هو في الطريق
اذ خطر بباله أنه يميل الى دار من دور التجار وكانت تلك الدار لبعض
الاغنياء فلما وصل اليها واذا به يسمع صوت انين من كبد حزين وهو
ينشد هذه الابيات

نسيم الصبا هبت لنا من رسومها * معطرة يشفي العليل شميمها
وقفت باطلال دوارس سائلا * وليس يجيب الدمع الا رميمها
فقلت نسيم الريح بالله خبري * هل الدار هذي قد يعود نعيمها
وأحظى بظبي مال بي لين قده * وأجفانه الوسنى ضناني سقيمها

فلما سمع مسرور ذلك الصوت نظر في داخل الباب فرأى روضة من
أحسن الرياض في باطنها ستر من ديباج أحمر مكلل بالدر والجوهر
وعليه من وراء الستر أربع جوار بينهن صبية دون الخماسية وفوق
الرباعية كأنها البدر المنير والقمر المستدير بعينين كحيلتين وحاجبين
مقرونين وفم كأنه خاتم سليمان وشفتين واسنان كالدر والمرجان
وهي تسلب العقول بحسنها وجمالها وقدها واعتدالها فلما رآها مسرور دخل
الدار وبالغ في الدخول حتى وصل الى الستر فرفعت رأسها اليه ونظرته
فعند ذلك سلم عليها فردت عليه السلام بعذوبة الكلام فلما نظرها وتأملها
طاش عقله وذهب لبه ونظر الى الروضة وكانت من الياسمين والمنثور
والبنفسج والورد والنارنج وجميع ما يكون فيها من المشموم وقد توشحت
جميع الاشجار بالاثمار والماء منحدر من أربعة لواوين يقابل بعضها
بعضا فتأمل في الليوان الاول فرأى مكتوبا على دائره بالزنجفر الاحمر

هدين البيتين

الا يادار لم يدخلك حزن * ولم يغدر بصاحبك الزمان

فنعم الدار تأوى كل ضيف * اذا ما الضيف ضاق به المكان

ثم تأمل فى الليوان الثانى فرأى مكتوبا فى دائره بالذهب الاحمر هذه الابيات

لاحت عليك ثياب السعد يادار * ماغردت فى غصون الروض اطيار

ودام فيك عبيرات معطرة * وتنقضى بك للاحباب اوطار

وعاش أهلك فى عز وفى نعم * مالاح نجم على العلياء سيار

ثم تأمل فى الليوان الثالث فرأى مكتوبا فى دائره باللازورد الازرق هذين البيتين

بقيت فى العز والاقبال يادار * ماجن ليل وما قد لاح أنوار

فى بابك السعد يأوى كل من دخلا * والخير منك لمن وافاك مدرار

ثم تأمل فى الليوان الرابع فرأى مكتوبا فى دائره بالمداد الاصفر هذا البيت

هذه روضة وهذا غدير * مجلس طيب ورب غفور

وفى تلك الروضة طيور من قمرى وحمام وبلبل ويمام وكل طير يغرد بصوته والصبية تمايل فى حسنها وجمالها وقدها واعتدالها يفتتن بها كل من رآها ثم قالت أيها الرجل ما الذى أقدمك على دار غير دارك وعلى جوار غير جواريك من غير اجازة اصحابها فقال لها ياسيدتى رأيت هذه الروضة فأعجبنى حسن اخضرارها وفيح ازهارها وترنم اطيارها فدخلتها لأتفرج فيها ساعة من الزمان وأروح الى حال سبيلى فقالت له حبا

وكرامة

وكرامة فلما سمع مسرور التاجر كلامها ونظر الى غنج طرفها ورشاقة قدها تحير من حسنها وجمالها ومن لطافة الروضة والطير فطار عقله من ذلك وصار متحيرا فى أمره وأنشد هذه الابيات

قمر تبدى فى بديع محاسن * بين الربى والروح والريحان
والآس والنسرين ثم بنفسج * فاحت روائحه من الاغصان
يا روضة كملت بحسن صفاتها * وحوت جميع الزهر والافنان
فالبدر يجلى تحت ظل غصونها * والطير تنشد طيب الالحان
قمريها وهزارها ويمامها * وكذا البلابل هيجت اشجانى
وقف الغرام بمهجتى متحيرا * فى حسنها كتحير السكران

فلما سمعت زين المواصف شعر مسرور نظرت له نظرة اعقبته الف حسرة وسلبت بها عقله ولبه واجابته على شعره بهذه الابيات

لا ترتجى وصل الذى علقتها * واقطع مطامعك التى املتها
وذر الذى ترجوه انك لم تطق * صد الذى فى الغانيات عشقتها
تجنى على العشاق الحاظى ولم * تعظم على مقالة قد قلتها

فلما اسمعت مسرورا كلامها تجلد وصبر وكتم امرها فى سره وتفكر وقال فى نفسه ما للبلية الا الصبر ثم داموا على ذلك الى ان هجم الليل فأمرت بحضور المائدة فحضرت بين ايديهما وفيها من سائر الالوان من السمانى وافراخ الحمام ولحوم الضأن فأكلا حتى اكتفيا ثم امرت برفع الموائد فرفعت وحضرت آلات الغسل فغسلا ايديهما ثم امرت بوضع الشمعدانات فوضعت وجعل فيها شمع الكافور ثم بعد ذلك قالت زين المواصف والله ان صدرى ضيق فى هذه الليلة لأنى محمومة فقال لها مسرور شرح الله

صدرك وكشف غمك فقالت يامسرور انامعودة بلعب الشطرنج فهل
تعرف فيه شيأ قال نعم انا عارف به فقدمته بين ايديهما واذاهو من
الابنوس مقطع بالعاج له رقعة مرقومة بالذهب الوهاج وحجارته من در
وياقوت فلمارآه مسرور حار فكره فالتفتت اليه زين المواصف وقالت له
هل انت تريد الحمر ام البيض فقال ياسيدة الملاح وزين الصباح خذى
انت الحمر لانهم ملاح ولمثلك املح ودعى لى الحجارة البيض فقالت رضيت
بذلك فأخذت الحمر وصفتها مقابلة البيض ومدت يديها الى القطع تنقل
فى اول الميدان فنظر الى اناملها فرأى كانها من عجين فاندهش مسرور
من حسن اناملها ولطف شمائلها فالتفتت اليه وقالت له يامسرور
لاتندهش واصبر واثبت فقال لها ياذات الحسن الذى فضح الاقمار
اذانظرك المحب كيف يكون اصطبار فبينما هو كذلك واذا هى تقول له
الشاه مات فغلبته عند ذلك وعلمت زين المواصف انه بحبها مجنون
فقالت له يامسرور لا العب معك الا برهن معلوم وقدر مفهوم فقال لها
سمعا وطاعة فقالت له احلف لى واحلف لك ان كلا منا لا يغدر صاحبه
فتحالفا معا على ذلك فقالت يامسرور ان غلبتك أخذت منك عشرة
دنانير وان غلبتنى لم اعطك شيأ فظن انه يغلبها فقال لها ياسيدتى لا تحنثى
فى يمينك فانى اراك اقوى منى فى اللعب فقالت له رضيت بذلك وصارا
يلعبان ويتسابقان بالبيادق والحقتهم بالافراز وصفتهم وقرنتهم
بالرخاخ وسمحت النفس بتقديم الافراس وكان على رأس زين
المواصف وشاح من الديباج الازرق فوضعته عن رأسها وشمرت عن
معصم كأنه عامود من نور ومرت بكفها على القطع الحمر وقالت له خذ

حذرك

حذرك فاندهش مسرور وطار عقله وذهب لبه ونظر الى رشاقتها ورقة معانيها فاحتار وأخذه الانبهار فديده الى البيض فراحت الى الحمر فقالت يامسرور اين عقلك الحمر لى والبيض لك فقال لها ان من ينظر اليك ليس يملك عقله فلما نظرت زين المواصف الى حاله اخذت منه البيض واعطته الحمر فلعب بها فغلبته ولم يزل يلعب معها وهى تغلبه ويدفع لها فى كل مرة عشرة دنانير فلما عرفت زين المواصف انه مشغول بهواها قالت يامسرور ما بقيت تنال مرادك الا اذا كنت تغلبنى كما هو شرطك ولا بقيت العب معك فى كل مرة الا بمائة دينار فقال لها حبا وكرامة فصارت تلاعبه وتغلبه وتكرر ذلك وهو فى كل مرة يدفع لها المائة دينار وداما على ذلك الى الصباح وهو لم يغلبها ابدا فنهض قائما على قدميه فقالت له ما الذى تريد يامسرور قال أمضى الى منزلى وآتى بمالى لعلى ابلغ آمالى فقالت له افعل ماتريد مما بدالك فمضى الى منزله واتى بالمال جميعه فلما وصل اليها انشد هذين البيتين

رأيت طيرا مربى فى المنام * فى روض انس زهره فى ابتسام
لكنه لما بدا اصدته * منك وفا تأويل هذا المنام

فلما حضر عندها مسرور بجميع ماله صار يلعب معها وهى تغلبه ولم يقدر ان يغلبها بدور واحد ولم يزل كذلك ثلاثة ايام حتى اخذت منه جميع ماله فلما نفد ماله قالت له يامسرور ما الذى تريد قال الاعبك على دكان العطارة قالت له كم تساوى تلك الدكان قال خمسمائة دينار فلعب بها خمسة اشواط فغلبته ثم لعب معها على الجوارى والعقارات والبساتين والعمارات فأخذت منه ذلك كله وجميع مايملكه وبعد ذلك التفتت اليه

وقالت له هل بقى معك شئ من المال تلعب به فقال لها وحق من اوقعني معك في شرك المحبة ما بقيت يدى تملك شيأ من المال وغيره لا قليلا ولا كثيرا فقالت له يا مسرور كل شئ اوله يكون رضاء لا يكون آخره ندامة فان كنت ندمت خذ مالك واذهب عنا الى حال سبيلك وانا اجعلك فى حل من قبلى فقال لها مسرور وحق من قضى علينا بهذه الامور لو اردت اخذ روحى لكانت قليلة فى رضاك فما اعشق احدا سواك فقالت له يا مسرور حينئذ اذهب واحضر القاضى والشهود واكتب لى جميع الاملاك والعقارات فقال حبا وكرامة ثم نهض قائما فى الوقت والساعة واتى بالقاضى والشهود واحضرهم عندها فلما رآها القاضى طار عقله وذهب لبه وتبلبل لسانه من حسن اناملها وقال لها يا سيدتى لا اكتب الحجة الا بشرط ان تشترى العقارات والجوارى والاملاك وتصير كلها تحت تصرفك وفى حيازتك فقالت قد اتفقنا على ذلك فاكتب لى حجة بأن ملك مسرور وجواريه وما تملكه يده ينقل الى ملك زين المواصف بثمن جملته كذا وكذا فكتب القاضى ووضع الشهود خطوطهم على ذلك واخذت الحجة زين المواصف من القاضى مشتملة على ان جميع ما كان ملكا لمسرور التاجر صار ملكا لها قالت له يا مسرور اذهب الى حال سبيلك فالتفتت اليه جاريتها هبوب وقالت له انشدنا شيأ من الاشعار فأنشد فى شان لعب الشطرنج هذه الابيات

اشكو الزمان وما قد حل بى وجرى * واشتكى الخسر والشطرنج والنظرا
فى حب جارية غيداء ناعمة * ما مثلها فى الورى انثى ولا ذكرا
ففوقت لى سهاما من لواحظها * وقدمت لى جيوشا تغلب البشرا

جرا وبيضا وفرسانا مصادمة * فبارزتني وقالت لي خذالحذرا
واهملتني اذا مدت اناملها * في جنح ليل بهيم يشبه الشعرا
لم استطع لخلاص البيض انقلها * والوجد صير مني الدمع منهمرا
بيادق ورخوخ مع فرازنة * كرت فأدبر جيش البيض منكسرا
لقد رمتني بسهم من لواحظها * فصار قلبي بذاك السهم منفطرا
وخيرتني بين العسكرين معا * فاخترت تلك الجيوش البيض مقمرا
وقلت هذي جيوش البيض تصلح لي * هم المراد واما انت فالحمرا
ولاعبتني على رهن رضيت به * ولم اكن عن رضاها ابلغ الوطرا
يالهف قلبي وياشوقي وياحزني * على وصال فتاة تشبه القمرا
ما القلب في حرق كلا ولا اسف * على عقاري ولكن يألف النظرا
وصرت حيران مبهوتا على وجل * اعاتب الدهر فيما تم لي وجرى
قالت فمالك مبهوتا فقلت لها * هل شارب الخمر قد يصحو اذا سكرا
انسية سلبت عقلي بقامتها * ان لان منها فؤاد يشبه الحجرا
اطمعت نفسي وقلت اليوم املكها * على الرهان ولا خوفا ولا حذرا
لازال يطمع قلبي في تواصلها * حتى بقيت على الحالين مفتقرا
هل يرجع الصب عن عشق اضربه * ولو غدا في بحار الوجد منحدرا
فاصبح العبد لامال بقلبه * اسير شوق ووجد ما قضى وطرا

فلما سمعت زين المواصف هذه الابيات تعجبت من فصاحت لسانه وقالت له يامسرور دع عنك هذا الجنون وارجع الى عقلك وامض الى حال سبيلك فقد افنيت مالك وعقارك في لعب السطرنج ولم تحصل غرضك وليس لك جهة من الجهات توصلك اليه فالتفت مسرور الى

زين المواصف وقال لها يا سيدتي اطلبي اي شيء ولك كل ما تطلبيه فاني
اجيء به اليك واحضره بين يديك فقالت يا مسرور ما بقي معك شيء من
المال فقال لها يا منتهى الآمال اذا لم يكن عندي شيء من المال تساعدني
الرجال فقالت له هل الذي يعطي يصير مستعطيا فقال لها ان لي قرائب
واصحابا ومهما طلبته يعطوني اياه فقالت له اريد منك اربع نوافج من
المسك الاذفر واربع اواني من الغالية واربعة ارطال من العنبر واربعة
آلاف دينار واربعمائة حلة من الديباج الملوكي المزركش فان كنت
يا مسرور تأتي بذلك الامر ابحت لك الوصال فقال لها هذا على هين
يا مخجلة الاقمار ثم ان مسرورا خرج من عندها ليأتيها بذلك الذي طلبته
منه فأرسلت خلفه هبوب الجارية حتى تنظر قدره عند الناس الذين
ذكرهم لها فبينما هو يمشي في شوارع المدينة اذ لاحت منهم التفاتة فرأى
هبوب على بعد فوقف الى ان لحقته فقال لها يا هبوب الى اين ذاهبة
فقالت له ان سيدتي ارسلتني خلفك من اجل كذا وكذا واخبرته
بما قالته لها زين المواصف من اوله الى آخره فقال لها والله يا هبوب ان
يدي لا تملك شيأ من المال قالت له فلاي شيء وعدتها فقال كم من وعد
لا يفي به صاحبه والمطل في الحب لا بد منه فلما سمعت هبوب ذلك منه
قالت له يا مسرور طب نفسا وقر عينا والله لاكونن سببا في اتصالك بها
ثم انها تركته ومشت وما زالت ماشية الى ان وصلت الى سيدتها فبكت
بكاء شديدا وقالت لها يا سيدتي والله انه رجل كبير المقدار محترم عند
الناس فقالت لها سيدتها لا حيلة في قضاء الله تعالى ان هذا الرجل
ما وجد عندنا قلبا رحيما لاننا اخذنا ماله ولم يجد عندنا مودة ولا شفقة

فى الوصال وان ملت الى مراده اخاف ان يشيع الامر فقالت لها هبوب
يا سيدتى ما سهل علينا حاله واخذ ماله ولكن ما عندك الا انا وجاريتك
سكوب فمن يقدر ان يتكلم منا فيك ونحن جواريك فعند ذلك اطرقت
برأسها الى الارض ساعة فقال لها الجوارى يا سيدتى الرأى عندنا ان
ترسلى خلفه وتنعمى عليه ولا تداعيه يسأل احدا من اللئام فما امر
السؤال فقبلت كلام الجوارى ودعت بدواة وقرطاس وكتبت اليه
هذه الابيات

دنا الوصل يا مسرور فابشر بلا مطل
اذا اسود جنح الليل فلتأت بالفعل
ولا تسأل الانذال فى المال يا فتى
فقد كنت فى سكرى وقد رد لى عقلى
فمالك مردود عليك جميعه
وزدتك يا مسرور من فوقه وصلى
لانك ذو صبر وفيك حلاوة
على جور محبوب جفاك بلا عدل
فبادر لتغنم وصلنا ولك الهنا
ولا تعط اهما لا فتدرى بنا اهلى
هلم الينا مسرعا غير مبطئ
وكل من ثمار الوصل فى غيبة البعل

ثم انها طوت الكتاب واعطته لجاريتها هبوب فاخذته ومضت به الى
مسرور فوجدته يبكى وينشد قول الشاعر

وهب على قلبي نسيم من الجوى * ففتتت الاكباد من فرط لوعتي
لقد زاد وجدي بعد بعد احبتي * وفاضت جفوني في تزايد عبرتي
وعندي من الاوهام ما ان ابح به * لصم الحصى والصخر لانت بسرعة
ألا ليت شعري هل أرى ما يسرني * وأحظى بما ارجوه من نيل بغيتي
وتطوى ليالي الصد من بعد هجرها * وأبرأ مما داخل القلب خلت

فبينما هو يترنم بتلك الابيات ويرددها فسمعته هبوب فطرقت عليه الباب فقام وفتح لها فدخلت وناولته الكتاب فأخذه وقرأه وقال لها ياهبوب ما وراءك من اخبار سيدتك فقالت له ياسيدي ان في هذا الكتاب ما يغني عن رد الجواب وانت من ذوي الالباب ففرح مسرور فرحا شديدا وانشد هذين البيتين

ورد الكتاب فسرنا مضمونه * واردت اني في الفؤاد اصونه
وازددت شوقا عند ما قبلته * فكأنما در الهوى مكنونه

ثم انه كتب كتابا جوابا لها واعطاه لهبوب فأخذته واتت به الى زين المواصف فلما وصلت اليها به صارت تشرح لها محاسنه وتذكر اوصافه وكرمه وصارت مساعدة له على جمع شمله بها فقالت لها زين المواصف ياهبوب انه ابطأ عن الوصول الينا فقالت لها هبوب انه سيأتي سريعا فلم تستتم كلامها واذا به قد اقبل وطرق الباب ففتحت له واخذته وادخلته عند سيدتها زين المواصف فسلمت عليه ورحبت به وأجلسته الى جانبها ثم قالت لجاريتها هبوب هاتي له بدلة من احسن ما يكون فقامت هبوب وأتت ببدلة مذهبة فأخذتها وافرغتها عليه وافرغت على نفسها بدلة ايضا من افخر الملابس و وضعت على رأسها

سبيكة من اللؤلؤ الرطب وربطت على السبيكة عصابة من الديباج مكالة بالدر والجواهر واليواقيت وارخت من تحت العصابة سالفتين ووضعت فى كل سالفة ياقوتة حمراء مرقومة بالذهب الوهاج وارخت شعرها كأنه الليل الداج وتبخرت بالعود وتعطرت بالمسك والعنبر فقالت لها جاريتها هبوب الله يحفظك من العين فسارت تمشى وتتبختر فى خطواتها وتنعطف فأنشدت الجارية من بديع شعرها هذه الابيات

خجلت غصون البان من خطواتها * وسطت على العشاق من لحاظتها
قمر تبدى فى غياهب شعرها * كالشمس تشرق فى دجى وفراتها
طوبى لمن باتت تليه بحسنها * ويموت فيها حالفا بحياتها

فشكرتها زين المواصف ثم انها أقبلت على مسرور وهى كالبدر المشهور فلما رآها مسرور نهض قائما على قدميه وقال ان صدقنى ظنى فاهى انسية وانما هى من عرائس الجنة ثم انها دعت بالمائدة فحضرت واذا مكتوب على اطراف المائدة هذه الابيات

عج بالمعالق فى ربع السكاريج * والذ بنوع القلايا والطياهيج
عليها سمانة مازلت أعشقها * مع الفراخ الغوال والفراريج
لله در الكباب الذى يزهو بحمرته * والبقل يغمس فى خل السكاريج
نعم الارز بألبان الحليب غدت * فيه الكفوف الى حد الدمالنج
يالهف قلبى على لونين من سمك * لدى رغيفين من خبز التواريج

ثم انهم اكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا ورفعت سفرة الطعام وقدموا سفرة المدام ودار بهم الكاس والطاس وطابت منهم الانفاس وملأ الكاس مسرور وقال يامن انا عبدها وهى سيدتى ثم صار يترنم بانشاد هذه

الابيات

عجبت لعيني ان تملى بمثلها * بحسن فتاة اشرقت بجمالها
وليس لها في عصرها من مشابه * للطف معانيها وحسن خصالها
ويحسد غصن البان لين قوامها * اذا خطرت في حلة باعتدالها
بوجه منير يخجل البدر في الدجى * وفرق حكى في النور ضوء هلالها
اذا خطرت في الارض يعبق نشرها * نسيما يرى في سهلها وجبالها

فلما فرغ مسرور من شعره قالت يا مسرور كل من تمسك بدينه وقد اكل خبزنا وملحنا وجب حقه علينا فخل عنك هذه الامور وانا ارد عليك املاكك وجميع ما اخذناه منك فقال يا سيدتي انت في حل مما تذكرينه وان كنت غدرت في اليمين التي بيني وبينك فأنا اروح واصير مسلما فقالت لها جاريتها هبوب يا سيدتي انت صغيرة السن وتعرفين كثيرا وانا استشفع عندك بالله العظيم فان لم تطيعين في أمري وتجبري خاطري لا أنام الليلة عندك في الدار فقالت لها يا هبوب ما يكون الا ما تريدينه قومي جددي لنا مجلسا آخر فنهضت الجارية هبوب وجددت مجلسا وزينته وعطرته بأحسن العطر كما تحب وتختار وجهزت الطعام وأحضرت المدام ودار بينهم الكاس والطاس وطابت منهم الانفاس فقالت زين المواصف يا مسرور قد آن اوان اللقاء والتداني فان كنت لحبنا تعاني فأنشد لنا شعرا بديع المعاني فأنشد مسرور هذه القصيدة

أسرت وفي قلبي لهيب تضرما * بحبل وصال في الفراق تصرما
وحب فتاة قد قلبي قوامها * وقد سلبت عقلي بخد تنعما
لها الحاجب المقرون والطرف احور * وثغر يحاكي البرق حين تبسما

لها

لها من سنين العمر عشر واربع * ودمعى حكى فى حب هاتيك عندما
فعاينتها مابين نهر وروضة * بوجه يفوق البدر فى افق السما
وقفت لها شبه الاسير مهابة * وقلت سلام الله يا ساكن الحمى
فردت سلامى عند ذلك رغبة * بلطف حديث مثل در تنظما
وحين رأت قولى لديها تحققت * مرامى وصار القلب منها مصمما
وقالت اما هذا الكلام جهالة * فقلت لها كفى عن الصب اللوما
فان تقبليني اليوم فالخطب هين * فمثلك معشوق ومثلى متيما
فلما رأت منى المرام تبسمت * وقالت ورب خالق الارض والسما
يهودية اقسى التهود دينها * ومانت الا للنصارى ملازما
فكيف ترى وصلى ولست بملتى * فان تبغ هذا الفعل تصبح نادما
وتلعب بالدينين هل حل فى الهوى * ويصبح مثلى بالملام مكلما
وتهوى به الاديان فى كل وجهة * وتبقى على دينى ودينك محرما
فان كنت تهوانى تهود محبة * وصير سوى وصلى عليك محرما
وتحلف بالانجيل قولا محققا * لتحفظ سرى فى هواك وتكتما
واحلف بالتوراة ايمان صادق * بأنى على العهد الذى قد تقدما
حلفت على دينى وشرعى ومذهبى * وحلفتها مثلى يمينا معظما
وقلت لها ما الاسم ياغاية المنى * فقالت انا زين المواصف فى الحمى
فناديت يازين المواصف اننى * بحبك مشغوف الفؤاد متيما
وعاينت من تحت اللثام جمالها * فصرت كئيب القلب والحال مغرما
فمازلت تحت الستر اخضع شاكيا * كثير غرام فى الفؤاد تحكما
فلما رأت حالى وفرط تولهى * جلت لى وجها ضاحكا متبسما

وهب لنا ريح الوصال وعطرت * نوافح عطر المسك جيدا ومعصما
وقد عبقت منها الاماكن كلها * وقبلت من فيها رحيقا ومبسما
ومالت كغصن البان تحت غلائل * وحللت وصلا كان قبل محرما
وبتنا بجمع الشمل والشمل جامع * بضم ولثم وارتشاف من اللمى
ومازينة الدنيا سوى من تحبه * يكون قريبا منك كى تتحكما
فلما تجلى الصبح قامت وودعت * بوجه جميل فائق قمر السما
وقد أنشدت عند الوداع ودمعها * على الخد منثورا وبعضا منظما
فلم أنس عهد الله ما عشت فى الورى * وحسن الليالى واليمين المعظما

فعند ذلك طربت زين المواصف وقالت يامسرور ما أحسن معانيك ولا عاش من يعاديك ثم دخلت المقصورة ودعت بمسرور فدخل عندها واحتضنها وعانقها وقبلها وبلغ منها ما ظنّ أنه محال وفرح بما ناله من طيب الوصال فعند ذلك قالت زين المواصف يامسرور ان مالك حرام علينا حلال لك لاننا قد صرنا أحبابا ثم انها ردت عليه جميع ما أخذته منه من الاموال وقالت له يامسرور هل لك من روضة نأتى اليها ونتفرج عليها قال نعم ياسيدتى لى روضة ليس لها نظير ثم مضى الى منزله وأمر جواريه أن يصنعن طعاما فاخرا وأن يهيئن مجلسا حسن وصحبة عظيمة ثم انه دعاها الى منزله فحضرت هى وجواريها فأكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا ودار بينهم الكاس وطابت منهم الانفاس وخلا كل حبيب بحبيبه فقالت له يامسرور انه خطر ببالى شعر رقيق اريد أن أقوله على العود فقال لها قوليه فأخذت العود بيدها وأصلحت شأنه وحركت أوتاره وحسنت النغمات وأنشدت تقول هذه الابيات

قدمال بى طرب من الاوتار * وصفا الصفوف لنالدى الاسحار
والحب يكشف عن فؤادمتيم * فبدا الهوى بتهتك الاستار
مع خمرة رقت بحسن صفاتها * كالشمس تجلى فى يد الاقمار
فى ليلة جاءت لنابسرورها * تمحو بصفوشائب الاكدار

فلما فرغت من شعرها قالت له يامسرورانشدناشيأمن اشعارك ومتعنا بفواكه أثمارك فأنشد هذين البيتين

طربنا على بدر يدير مدامة * ونغمة عود فى رياض مقامنا
وغنت قاريها ومالت غصونها * سحيرا وفى أنحائها غاية المنى

فلما فرغ من شعره قالت له زين المواصف أنشدلنا شعرا فيما وقع لنا ان كنت مشغولا بحبنا فقال حبا وكرامة وأنشد هذه القصيدة

قف واستمع ماجرالى * فى حب هذا الغزال
ريم رمانى بنبل * ولحظه قد غزا لى
فتنت عشقا وانى * فى الحب ضاق احتيالى
هويت ذات دلال * محجوبة بالنصال
أبصرتها وسط روض * وقدها ذواعتدال
سلمت قالت سلاما * لما صغت لمقالى
سألت ماالاسم قالت * اسمى وفاق جمالى
سميت زين المواصف * فقلت رقى لحالى
فان عندى غراما * هيهات صب مثالى
قالت فان كنت تهوى * وطامعا فى وصالى
اريدمنك مالا جزيلا * فوق كل نوال

اريد منك ثيابا * من الحرير غوالى
وربع قنطار مسك * برسم ليل وصالى
ولؤلؤا وعقيقا * من النفيس الغالى
وفضة ونضارا * من الحلى الحالى
أظهرت صبرا جميلا * على عظيم اشتغالى
فأنعمت لى بوصل * فى ليلة ذى هلال
ان لامنى الغير فيها * أقول يالرجال
لها شعور طوال * واللون لون ليال
وخدها فيه ورد * مثل اللظى فى اشتعال
وجفنها فيه سيف * ولحظها كالنبال
وثغرها فيه خمر * وريقها كالزلال
كأنه عقد در * حوى نظام اللئالى
وجيدها جيد ظبى * مليحة فى كمال
وصدرها كرخام * ونهدها كالقلال
وبطنها فيه طى * معطر بالغوالى
وتحت ذلك شئ * له انتهت آمالى
مربرب وسمين * مكلثم ياموالى
كأنه تخت ملك * عليه اعرض حالى
وبين العمودين تلقى * له مصاطبا بتعالى
لكنه فيه وصف * يدهى عقول الرجال
له شفاه كبار * ونفرة كالبغال

يبدو بحمرة عين * ومشفر كالجمال
اذا أتيت اليه * بهمة فى الفعال
تلقاه حر الملاقى * بقوة وحقا لى
يرد كل شجاع * محلول عزم القتال
وتارة تلتقيه * بلحية فى مطال
ينبيك عنه مليح * ذو بهجة وجمال
كمثل زين المواصف * مليحة فى الكمال
أتيت ليلا اليها * ونلت شيأ حلالى
وليلة بت معها * فاقت جميع الليالى
لما أتى الصبح قامت * ووجهها كالهلال
تهز منها قواما * هز الرماح العوالى
وودعتنى وقالت * متى تعود الليالى لى
فقلت يا نور عينى * اذا أردت تعالى

فطربت زين المواصف من هذه القصيدة طربا عظيما وحصل لها غاية الانشراح وقالت يا مسرور قد دنا الصباح ولم يبق الا الرواح خوفا من الافتضاح فقال حبا وكرامة ثم نهض قائما على قدميه وأتى بها الى أن أوصلها الى منزلها ومضى الى منزله وبات وهو متفكر فى محاسنها فلما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح هيأ لها هدية فاخرة وأتى بها اليها وجلس عندها وأقاما على ذلك مدة أيام وهم فى ارغد عيش واهناه ثم انه ورد عليها فى بعض الايام كتابا من عند زوجها مضمونه أنه يصل اليها عن قريب فقالت فى نفسها لا سلمه الله ولا حياه لانه ان وصل الينا

تكدر عيشنا يا ليتني كنت يئست منه فلما أتى اليها مسرور جلس يتحدث
معها على العادة فقالت له يا مسرور وقد ورد علينا كتاب من عند زوجي
مضمونه أنه يصل الينا من سفره عن قريب فكيف يكون العمل وما
لاحد منا عن صاحبه صبر فقال لها لست أدري ما يكون بل أنت أخبر
وأدرى بأخلاق زوجك ولا سيما أنت من أعقل النساء صاحبة الحيل
التي تحتال بشئ تعجز عن مثله الرجال فقالت انه رجل صعب وله غيرة
على أهل بيته ولكن اذا قدم من سفره وسمعت بقدومه فأقدم عليه وسلم
عليه واجلس الى جانبه وقل له يا أخي أنا رجل عطار واشتر منه شيأ
من أنواع العطارة وتردد عليه مرارا واطل معه الكلام ومهما أمرك به
فلا تخالفه فيه فلعل ما احتال به يكون مصادفا فقال لها سمعا وطاعة
وخرج مسرور من عندها وقد اشتعلت في قلبه نار المحبة فلما وصل زوجها
الى الدار فرحت بوصوله ورحبت به وسلمت عليه فنظر في وجهها فرأى
فيه لون الاصفرار وكانت غسلت وجهها بالزعفران وعملت فيه بعض
حيل النساء فسألها عن حالها فذكرت له أنها مريضة من وقت ما سافر
هي والجواري وقالت له ان قلوبنا مشغولة عليك لطول غيابك وصارت
تشكو اليه مشقة الفراق وتبكي بدمع مهراق وتقول لو كان معك رفيق
ما حمل قلبي هذا الهم كله فبالله عليك يا سيدي ما بقيت تسافر
الا برفيق ولا تقطع عني أخبارك لاجل أن اكون مطمئنة القلب
والخاطر عليك قال لها حبا وكرامة والله ان أمرك رشيد ورأيك سديد
وحياتك على قلبي ما يكون الا ما تريدينه ثم انه خرج بشئ من بضاعته
الى دكانه وفتحها وجلس يبيع في السوق فبينما هو في دكانه واذا بمسرور

قداقبل وسلم عليه وجلس الى جانبه وصار يحييه ومكث يتحدث معه
ساعة ثم أخرج كيسا وحله وأخرج منه ذهبا ودفعه الا زوج زين
المواصف وقال له اعطنى بهذه الدنانير شيأمن أنواع العطارة لابيعه
فى دكانى فقال له سمعا وطاعة ثم اعطاه الذى طلبه وصار مسرور يتردد
عليه أياما فالتفت اليه زوج زين المواصف وقال له أنا مرادى رجل
اشاركه فى المتجر فقال له مسرور وأنا الآخر مرادى رجل اشاركه فى
المتجر لان أبى كان تاجرا فى بلاد اليمن وخلف لى مالا عظيما وأنا خائف
على ذهابه فلتفت اليه زوج زين المواصف وقال له هل لك أن تكون
رفيقا لى وا كون لك رفيقا وصاحبا وصديقا فى السفر والحضر واعلمك
البيع والشراء والاخذ والعطاء فقال له مسرور رحبا وكرامة ثم انه أخذه
وأتى به الى منزله واجلسه فى الدهليز ودخل الى زوجته زين المواصف
وقال لها انى رافقت رفيقا ودعوته الى الضيافة فجهزى لنا ضيافة
حسنة ففرحت زين المواصف وعرفت أنه مسرور فجهزت وليمة فاخرة
وصنعت طعاما حسنا من فرحتها بمسرور حيث تم تدبير حيلتها فلما حضر
مسرور فى دار زوج زين المواصف قال اخرجى معى اليه ورحبى به
وقولى له آنستنا فغضبت زين المواصف وقالت له اتحضرنى قدام رجل
غريب أجنبى أعوذ بالله ولو قطعتنى قطعا ما أحضر قدامه فقال لها
زوجها لاى شئ تستحيين منه وهو نصرانى ونحن يهود ونصير أصحابا
فقالت أنا ما أشتهى ان احضر قدام الرجل الاجنبى الذى ما نظرته
عينى قط ولا أعرفه فظن زوجها أنها صادقة فى قولها ولم يزل يعالجها
حتى قامت وتلفلفت وأخذت الطعام وخرجت الى مسرور ورحبت به

فأطرق رأسه الى الارض كأنه مستحى فنظر الرجل الى اطراقه وقال
لاشك أن هذا زاهد فأكلوا كفايتهم ثم رفعوا الطعام وقدموا المدام
فجلست زين المواصف قبال مسرور فصارت تنظره وينظرها الى أن
مضى النهار فانصرف مسرور الى منزله والتهبت فى قلبه النار وأما زوج
زين المواصف صار متفكرا فى لطف صاحبه وفى حسنه فلما أقبل الليل
قدمت اليه زوجته طعاما ليتعشى كعادته وكان عنده فى الدار طير هزار
اذا جلس يأكل يأتى اليه ذلك الطير ويأكل معه ويرفرف على رأسه
وكان ذلك الطير قد ألف مسرورا فصار يرفرف عليه كلما جلس على
الطعام فحين غاب مسرور وحضر صاحبه فلم يعرفه ولم يقرب منه فصار
متفكرا فى أمر ذلك الطير وفى بعده عنه وأما زين المواصف فانها لم تنم بل
صار قلبها مشغول بمسرور واستمر ذلك الامر الى ثانى ليلة وثالث ليلة
ففهم اليهودى أمرها ونقد عليها وهى مشغولة البال فأنكر عليها وفى
رابع ليلة انتبه من منامه نصف الليل فسمع زوجته تلهج فى منامها بذكر
مسرور وهى نائمة فى حضنه فأنكر ذلك عليها وكتم أمره فلما أصبح
الصباح ذهب الى دكانه وجلس فيها فبينما هو جالس واذا بمسرور قد
أقبل وسلم عليه فرد عليه السلام وقال مرحبا يا أخى ثم قال له انى
مشتاق اليك وجلس يتحدث معه ساعة زمانية ثم قال له قم يا أخى
امض الى منزلى حتى نعقد المؤاخاة فقال مسرور حبا وكرامة فلما وصلا الى
المنزل تقدم اليهودى وأخبر زوجته بقدوم مسرور وانه يريد أن يتجر
هو واياه ويؤاخيه وقال لها هيء لنا مجلسا حسنا ولا بد أنك تحضرين معنا
وتنظرين المؤاخاة فقالت له بالله عليك لا تحضرنى قدام هذا الرجل

الغريب فالى غرض أن أحضر قدامه فسكت عنها وأمر الجوارى أن
تقدم الطعام والشراب ثم استدعى بالطير الهزار فنزل فى حجر مسرور
ولم يعرف صاحبه فعند ذلك قال له ياسيدى ما اسمك قال اسمى مسرور
والحال أن زوجته طول الليل تلهج فى منامها بهذا الاسم ثم رفع رأسه
فنظرها وهى تشير اليه وتغمزه بحاجبها فعرف أن الحيلة قد تمت عليه
فقال ياسيدى امهلنى حتى أجيء بأولاد عمى يحضرون المؤاخاة فقال
له مسرور افعل ما بدا لك فقام زوج زين المواصف وخرج من الدار وجاء
من وراء المجلس ووقف وكان هنالك طاقة تشرف عليهما فجاء اليها
وصار ينظرهما منها وهما لا ينظرانه واذا بزين المواصف قالت لجاريتها
سكوب أين راح سيدك قالت الى خارج الدار قالت لها اغلقى الباب
ومكنيه بالحديد ولا تفتحى له حتى يدق الباب بعد أن تخبرينى قالت لها
الجارية وهو كذلك كل ذلك وزوجها يعاين حالهم ثم ان زين المواصف
أخذت الكاس وطيبته بماء الورد وسحيق المسك وجاءت الى مسرور
فقام لها وتلقاها وقال لها والله ان ريقك أحلى من هذا الشراب وصارت
تسقيه ويسقيها وبعد ذلك رشته بماء الورد من مفرق رأسه الى قدمه حتى
فاحت روائحه فى المجلس كل ذلك وزوجها ينظر اليهما ويتعجب من
شدة الحب الذى بينهما وقد امتلأ قلبه غيظا مما قد رآه ولحقه الغضب
وغار غيرة عظيمة فأتى الى الباب فوجده مغلقا فطرقه طرقا قويا من
شدة غيظه فقالت الجارية ياسيدتى قد جاء سيدى فقالت افتحى
له الباب فلا رده الله بسلامة فمضت سكوب الى الباب وفتحته فقال
مالك تغلقين الباب فقالت هكذا فى غيابك لم يزل مغلقا ولا يفتح ليلا

ولا نهارا فقال أحسنت فانه يعجبنى ذلك ثم دخل على مسرور وهو يضحك ولكنه كتم أمره وقال يامسرور دعنا من المؤاخاة فى هذا اليوم ونتآخى فى يوم آخر غير هذا اليوم فقال سمعا وطاعة افعل ماتريد فعند ذلك مضى مسرور الى منزله وصار زوج زين المواصف متفكرا فى أمره ولا يدرى ما يصنع وصار خاطره فى غاية التكدير وقال فى نفسه حتى الهزار أنكرنى والجوارى أغلقت الابواب فى وجهى وملن الى غيرى ثم انه صار من شدة قهره يردد انشاد هذه الابيات

لقد عاش مسرور زمانا منعما * بلذة أيام وعيش قد تصرما
تعاندنى الايام فيمن أحبه * وقلبى بنيران يزيد تضرما
صفا لك دهر بالمليحة قد مضى * ولا زلت فى ذاك الجمال مهيما
لقد عاينت عيناى حسن جمالها * فأصبح قلبى فى هواها متيما
لقد طالما قد ارشفتنى مع الرضا * بعذب ثناياها رحيقا على ظما
فمالك يا طير الهزار تركتنى * وصرت لغيرى فى الغرام مسلما
وقد أبصرت عينى امورا عجيبة * تنبه أجفانى اذا كن نوما
رأيت حبيبى قد أضاع مودتى * وطير هزارى لم يكن لى محوما
وحق اله العالمين الذى اذا * أراد قضاء فى الخليقة أبرما
لافعل ما يستوجب الظالم الذى * بجهل دنا من وصلها وتقدما

فلما سمعت زين المواصف شعره ارتعدت فرائصها واصفر لونها وقالت لجاريتها هل سمعت هذا الشعر فقالت الجارية ما سمعت فى عمرى مثل هذا الشعر ولكن دعيه يقول ما يقول فلما تحقق زوجها أن هذا الامر صحيح صار يبيع فى كل ما تملكه يده وقال فى نفسه ان لم اغربهما

عن

عن أوطانهما لم يرجعا عما هما فيه أبدا فلما باع جميع أملاكه كتب كتابا مزورا ثم قرأه عليها وادعى أن هذا الكتاب جاءه من عند أولاد عمه يتضمن طلب زيارته لهم هو وزوجته فقالت وكم تقيم عندهم قال اثنى عشر يوما فأجابته الى ذلك وقالت له هل آخذ معى بعض جوارى قال خذى منهن هبوب وسكوب ودعى هنا خطوب ثم هيألهن هودجا مليحا وعزم على الرحيل بهن فأرسلت زين المواصف الى مسرور ان فات الميعاد الذى بيننا ولم نأت فاعلم أنه قد عمل علينا حيلة ودبر لنا مكيدة وأبعدنا عن بعضنا فلا تنس العهود والمواثيق التى بيننا فانى اخاف من حيله ومكره ثم ان زوجها جهز حاله للسفر وأما زين المواصف فانها صارت تبكى وتنتحب ولا يقر لها قرار فى ليل ولا نهار فلما رأى زوجها ذلك لم ينكر عليه فلما رأت زين المواصف أن زوجها لا بد له من السفر لمت قماشها ومتاعها وأودعت جميع ذلك عند اختها وأخبرتها بما جرى لها وودعتها وخرجت من عندها وهى تبكى ثم رجعت الى بيتها فرأت زوجها قد أحضر الجمال وصار يضع عليها الاحمال وهيأ لزين المواصف أحسن الجمال فلما رأت زين المواصف أنه لا بد من فراقها لمسرور تحيرت فاتفق أن زوجها قد خرج لبعض اشغاله فخرجت الى الباب الاول وكتبت عليه هذه الابيات

الا يا حمام الدار بلغ سلامنا * من الصب للمحبوب عند فراقنا
وبلغه انى لا ازال حزينة * ونادمة على ما كان من طيب وقتنا
كما أن حبى لا يزال متيما * حزينا على ما قد مضى من سرورنا
قضينا زمانا بالمسرة والهنا * وفزنا بوصل ليلنا ونهارنا

فلم يستفق الا وأصبح صائحا * علينا غراب البين ينعى فراقنا
رحلنا وخلينا الديار بلاقعا * فياليتنا لم نخل تلك المساكنا
ثم أتت الى الباب الثانى وكتبت عليه هذه الابيات
أيا واصلا بالباب بالله فانظرا * جمال حبيبى فى الدياجى وأخبرا
بأنى ابكى ان تذكرت وصله * ولا ينفد الدمع الذى بالبكاء جرى
فان لم تجد صبرعلى ما أصابنى * فضع فوق هاتيك التراب وغبرا
وسافر الى شرق البلاد وغربها * وعش صابرا فالله للامر قدرا
ثم أتت الى الباب الثالث وبكت بكاء شديدا وكتبت هذه الابيات
رويدك يامسرور ان زرت دارها * فاعبر الى الابواب واقرأ سطورها
ولا تنس عهد الود ان كنت صادقا * فكم طعمت حلو الليالى ومرها
فبالله يامسرور لاتنس قربها * فقد تركت فيك الهنا وسرورها
الا وابك أيام الوصال وطيبها * وأنت متى ما جئت أرخت ستورها
فسافر قصيات البلاد لاجلنا * وخض بحرها واستقص عنا برورها
لقد ذهبت عنا ليالى وصالنا * وفرط ظلام الهجر اطفأ نورها
رعى الله أياما مضت ما اسرها * بروض الامانى اذا قطفنا زهورها
فهلا استمرت مثل ما كنت ارتجى * أبى الله الا وردها وصدورها
فهل ترجع الايام تجمع شملنا * وأوفى اذا وافت لربى نذورها
وكن عالما أن الامور بكف من * يخط على لوح الجبين سطورها
ثم بكت بكاء شديدا ورجعت الى الدار تبكى وتنتحب وصارت تتذكر
ما مضى وقالت سبحان الله الذى حكم علينا بهذا ثم زاد تأسفها على
مفارقة الاحباب وعلى فراق الديار وأنشدت هذه الابيات

عليك سلام الله يامنزلا خلا * لقد قصت الايام فيك سرورها
الا ياحمام الدار لازلت نائحا * لمن فارقت أقمارها وبدورها
رويدك يامسرور فابك لفقدنا * لقد فقدت عيني لفقدك نورها
ولو نظرت عيناك يوم رحيلنا * ونيران قلبي زاد دمعي سعيرها
ولاتنس ذاك العهد في ظل روضة * حوت شملنا فيها وأرخت ستورها

ثم خطرت بين يدى زوجها فحملها على الهودج الذى صنعه لها فلما أن صارت على ظهر البعير أنشدت هذه الابيات

عليك سلام الله يامنزلا خلا * وقد طالما زدنا هناك تجملا
فليت زمانى فى ذراك تصرمت * لياليه حتى فى الصبابة أقتلا
جزعت على بعدى وشوقى لموطن * شغفت به لم ادر ما قد تحصلا
فياليت شعرى هل أرى فيه عودة * تروق كما راقت لنا فيه أولا

فقال لها زوجها يازين المواصف لاتحزنى على فراق منزلك فانك تعودين اليه عن قريب وصار يطيب خاطرها ويلاطفها ثم ساروا حتى خرجوا الى ظاهر البلاد واستقبلوا الطريق وعلمت أن الفراق قد تحقق فعظم ذلك عليها كل هذا ومسرور قاعد فى منزله متفكر فى أمره وأمر محبوبته فحس قلبه بالفراق فنهض قائما على قدميه من وقته وساعته وسار حتى جاء الى منزلها فرأى الباب مقفولا ورأى الابيات التى كتبتها زين المواصف فقرأ ما على الباب الاول فلما قرأه وقع فى الارض مغشيا عليه ثم أفاق من غشيته وفتح الباب الاول ودخل الى الباب الثانى فرأى ما كتبته وكذلك الثالث فلما قرأ جميع هذه الكتابة زاد به الغرام والشوق والهيام فخرج فى أثرها يسرع فى خطاه حتى لحق بالركب

فرآها فى آخره وزوجها فى أوله لاجل حوائجه فلما رآها تعلق بالهودج باكيا حزينا من ألم الغرام وأنشد هذه الابيات

ليت شعرى بلاذنب رمينا * بسهام الصدود وطول السنينا
يامنى القلب جئت للدار يوما * عندما زدت فى هواك شجونا
فرأيت الديار قفرا يبابا * فشكوت النوى وزدت أنينا
وسألت الجدار عن كل قصدى * أين راحوا وصار قلبى رهينا
قال ساروا عن المنازل حتى * صيروا الوجد فى الفؤاد كمينا
كتبوا لى على الجدار سطورا * فعل أهل الوفا من العالمينا

فلما سمعت زين المواصف هذا الشعر علمت أنه مسرور فبكت هى وجواريها ثم قالت له يامسرور سألتك بالله أن ترجع عنا لئلا يراك ويرانى زوجى فلما سمع مسرور ذلك غشى عليه فلما أفاق ودعا بعضهما وأنشد هذه الابيات

نادى الرحيل سحيرا فى الدجى الهادى
قبل الصباح وهبت نسمة النادى
شدوا المطايا وجدوا فى ترحلهم
وأسرع الركب لما زمزم الحادى
وعطروا أرضهم من كل ناحية
وعجلوا سيرهم فى ذلك الوادى
تملكوا مهجتى عشقا وقد رحلوا
وغادرونى على آثارهم غادى
ياجيرة مقصدى أن لا أفارقهم

حتى بلت الثرى من دمعي الغادي
ياويح قلبي بعد البعد ماصنعت
يد الفراق على رغمي با كبادي

ومازال مسرور ملازما للركب وهو يبكي وينتحب وهي تستعطفه في أن يرجع قبل الصباح خشية الافتضاح فتقدم الى الهودج وودعها ثاني مرة وغشي عليه ساعة زمانية فلما أفاق وجدهم سائرين فالتفت نحو سيرهم وشم ريح القبول وصار يترنم بأنشاد هذه الابيات

ماهب ريح القرب للمشتاق * الاشكا من لوعة الاشواق
هبت عليه نسمة محرقة * مافاق الاوهو في الآفاق
ملقى على فرش السقام من الضنى * يبكي الدماء بدمعه المهراق
من حيرتي رحلوا وقلبي معهم * بين الركاب يساق بالسواق
والله مافي القرب هبت نسمة * الاوقفت لها على الاحداق

ثم رجع مسرور الى الدار وهو في غاية الاشتياق فرآها خالية من الاطناب موحشة من الاحباب فبكى حتى بل الثياب وغشي عليه وكادت أن تخرج روحه من جسده فلما أفاق أنشد هذين البيتين

يا ربع رق لذلتي وخضوعي * ونحول جسمي وانهمال دموعي
وأنشر الينا من عبير نسيمهم * أرجا لتشفي خاطري الموجوع

فلما رجع مسرور الى منزله صار متحيرا من أجل ذلك باكي العين ولم يزل على هذا الحال مدة عشرة أيام هذا ما كان من أمر مسرور وأما ما كان من أمر زين المواصف فانها عرفت أن الحيلة قد تمت عليها فان زوجها مازال سائرا بها مدة عشرة أيام ثم أنزلها في بعض المدن فكتبت زين

المواصف كتابا لمسرور وناولته لجاريتها هبوب وقالت ارسلى هذا الكتاب الى مسرور ليعرف كيف تمت الحيلة وكيف غدر بنا اليهودى فأخذت الجارية منها الكتاب وأرسلته الى مسرور فلما وصل اليه عظم عليه هذا الخطاب فبكى حتى بل التراب وكتب كتابا وأرسله الى زين المواصف وختمه بهذين البيتين

كيف الطريق الى أبواب سلوان * وكيف يسلو الذى فى حر نيران
ما كان أطيب أوقات لهم سلفت * فليت منها لدينا بعض أحيان

فلما وصل الكتاب الى زين المواصف أخذته وقرأته واعطته لجاريتها هبوب وقالت لها اكتمى خبره فعلم زوجها أنهما يتراسلان فأخذ زين المواصف وجواريها وسافر بهنّ مسافة عشرين يوما ثم نزل بهنّ فى بعض المدن هذا ما كان من أمر زين المواصف وأما ما كان من أمر مسرور فانه صار لا يهنأ له نوم ولا يقر له قرار ولم يكن له اصطبار ولم يزل كذلك اذ هجعت عيناه فى بعض الليالى فرأى فى المنام ان زين المواصف قد جاءت اليه فى الروضة وصارت تعانقه فانتبه من نومه فلم يرها فطار عقله وذهب لبه وهملت عيناه بالدموع وقد أصبح قلبه فى غاية الولوع فأنشد هذه الابيات

سلام على من زار فى النوم طيفها * فهيج أشواقى وزاد غرامى
وقد قمت من ذاك المنام مولعا * برؤية طيف زارنى بمنامى
فهل تصدق الاحلام فيمن أحبه * وتشفى غليلى فى الهوى وسقامى
فطورا تعاطينى وطورا تضمنى * وطورا تواسينى بطيب كلام
ولما تقضى فى المنام عتابنا * وصارت عيونى بالدموع دوام

رشفت رضابا من لماها كانه * رحيق أرى رياه مسك ختام
عجبت لما قد كان فى النوم بيننا * وقد نلت منها منيتى ومرامى
وقد فقت من ذاك المنام ولم أجد * من الطيف الالوعتى وغرامى
فأصبحت كالمجنون حين رأيتها * وأمسيت سكرانا بغير مدام
الايا نسيم الريح بالله بلغى * تحية أشواقى لهم وسلامى
وقولى لهم ذاك الذى تعهدونه * سقته صروف الدهر كأس حمامى
ثم انه توجه الى منزلها ومازال يبكى حتى وصل اليه فنظر الى المكان فوجده خاليا يلوح قدامه وكان شخصها امامه فاشتعلت نيرانه وزادت أحزانه ووقع مغشيا عليه فلما أفاق جعل ينشد هذه الابيات
تنشقت منهم روائح العطر والبان * فرحت بقلب زائد الوجد ولهان
اعالج أشواقى كئيبا متيما * بربع خلا عن حسن انسى وخلانى
فأمرضنى بالبين والوجد والاسى * وذكرنى العهد القديم بخلانى
فلما فرغ من شعره سمع غرابا ينعق على جانب الدار فبكى وقال سبحان الله لا ينعق الغراب الا على الدار الخراب ثم تحسر وتنهد وأنشد هذه الابيات
ما للغراب بدار الحب يبكيها * والنار تحرق أحشائى وتكويها
على زمان تقضى فى محبتهم * قد راح قلبى ضياعا فى مهاويها
أموت وجدا ونار الشوق فى كبدى * واكتب الكتب مالى من يؤديها
واحسرتى لضنى جسمى وقد رحلت * حبيبتى ياترى تأتى لياليها
فيا نسيم الصبا ان زرتها سحرا * سلم عليها وقف بالدار حييها
وقد كان لزين المواصف اخت تسمى نسيما وكانت تنظر اليه من مكان

عال فلما رأته على تلك الحالة بكت وتحسرت وأنشدت هذه الابيات

كم ذا التردد فى الاوطان تبكيها * والدار تندب بالاخوان بانيها
كان السرور بها من قبل أن رحلت * سكانها وشموس أشرقت فيها
أين البدور التى كانت طوالعة * محت صروف الردى أبهى معانيها
دع ما مضى من ملاح كنت تألفها * وانظر عسى ترجع الايام تبديها
لولاك مارحلت سكانها أبدا * ولا رأيت غرابا فى أعاليها

فبكى مسرور بكاء شديدا لما سمع هذا الكلام وفهم الشعر والنظام وكانت اختها تعرف ما هما عليه من العشق والغرام والوجد والهيام فقالت له بالله عليك يا مسرور كف عن هذا المنزل لئلا يشعر بك أحد فيظن أنك تأتى من أجلى لانك رحلت اختى وتريد أن ترحلنى أنا الاخرى وأنت تعرف أنه لولا أنت ما خلت الديار من سكانها فتسل عنها واتركها فقد مضى ما مضى فلما سمع مسرور ذلك من اختها بكى بكاء شديدا وقال لها يا نسيم لو قدرت أن أطير لطرت شوقا اليها فكيف أتسلى عنها فقالت مالك حيلة الا الصبر فقال لها سألتك بالله ان تكتبى لها كتابا من عندك وتردى لنا جوابا لطيب خاطرى وتنطفى النار التى فى ضمائرى فقالت حبا وكرامة ثم أخذت دواة وقرطاسا وصار مسرور يصف لها شدة شوقه وما يكابده من ألم الفراق ويقول ان هذا الكتاب عن لسان الهائم الحزين المفارق المسكين الذى لا يقر له قرار فى ليل ولا فى نهار بل يبكى بدموع غزار قد قرحت الدموع أجفانه واضرمت فى كبده أحزانه وطال تأسفه وكثر تلقه مثل طير فقد ألفه وعجل تلفه فيا أسفى من مفارقتك ويا لهفى على معاشرتك لقد ضر جسمى النحول ودمعى صار

فى همول وضاقت على الجبال والسهول فأمسيت من فرط وجدى أقول

وجدى على تلك المنازل باق * زادت الى سكانها أشواقى
وبعثت نحوكم حديث صبابتى * وبكأس حبكم سقانى الساقى
وعلى رحيلكم وبعد دياركم * جرت الجفون بدمعها المهراق
ياحادى الاظعان عرج بالحمى * فالقلب منى زائد الاحراق
واقرأ سلامى للحبيب وقل له * ماأن له غير اللمامن راق
اودى الزمان به فشتت شمله * ورمى حشاشته بسهم فراق
بلغهم وجدى وشدة لوعتى * من بعد فرقتهم وما أنا لاق
قسما بحبكم يمينا اننى * أوفى لكم بالعهد والميثاق
ماملت قط ولاسلوت هواكم * كيف السلو لعاشق مشتاق
فعليكم منى السلام تحية * ممزوجة بالمسك فى الاوراق

فتعجبت اخته انسيم من فصاحة لسانه وحسن معانيه ورقة أشعاره فرقت له وختمت الكتاب بالمسك الاذفر وبخرته بالند والعنبر وأوصلته الى بعض التجار وقالت له لاتسلم هذا الا لاختى أوجاريتها هبوب فقال حبا وكرامة فلما وصل الكتاب الى زين المواصف عرفت أنه من املاء مسرور وعرفت نفسه فيه بلطف معانيه فقبلته ووضعته على عينيها وأجرت الدموع من جفنيها ولم تزل تبكى حتى غشى عليها فلما أفاقت دعت بدواة وقرطاس وكتبت له جواب الكتاب ووصفت شوقها وغرامها ووجدها وماهى فيه من الحنين الى الاحباب وشكت حالها اليه ومابها من الوجد عليه وقالت له فيه ان هذا كتاب الى سيدى

ومالك رقي ومولاى وصاحب سري ونجواى أما بعد فقد أقلقني السهر وزادني الفكر ومالي على بعدك مصطبر يامن حسنه يفوق الشمس والقمر فالشوق أقلقني والوجد أهلكني وكيف لا اكون كذلك وأنا مع الهالكين فيابهجت الدنيا وزينة الحياة هل لمن انقطعت أنفاسه أن يطيب كاسه لانه هو مع الاحياء ولا مع الاموات ثم أنشدت هذه الابيات

كتابك يامسرور قد هيج البلوى * فوالله مالي عنك صبر ولا سلوى
ولما قرأت الخط حنت جوارحي * ومن ماء دمعي ها طلالم أزل أروى
ولو كنت طيرا طرت في جنح ليلة * فلم أدر طعم المنّ بعدك والسلوى
حرام علىّ العيش من بعد بعدكم * فاني على حر التفرق ولا أقوى

ثم تربت الكتاب بسحيق المسك والعنبر وختمته وأرسلته مع بعض التجار وقالت له لا تسلمه الا لاختي نسيم فلما وصل الى اختها نسيم أوصلته الى مسرور فقبله ووضعه على عينيه وبكى حتى غشي عليه هذا ما كان من أمرهم وأما ما كان من أمر زوج زين المواصف فانه لما علم بالمراسلات بينهما صار يرحل بها وبجاريتها من محل الى محل فقالت له زين المواصف سبحان الله الى أين تسير بنا وتبعدنا عن الاوطان قال الى أن أقطع بكم سنة حتى لا يصل اليكنّ مراسلات من مسرور وأنظر كيف أخذتن جميع مالي واعطيتنه لمسرور فكل شئ ضاع لي آخذه منكنّ وأنظر هل ينفعكنّ مسرور أو يقدر على خلاصكنّ من يدي ثم انه مضى الى الحداد وصنع لهنّ ثلاثة قيود من الحديد وأتى بها اليهنّ ونزع ما كان عليهنّ من الثياب الحرير والبسهنّ ثيابا من الشعر وصار

يبخرها بالكبريت ثم جاء اليهودي بالحداد وقال له ضع هذه القيود فى أرجل هؤلاء الجوارى فأول ما قدم زين المواصف فلما رآها الحداد غاب صوابه وعض على أنامله وطار عقله من رأسه وزاد غرامه وقال لليهودى ما ذنب هؤلاء الجوارى فقال انهن سرقن مالى وهربن منى فقال له الحداد خيب الله ظنك والله لو كانت هذه الجارية عند قاضى القضاة وأذنبت كل يوم ألف ذنب لا يؤاخذها وأيضا لا يظهر عليها علامة السرقة ولا تقدر على وضع الحديد فى رجليها ثم سأله أنه لا يقيدها وصار يستشفع عنده فى عدم تقييدها فلما نظرت الحداد وهو يستشفع لها عنده قالت لليهودى سألتك بالله لا تخرجنى قدام هذا الرجل الغريب فقال لها وكيف خرجتى قدام مسرور فلم ترد له جوابا ثم قبل شفاعة الحداد ووضع فى رجليها قيدا صغيرا وقيد الجوار بالقيود الثقيلة وكان لزين المواصف جسم ناعم لا يتحمل الخشونة فلم تزل لابسة ثياب الشعر هى وجواريها ليلا ونهارا الى أن انحلت جسومهن وتغيرت الوانهن وأما الحداد فانه وقع فى قلبه لزين المواصف عشق عظيم فسار الى منزله وهو بأشد الحسرات وجعل ينشد هذه الابيات

شلت يمينك يا قين بما وثقت * تلك القيود على الاقدام والعصب
قيدت أقدام مولات منعمة * انسية خلقت من أعجب العجب
لو كنت تنصف ما كانت خلاخلها * من الحديد وقد كانت من الذهب
ولو رأى حسنها قاضى القضاة رثى * لها وأجلسها تيها على الرتب

وكان قاضى القضاة مارا على دار الحداد وهو يترنم بانشاد هذه الابيات فأرسل اليه فلما حضر قال يا حداد من هذه التى تلهج بذكرها وقلبك

مشغول بحبها فنهض الحداد قائما على قدميه بين يدى القاضى وقبل يده وقال أدام الله أيام مولانا القاضى وفسح فى عمره أنها جارية صفتها كذا وكذا وصار يصف له الجارية وما هى فيه من الحسن والجمال والقد والاعتدال والظرف والكمال بوجه جميل وخصر نحيل وردف ثقيل ثم أخبره بما هى فيه من الذل والحبس والقيود وقلة الزاد فقال القاضى يا حداد دلها علينا وأوصلها الينا حتى نأخذ لها حقها لان هذه الجارية صارت متعلقة برقبتك وان كنت لا تدلها علينا فان الله يجازيك يوم القيامة فقال الحداد سمعا وطاعة ثم أنه توجه من وقته وساعته الى دار زين المواصف فوجد الباب مغلوقا وسمع كلاما رخيما من كبد حزين فان زين المواصف كانت فى ذلك الوقت تنشد هذه الابيات

قد كنت فى وطنى والشمل مجتمع * والحب يملأ لى بالصفو اقداحا

دارت علينا بما نهواه من طرب * فليس ننكر أمساء وأصباحا

لقد قضينا زمانا كان ينعشنا * كاسا وعودا وقانونا وأفراحا

ففرق الدهر والتصريف ألفتنا * والحب ولى وقت الصفو قد راحا

فليت عنا غراب البين منزجر * وليت فجر وصالى فى الهوى لاحا

فلما سمع الحداد هذا الشعر والنظام بكى بدمع كدمع الغمام ثم طرق عليهنّ فقلن من بالباب فقال لهنّ أنا الحداد ثم أخبرهنّ بما قاله القاضى وانه يريد حضورهنّ لديه واقامة الدعوى بين يديه حتى يخلص لهنّ حقهنّ ويقتص لهنّ من غريمهنّ قالت للحداد كيف نروح اليه والباب مغلوق علينا والقيود فى أرجلنا والمفاتيح مع اليهودى قال لهنّ الحداد أنا أعمل للاقفال مفاتيح وأفتح بها الباب والقيود قالت فمن يعرفنا بيت

القاضى فقال الحداد أنا أصفه لكنّ فقالت زين المواصف وكيف نمضى
عنـد القاضى ونحن لابسات ثياب الشعر المبخرة بالكبريت فقال لهنّ
الحداد ان القاضى لا يعيبكنّ وأنتن فى هذه الحالة ثم نهض الحداد من
وقته وساعته وصنع مفاتيح للاقفال ثم فتح الباب وفتح القيود وحلها
من أرجلنّ وأخرجهنّ ودلهنّ على بيت القاضى ثم أن جاريتها هبوب
نزعت ما كان على سـيدتهـا من الثياب الشعر وذهبت بهـا الى الحمام
وغسلتها وألبستها ثياب الحرير فرجع لونها اليهـا ومن تمـام السعادة أن
زوجها كان فى وليمة عند بعض التجار فتزينت زين المواصف بأحسـن
الزينة ومضت الى بيت القاضى فلما نظرها القاضى وقف قائما على قدميه
فسلمت عليه بعذوبة كلام وحلاوة ألفاظ ورشقته فى ضمن ذلك بسهام
الالحاظ وقالت له أدام الله مولانا القاضى وأيد به المتقاضى ثم أخبرته
بأمر الحداد وما فعل معها من فعل الاجواد وبمـا صنع بها اليهودى من
العـذاب الذى يدهش الالباب وأخـبرته أنه قد زاد بهن الهـلاك ولم
يجدن لهنّ من فكاك فقال القاضى يا جارية ما اسمـك قالت اسمى زين
المواصف وجاريتى هذه اسمها هبوب فقال لها ان اسمك وافق مسمـاه
وطابق لفظه معناه فتبسمت ولفت وجههـا فقال لهـا القاضى يا زين
المواصف ألك بعـل أم لا قالت مالى بعـل قال وما دينـك قالت دين
الاسلام وملة خير الانام فقال لها اقسمى بالشريعة ذات الآيات والعبر
أنك على ملة خير البشر فأقسمت له وتشهدت فقال لهـا القاضى كيف
انقضى شـبابك مع هذا اليهودى فقالت اعـلم أيهـا القاضى أدام الله
أيامك بالتراضى وبلغك آمالك وختم بالصالحات أعمالك ان أبى خلف

لى بعد وفاته خمسة عشر ألف دينار وجعلها فى يد هذا اليهودى ليتجر
فيها والكسب بيننا وبينه ورأس المال ثابت بالبينة الشرعية فعند
ما مات أبى فطمع اليهودى فى وطلبنى من امى ليتزوج بى فقالت له
امى كيف أخرجها من دينها وأجعلها يهودية فوالله لأعرفن الدولة
بك فخاف ذلك اليهودى من كلامها وأخذ المال وهرب الى مدينة
عدن وعند ما سمعنا به أنه فى مدينة عدن جئنا فى طلبه فلما اجتمعنا عليه
فى تلك المدينة ذكر لنا أنه يتجر فى البضائع و يشترى بضاعة بعد بضاعة
فصدقنا فلم يزل يخامرنا حتى حبسنا وقيدنا وعذبنا أشد العذاب ونحن
غرباء وما لنا معين الا الله تعالى ومولانا القاضى فلما سمع القاضى هذه
الحكاية قال لجاريتها هبوب هل هذه سيدتك وأنتن غرباء وليس لها
بعل قالت نعم قال زوجينى بها وأنا يلزمنى العتق والصيام والحج
والصدقة ان خلص لكن حقكن من هذا الكلب بعد أن اجازيه بما
فعل فقالت له هبوب لك السمع والطاعة فقال القاضى روحى طيبى
قلبك وقلب سيدتك وفى غد ان شاء الله تعالى أرسل الى هذا الكافر
واخلص لكن حقكن منه وتنظرين العجب فى عذابه فدعت له الجارية
وانصرفت من عنده وخلته فى كرب وهيام وشوق وغرام و بعد أن
انصرفت من عنده هى وسيدتها سألتا عن دار القاضى الثانى فدلوهما
عليه فلما حضرتا لديه أعلمتاه بذلك وكذلك الثالث والرابع حتى رفعت
أمرها الى القضاة الاربعة وكل واحد يسألها أن تتزوج به فتقول له نعم
ولم يعرف بعضهم خبر بعض فصار كل واحد يطمع فيها ولم يعلم اليهودى
بشئ من ذلك لانه كان فى دار الوليمة فلما أصبح الصباح نهضت جاريتها

وأفرغت عليها حلة من أفخر الملابس ودخلت بها على القضاة الاربعة في مجلس الحكم فلما رأت القضاة حاضرين اسفرت عن وجهها ورفعت قناعها وسلمت عليهم فردوا عليها السلام وعرفها كل واحد منهم وكان بعضهم يكتب فوقع القلم من يده وبعضهم كان يتحدث فتلجلج لسانه وبعضهم كان يحسب فغلط في حسابه فعند ذلك قالوا لها يا ظريفة الخصال وبديعة الجمال لا يكن قلبك الا طيبا فلا بد أن نخلص لك حقك ونبلغك مرادك فدعت لهم ثم ودعتهم وانصرفت هذا كله واليهودي مقيم عند أصحابه في الوليمة وليس له علم بذلك وصارت زين المواصف تدعو ولاة الاحكام وأرباب الاقلام لينصروها على هذا الكافر المرتاب ويخلصوها من اليم العذاب ثم بكت وأنشدت هذه الابيات

يا عين سحي الدمع كالطوفان * فعسى بدمعي تنطفي أحزاني
من بعد لبسي للحرير مطرزا * أضحى لباسي ملبس الرهبان
والعطر كبريت بخور ملابسي * شتان بين الند والريحان
لو كنت يا مسرور تعلم حالنا * ما كنت ترضى ذلتي وهواني
وهبوب في قيد الحديد أسيرة * مع كافر بالواحد الديان
وذهدت أحوال اليهود ودينهم * واليوم ديني أشرف الاديان
وسجدت للرحمن سجدة مسلم * وتبعت شرع محمد بتبيان
مسرور لا تنس المودة بيننا * واحفظ وثيق العهد والايمان
أبدلت ديني في هواك وانني * من فرط حبي لم يزل كتماني
يا در البنان حفظت ودادنا * حفظ الكرام ولا تكن متواني

ثم انها كتبت كتابا يتضمن جميع ما عمله معها اليهودي من الاول الى

الآخر وسطرت فيه هذه الاشعار ثم طوت الكتاب وناولته لجاريتها هبوب وقالت لها احفظي هذا الكتاب في جيبك حتى نرسله الى مسرور فبينما هما كذلك واذا باليهودي قد دخل عليهما فرآهما فرحانتين فقال مالي اراكما فرحانتين هل جاءكما كتاب من عند صديقكما مسرور فقالت له زين المواصف نحن ما النامعين عليك الا الله سبحانه وتعالى فانه هو الذي يخلصنا من جورك وان لم تردنا الى بلادنا وأوطاننا فنحن في غد نترافع واياك الى حاكم هذه المدينة وقاضيها فقال اليهودي ومن خلص القيد من أرجلكما ولكن لابد أن أصنع لكل واحدة منكن قيدا قدره عشرة ارطال وأطوف بكن حول المدينة فقالت له هبوب جميع ما نويته لنا تقع فيه ان شاء الله تعالى كما أبعدتنا عن أوطاننا وفي غد نقف واياك قدام حاكم المدينة واستمروا على ذلك الى الصباح ثم نهض اليهودي وجاء الى الحداد ليصنع قيودا لهن فعند ذلك قامت زين المواصف هي وجواريها وأتت الى دار الحكم ودخلتها فرأت القضاة فسلمت عليهم فردوا عليها جميع القضاة السلام ثم قال قاضي القضاة لمن حوله ان هذه الجارية ذهراوية وكل من رآها حبها وخضع لحسنها وجمالها ثم أن القاضي أرسل معها من الرسل أربعة وكانوا أشرافا وقال لهم أحضروا غريمها في أسوء حال هذا ما كان من أمرها وأما ما كان من أمر اليهودي فانه لما صنع لهن القيود توجه الى المنزل فلم يجدهن فيه فاحتار في أمره فبينما هو كذلك واذا بالرسل قد تعلقوا به وضربوه ضربا شديدا وجروه سحبا على وجهه حتى أتوا به الى القاضي فلما رآه القاضي صرخ في وجهه وقال له ويلك يا عدو

الله هل وصل من امرك انك فعلت مافعلت و بعدت هؤلاء عن
اوطانهن وسرقت مالهن وتريدان تجعلهن يهودا فكيف تريد تكفير
المسلمين فقال اليهودى ياموالاى ان هذه زوجتى فلما سمع القضاة منه
ذلك الكلام صاحوا كلهم وقال ارموا هذا الكلب على الارض وانزلوا
على وجهه بنعالكم واضربوه ضربا وجيعا فان ذنبه لا يغفر فنزعوا عنه
ثيابه الحرير والبسوه ثيابا بها من الشعر والقوه على الارض ونتفوا لحيته
وضربوه ضربا وجيعا على وجهه بالنعال ثم اركبوه على حمار وجعلوا
وجهه الى كفله وامسكوه ذيل الحمار فى يده وطافوا به حول المدينة
حتى جرسوه فى سائر البلد ثم عادوا به الى القاضى وهو فى ذل عظيم
فحكم عليه القضاة الاربعة بان تقطع يداه ورجلاه وبعد ذلك يصلب
فاندهش الملعون من ذلك القول وغاب عقله وقال ياسادات القضاة
ماتريدون منى فقالوا له قل ان هذه الجارية ماهى زوجتى وان المال
مالها وانا تعديت عليها وشتتها عن اوطانها فاقر بذلك وكتبوا باقراره
حجة واخذوا منه المال ودفعوه الى زين المواصف واعطوها الحجة
وخرجت فصار كل من رأى حسنها وجمالها متحيرا فى عقله وقد ظن كل
واحد من القضاة انها يؤول امرها اليه فلما وصلت الى منزلها جهزت
امرها من جميع ماتحتاج اليه وصبرت الى ان دخل الليل فاخذت
ماخف حمله وغلا ثمنه وسارت هى وجواريها فى ظلام الليل ولم تزل
سائرة مسافة ثلاثة ايام بلياليها هذا ما كان من امر زين المواصف واما
ما كان من امر القضاة فانهم بعد ذهابها امروا بحبس اليهودى زوجها
فلما اصبح الصباح صار القضاة والشهود ينتظرون ان تحضر عندهم

زين المواصف فلم تحضر عند احد منهم ثم ان القاضي الذي ذهبت اليه اولا قال انا اريد اليوم ان اتفرج على خارج المدينة لان لي حاجة هناك ثم ركب بغلته واخذ غلامه وصار يطوف في ازق المدينة طولا وعرضا ويفتش على زين المواصف فلم يقع لها على خبر فبينما هو كذلك اذ وجد باقي القضاة دائرين وكل واحد منهم يظن انها ليس بينها وبين غيره ميعاد فسألتهم ما سبب ركوبهم ودورانهم في ازق المدينة فأخبروه بشأنهم فرأى حالهم كحاله وسؤالهم كسؤاله ثم صار الجميع يفتشون عليها فلم يقعوا لها على خبر فانصرف كل واحد منهم الى منزله مريضا ورقدوا على فرش الضنى ثم ان قاضي القضاة تذكر الحداد فأرسل اليه فلما حضر بين يديه قال يا حداد هل تعرف شيأ من خبر الجارية التي دللتها علينا فوالله ان لم تطلعني عليها والا ضربتك بالسياط فلما سمع الحداد كلام القاضي انشد هذا الابيات

ان التي ملكتني في الهوى ملكت * مجامع الحسن حتى لم تدع حسنا
رنت غزالا وفاحت عنبرا وبدت * شمسا وماحت غديرا وانثنت غصنا

ثم ان الحداد قال والله يا مولاي حين انصرفت من الحضرة الشريفة ما نظرتها عيني ابدا وقد ملكت لبي وعقلي وصار فيها حديثي وشغلي وقد مضيت الى منزلها فلم اجدها ولم ار احدا يخبرني عن شأنها فكأنها غطست في قرار الماء او عرج بها الى السماء فلما سمع القاضي كلامه شهق شهقة كادت روحه ان تخرج منها وقال والله ما كان لنا حاجة برؤيتها فانصرف الحداد ووقع القاضي على فراشه وصار من اجلها في ضنى وكذا الشهود وباقي القضاة الاربعة وصارت الحكما تتردد

عليهم ومابهم من مرض يحتاج الى الطبيب ثم ان وجها الناس دخلوا على القاضى الاول فسلموا عليه واستخبروه عن حاله فتنهد وباح بما فى ضميره وانشد هذه الابيات

كفوا الملام كفانى مؤلم السقم * واستعذروا قاضيا يقضى على الامم
من كان يعذلنى فى الحب يعذرنى * ولا يلم فقتيل الحب لم يلم
فقاضيا كنت والاقدار تسعدنى * على المراتب فى خطى وفى قلمى
حتى رميت بسهم لاطبيب له * من طرف جارية جاءت لسفك دمى
مامثل مسلمة تشكى ظلامتها * وثغرها كيتيم الدر منتظم
نظرت تحت محياها وقد سفرت * بدرا بدا تحت جنح الليل فى الظلم
وجها منيرا وثغرا باسما عجبا * قد عمها الحسن من فرق الى قدم
والله مانظرت عينى كطلعتها * من البرية فى عرب ولا عجم
ياحسن ما وعدتنى وهى قائلة * اذا وعدت افى ياقاضى الامم
هذا مقامى وهذا ما بليت به * لا تسألوا عن شجونى يا اولى الهمم

فلما فرغ القاضى من هذه الابيات بكى بكاء شديدا ثم انه شهق شهقة ففارقت روحه جسده فلما رأوا ذلك غسلوه وكفنوه وصلوا عليه ودفنوه وكتبوا على قبره هذا الابيات

كملت صفات العاشقين لمن غدا * فى القبر مقتول الحبيب وصده
قد كان هذا للبرية قاضيا * ويراعه سجن الحسام بغمده
فقضى عليه الحب لم نر قبله * مولى تذلل فى الانام لعبده

ثم انهم ترحموا عليه وانصرفوا الى القاضى الثانى ومعهم الطبيب فلم يجدوا به ضررا ولا الما يحتاج الى طبيب فسألوه عن حاله وشغل باله

فعرفهم بقضيته فلاموه وعنفوه عن حاله فاجابهم مترنما بهذه الابيات

بليت بها ومثلى لا يلام * رميت بنبلة من كف رام
اتتنى مرأة تدعى هبوبا * تعد الدهر عاما بعد عام
ومعها طفلة ابدت محيا * يفوق البدر فى جنح الظلام
فبينت المحاسن وهى تشكو * وادمع جفنها ذات انسجام
سمعت كلامها ونظرت فيها * فأضنتنى بثغر ذى ابتسام
وقد رحلت بقلبى اين راحت * وخلتنى رهينا فى غرامى
فهذى قصتى فارثوا لحالى * وحطوا قاضيا غيرى غلامى

ثم انه شهق شهقة ففارقت روحه جسده فجهزوه ودفنوه وترحموا عليه ثم توجهوا الى القاضى الثالث فوجدوه مريضا وحصل له ما حصل للثانى وكذلك الرابع فوجدوا الجميع مرضى لحبها ووجدوا الشهود ايضا مرضى بحبها فان كل من رآها مات بحبها وان لم يمت عاش يكابد لوعة الغرام من شدة حبها رحمهم الله اجمعين هذا ما كان من امرهم واما ما كان من امر زين المواصف فانها جدت فى السير مدة ايام حتى قطعت مسافة بعيدة فاتفق انها خرجت هى وجواريها فمرت على دير فى الطريق وفيه راهب كبير اسمه دانس وكان عنده اربعون بطريقا فلما رأى جمال زين المواصف نزل اليها وعزم عليها وقال لها استرحن عندنا عشرة ايام ثم سافرن فنزلت عنده هى وجواريها فى ذلك الدير فلما نزلت ورأى حسنها وجمالها فسدت عقيدته وافتتن بها وصار يرسل اليها مع البطارقة واحدا بعد واحد لاجل ان يولفها فصار كل من ارسله اليها يقع فى حبها ويراودها عن نفسها له وهى تتعذر وتمتنع ولم يزل دانس

يرسل اليها واحدا بعد واحد حتى ارسل اليها اربعين بطريقا وكل واحد حين يراها يتعلق بعشقها ويكثر من ملاطفتها ويراودها عن نفسها ولا يذكر لها اسم دانس فتمتنع من ذلك وتجاوبهم باغلظ جواب فلما فرغ صبر دانس واشتد غرامه قال في نفسه ان صاحب المثل يقول ما حك جسمي غير ظفري ولا سعى في مرامي مثل اقدامي ثم نهض قائما على قدميه وصنع طعاما مفتخرا وحمله ووضعه بين يديها وكان ذلك في اليوم التاسع من العشرة ايام التي اتفق معها على اقامتها عنده لاجل الاستراحة فلما وضعه بين يديها قال تفضلي بسم الله خير الزاد ما حصل فمدت يدها وقالت بسم الله الرحمن الرحيم واكلت هي وجواريها فلما فرغت من الاكل قال لها يا سيدتي اريد ان انشدك ابياتا من الشعر قالت له قل فأنشد هذه الابيات

ملكت قلبي بالحاظ ووجنات * وفي هواك غدا نثري وابياتي

اتتركين محبا مغرما دنفا * اعالج العشق حتى في المنامات

لا تتركيني صريعا والها فلقد * تركت اشغال ديري بعد لذاتي

يا غادة جوزت في الحب سفك دمي * رفقا بحالي وعطفا في شكاياتي

فلما سمعت زين المواصف شعره اجابته عن شعره بهذين البيتين

يا طالب الوصل لا يغررك بي امل * اكفف سؤالك عني ايها الرجل

لا تطمع النفس فيما لست تملكه * ان المطامع مقرون بها الوجل

فلما سمع شعرها رجع الى صومعته وهو متفكر في نفسه ولم يدر كيف يصنع في أمرها ثم بات تلك الليلة في أسوء حال فلما جنّ الليل قامت زين المواصف وقالت لجواريها قوموا بنا فاننا لا نقدر على أربعين رجلا رهبانا

وكل واحد منهم يراودني عن نفسي فقال لها الجواري حبا وكرامة ثم انهنّ ركبن دوابهنّ وخرجن من باب الدير ليلا ولم يزلن سائرات واذا هنّ بقافلة سائرة فاختلطن بها واذا بالقافلة من مدينة عدن التي كانت فيها زين المواصف فسمعت أهل القافلة يتحدثون بخبر زين المواصف ويذكرون ان القضاة والشهود ماتوا في حبها وولى أهل المدينة قضاة وشهودا غيرهم وأطلقوا زوج زين المواصف من الحبس فلما سمعت زين المواصف هذا الكلام التفتت الى جواريها فقالت لجاريتها هبوب الا تسمعين هذا الكلام فقالت لها جاريتها اذا كان الرهبان الذين عقيدتهم أن الترهب عن النساء عبادت قد افتتنوا في هواك فكيف حال القضاة الذين عقيدتهم أنه لا رهبانية في الاسلام ولكن امض بنا الى أوطاننا مادام أمرنا مكتوما ثم انهنّ سرن وبالغن في السير هذا ما كان من أمر زين المواصف وأما ما كان من أمر الرهبان فانهم لما أصبح الصباح أتوا الى زين المواصف لاجل السلام فرأوا المكان خاليا فأخذهم المرض في أجوافهم ثم ان الراهب الاول مزق ثيابه وصار ينشد هذه الابيات

ألا يا أصحابي تعالوا فانني * مفارقكم عما قليل وراحل
فان فؤادي فيه آلام لوعة * وقلبي به من زفرة الحب قاتل
لاجل فتاة قد أتت نحو أرضنا * لها البدر في افق السما يعادل
فراحت وخلتني قتيل جمالها * طريح سهام صادفتها مقاتل

ثم ان الراهب الثاني أنشد هذه الابيات

يا راحلين بمهجتي رفقا على * مسكينكم وتعطفوا بالمرجع

راحوا فراحت راحتي من بعدهم * ونأوا وطيب حديثهم في مسمعي
شطوا فشط مزارهم يا ليتهم * منوا علينا في المنام بمرجع
اخذوا فؤادي عندما رحلوا وقد * تركوا جميعي في سوافح أدمعي

ثم ان الراهب الثالث أنشد هذه الابيات

بصدر كم قلبي وعيني ومسمعي * فقلبي لكم مأوى وكلي بأجمع
وذكركم احلى من الشهد في فمي * ويجري كمجرى الروح في كل أضلعي
وصيرتموني كالخلال من الضنى * وأغرقتموني في الغرام بمدمعي
دعوني أراكم في المنام لعلكم * تريحو خدودي من تباريح أدمعي

ثم ان الراهب الرابع أنشد هذين البيتين

خرس اللسان وقل فيك كلامي * والحب منه توجعي وسقامي
يا بدرتم في السماء محله * قد زاد فيك تولهي وهيامي

ثم ان الراهب الخامس أنشد هذه الابيات

أهوى قمرا عادل القد رشيق * والخصر نحيل شاكي الضرر
والريق له شبه سلاف ورحيق * والردف ثقيل لاهي البشر
والقلب غدا بالغرام حريق * والصب قتيل بين السمر
والدمع على الخد قان كعقيق * في الخد يسيل مثل المطر

ثم ان الراهب السادس أنشد هذه الابيات

يا ملتفي في الحب فرط صدوده * يا غصن بان لاح نجم سعوده
أشكوا اليك كآبتي وصبابتي * يا محرقي في نار ورد خدوده
هل مثل صب فيك غادر نسكه * وغدا عديم ركوعه وسجوده

ثم ان الراهب السابع أنشد هذه الابيات

سجن الفؤاد ودمع عيني اطلقا * والوجد جدده وصبري مزقا
حلو الشمائل ما امر صدوده * يرمي الفؤاد بسهمه عند اللقا
يا ذلي اقصر وتب عما مضى * ما انت في خبر الغرام مصدقا

وهكذا باقي البطارقة والرهبان كلهم يبكون وينشدون الاشعار وأما كبيرهم دانس فانه زاد به البكا والعويل ولم يجد لوصالها من سبيل ثم انه صار يترنم بانشاد هذه الابيات

عدمت اصطباري يوم سار احبتي * وفارقني من كان سؤلي ومنيتي
فيا حادي الاظعان رفقا بعيسهم * عسى ان يمنوا بالرجوع لداري
جفا جفن عيني النوم يوم فراقهم * وجددت احزاني وفارقت لذتي
الى الله اشكو ما الاقي بحبها * لقد انحلت جسمي واودت بقوتي

ثم انهم لما يئسوا منها اجمع رايهم على انهم يصورون صورتها عندهم واتفقوا على ذلك الى ان اتاهم هادم اللذات هذا ما كان من امر هؤلاء الرهبان اصحاب الدير وأما ما كان من امر زين المواصف فانها سارت تقصد محبوبها مسرورا ولم تزل سائرة الى ان وصلت الى منزلها وفتحت الابواب ودخلت الدار ثم ارسلت الى اختها نسيم فلما سمعت اختها بذلك فرحت فرحا شديدا واحضرت لها الفراش ونفيس القماش ثم انها فرشت لها والبستها وارخت الستور على الابواب واطلقت العود والند والعنبر والمسك الاذفر حتى عبق المكان من تلك الرائحة وصار اعظم ما يكون ثم ان زين المواصف لبست افخر قماشها وتزينت احسن الزينة كل ذلك ومسرور لم يعلم بقدومها بل كان في هم شديد وحزن ما عليه من مزيد ثم جلست زين المواصف تتحدث مع جواريها التي تخلفن عن السفر

معها

معها وذكرت لهن جميع ما وقع لها من الاول الى الاخر ثم انها التفتت الى هبوب واعطتها دراهم وامرتها ان تذهب وتأتى لها بشئ تأكله هى وجواريها فذهبت واتت بالذى طلبته من الاكل والشرب فلما انتهى أكلهن وشربهن أمرت هبوب أن تمضى الى مسرور وتنظر اين هو وتشاهد ما هو فيه من الاحوال وكان مسرور لا يقر له قرار ولا يمكنه اصطبار فلما زاد عليه الوجد والغرام والعشق والهيام صار يتسلى بانشاد الاشعار ويذهب الى الدار ويقبل الجدار فاتفق انه مضى الى محل التوديع وصار ينشد هذا الشعر البديع

اخفيت ما القاه منه وقد ظهر * والنوم من عينى تبدل بالسهر
ناديت لما قد سبت قلبى الفكر * يا دهر لا تبقى علىّ ولا تذر
ها مهجتى بين المشقة والخطر

لو كان سلطان المحبة منصفى * ما كان نومى من عيونى قد نفى
يا سادتى رقوا الصب مدنف * وارثوا الحال كبير قوم ذل فى
شرع الهوى وغنى قوم افتقر

لج العواذل فيك ما طاوعتهم * وسددت كل مسامعى وبهتهم
وحفظت ميثاق الذين حببتهم * قالوا عشقت مفارقا فأجبتهم
كفوا اذا نزل القضاء عمى البصر

ثم انه رجع الى منزله وقعد يبكى فغلب عليه النوم فرأى فى منامه كأن زين المواصف أتت الى الدار فانتبه من نومه وهو يبكى ثم سار متوجها الى منزل زين المواصف وهو ينشد هذه الابيات

ءأسلوا التى فى الحب قد ملكت أسرى * وقلبى على نار أحر من الجمر

عشقت التى أشكو الى الله بعدها * وصرف الليالى والحوادث من دهر
متى الملتقى يا غاية القلب والمنى * وأحظى بجمع الشمل يا طلعة البدر

وكان آخر ما أنشد من الشعر وهو ماش فى زقاق زين المواصف فشم منه الروائح الزكيه فهاج لبه وفارق صدره قلبه وتضرم غرامه وزاد هيامه واذا بهبوب متوجهة الى قضاء حاجة فرآها وهى مقبلة من صدر الزقاق فلما رآها فرح فرحا شديدا فلما رأته هبوب أتت اليه وسلمت عليه وبشرته بقدوم سيدتها زين المواصف وقالت له انها أرسلتنى فى طلبك اليها ففرح بذلك فرحا شديدا ما عليه من مزيد ثم أخذته ورجعت به اليها فلما رأته زين المواصف نزلت له من فوق سريرها وقبلته وقبلها وعانقته وعانقها ولم يزالا يقبلان بعضهما بعضا و يتعانقان حتى غشى عليهما زمنا طويلا من شدة المحبة والفراق فلما افاقا من غشيتهما أمرت جاريتها هبوب باحضار قلة مملوءة من شراب السكر وقلة مملوءة من شراب الليمون فأحضرت لها الجارية جميع ما طلبته ثم أكلوا وشربوا وما زالوا كذلك الى أن اقبل الليل فصاروا يذكرون الذى جرى لهم من أوله الى آخره ثم انها أخبرته باسلامها ففرح وأسلم هو أيضا وكذلك جواريها وتابوا الى الله تعالى فلما أصبح الصباح أمرت باحضار القاضى والشهود وأخبرته انها عازبة وقد وفت العدة ومرادها الزواج بمسرور فكتبوا كتابها عليه وصاروا فى ألذ عيش هذا ما كان من أمر زين المواصف ومسرور واما ما كان من أمر زوجها اليهودى فانه حين اطلقه اهل المدينة من السجن سافر منها متوجها الى بلاده ولم يزل مسافرا حتى صار بينه و بين المدينة التى فيها زين المواصف ثلاثة أيام

فاخبرت

فاخبرت بذلك زين المواصف فدعت بجاريتها هبوب وقالت لها امضى
الى مقبرة اليهودى واحفرى قبرا وضعى عليه الرياحين ورشى حوله
الماء وان جاء اليهودى وسألك عنى فقولى له ان سيدتى ماتت من قهرها
عليك ومضى لموتها مدة عشرين يوما فان قال لك أرينى قبرها فخذيه
الى القبر وتحيلى على دفنه فيه بالحياة فقالت سمعا وطاعة ثم انهم رفعوا
الفراش وأدخلوه الى مخدع ومضت الى بيت مسرور فقعد هو واياها
فى أكل وشرب ولم يزالوا كذلك حتى مضت الثلاثة أيام هذا ما كان
من امرهم وأما ما كان من أمر زوجها فانه لما أقبل من السفر دق الباب
فقالت هبوب من بالباب فقال سيدك ففتحت له الباب فرأى دموعها
تجرى على خدها فقال ما يبكيك وأين سيدتك فقالت له ان سيدتى قد
ماتت بسبب قهرها عليك فلما سمع منها ذلك الكلام تحير فى امره وبكى
بكاء شديدا ثم قال لها يا هبوب أين قبرها فأخذته ومضت به الى المقبرة
وارته القبر الذى حفرته فعند ذلك بكى بكاء شديدا ثم انشد
هذين البيتين

شيآن لو بكت الدماء عليهما * عيناى حتى يؤذنا بذهاب
لم يقضيا المعشار من حقيهما * شرخ الشباب وفرقة الاحباب

ثم بكى بكاء شديدا وأنشد هذه الابيات

أواه وا اسفا قد خانني جلدى * ومن فراق حبيبى مت بالكمد
يا ما دهانى من بعد الحبيب ويا * تقطيع قلبى على ما قدمته يدى
ياليتنى قد كتمت السر فى زمنى * ولم أبح بغرام هاج فى كبدى
قد كنت فى عيشة مرضية رغد * وصرت من بعدها فى الذل والنكد

فياهبوب لقد هيجت لى شجنا * بموت من كان من دون الورى سندى
زين المواصف لاكان الفراق ولا * كان الذى فارقت روحى به جسدى
لقد ندمت على نقض العهود وقد
عاندت نفسى على التفريط فى عمدى

فلما فرغ من شعره بكى وأن واشتكى فخر مغشيا عليه فلما غشى عليه اسرعت هبوب بجره ووضعته فى القبر وهو بالحياة ولكنه مدهوش ثم سدت عليه ورجعت الى سيدتها وأعلمتها بهذا الخبر ففرحت بذلك فرحا شديدا وانشدت هذين البيتين

الدهر اقسم لا يزال مكدرى
حنثت يمينك يازمان فكفر
مات العزول ومن هويت مواصلى
فانهض الى داع السرور وشمر

ثم انهم أقاموا مع بعضهم على الاكل والشرب واللهو واللعب والطرب الى ان اتاهم هادم اللذات ومفرق الجماعات ومميت البنين والبنات تمت

وكان الفراغ من هذه القصه العجيبه فى غاية جمادالآخر سنة ألف ومائتين ثمانية وسبعين بمحروسة مصر المحميه بالمطبعه الكستليه

هذه قصة مسرور التاجر
مع معشوقته زين
المواصف
بالتمام
م

(بسم الله الرحمن الرحيم)

حكي أنه كان فى قديم الزمان * وسالف العصر والاوان * رجل تاجر اسمه مسرور وكان ذلك الرجل من أحسن أهل زمانه كثير المال مرفه الحال ولكنه يحب النزهة فى الرياض والبساتين ويلتهى بهوى النساء الملاح فاتفق أنه كان نائما فى ليلة من الليالى فرأى فى نومه أنه فى روضة من أحسن الرياض وفيها أربع طيور ومن جملتها حمامة بيضاء مثل الفضة المجلية فأعجبته تلك الحمامة وصار فى قلبه منها وجد عظيم وبعد ذلك رأى أنه نزل عليه طائر عظيم خطف تلك الحمامة من يده فعظم ذلك عليه ثم بعد ذلك انتبه من نومه فلم يجد الحمامة فصار يعالج أشواقه الى الصباح فقال فى نفسه لا بد أن أروح اليوم الى من يفسر لى هذا المنام

فقام

فقام وصار يمشي يمينا وشمالا الى ان بعد عن منزله فلم يجد من يفسر له هذا المنام ثم بعد ذلك طلب الرجوع الى منزله فبينما هو فى الطريق اذ خطر بباله أنه يميل الى دار من دور التجار وكانت تلك الدار لبعض الاغنياء فلما وصل اليها واذا به يسمع صوت انين من كبد حزين وهو ينشد هذه الابيات

نسيم الصبا هبت لنا من رسومها * معطرة يشفى العليل شميمها
وقفت باطلال دوارس سائلا * وليس يجيب الدمع الا رميمها
فقلت نسيم الريح بالله خبرى * هل الدار هذى قد يعود نعيمها
وأحظى بظبي مال بى لين قده * وأجفانه الوسنى ضنانى سقيمها

فلما سمع مسرور ذلك الصوت نظر فى داخل الباب فرأى روضة من أحسن الرياض فى باطنها ستر من ديباج أحمر مكلل بالدر والجوهر وعليه من وراء الستر أربع جوار بينهنّ صبية دون الخماسية وفوق الرباعية كأنها البدر المنير والقمر المستدير بعينين كحيلتين وحاجبين مقرونين وفم كأنه خاتم سليمان وشفتين واسنان كالدر والمرجان وهى تسلب العقول بحسنها وجمالها وقدها واعتدالها فلما رآها مسرور دخل الدار وبالغ فى الدخول حتى وصل الى الستر فرفعت رأسها اليه ونظرته فعند ذلك سلم عليها فردت عليه السلام بعذوبة الكلام فلما نظرها وتأملها طاش عقله وذهب لبه ونظر الى الروضة وكانت من الياسمين والمنثور والبنفسج والورد والنارنج وجميع ما يكون فيها من المشموم وقد توشحت جميع الاشجار بالاثمار والماء منحدر من أربعة لواوين يقابل بعضها بعضا فتأمل فى الليوان الاول فرأى مكتوبا على دائره بالزنجفر الاحمر

هذين البيتين

الا يادار لم يدخلك حزن * ولم يغدر بصاحبك الزمان
فنعم الدار تأوى كل ضيف * اذا ما الضيف ضاق به المكان

ثم تأمل فى الليوان الثانى فرأى مكتوبا فى دائره بالذهب الاحمر هذه الابيات

لاحت عليك ثياب السعد يادار * ماغردت فى غصون الروض اطيار
ودام فيك عبيرات معطرة * وتنقضى بك للاحباب اوطار
وعاش أهلك فى عز وفى نعم * مالاح نجم على العلياء سيار

ثم تأمل فى الليوان الثالث فرأى مكتوبا فى دائره باللازورد الازرق هذين البيتين

بقيت فى العز والاقبال يادار * ماجن ليل وماقد لاح أنوار
فى بابك السعد يأوى كل من دخلا * والخير منك لمن وافاك مدرار

ثم تأمل فى الليوان الرابع فرأى مكتوبا فى دائره بالمداد الاصفر هذا البيت

هذه روضة وهذا غدير * مجلس طيب ورب غفور

وفى تلك الروضة طيور من قرى وحمام وبلبل ويمام وكل طير يغرد بصوته والصبية تمايل فى حسنها وجمالها وقدها واعتدالها يفتتن بها كل من رآها ثم قالت أيها الرجل ما الذى أقدمك على دار غير دارك وعلى جوار غير جواريك من غير اجازة اصحابها فقال لها ياسيدتى رأيت هذه الروضة فأعجبنى حسن اخضرارها وفيح ازهارها وترنم اطيارها فدخلتها لأتفرج فيها ساعة من الزمان وأروح الى حال سبيلى فقالت له حبا

وكرامة فلما سمع مسرور التاجر كلامها ونظر الى غنج طرفها ورشاقة قدها تحير من حسنها وجمالها ومن لطافة الروضة والطير فطار عقله من ذلك وصار متحيرا فى أمره وأنشد هذه الابيات

قمر تبدى فى بديع محاسن * بين الربى والروح والريحان
والآس والنسرين ثم بنفسج * فاحت روائحه من الاغصان
ياروضة كملت بحسن صفاتها * وحوت جميع الزهر والافنان
فالبدر يجلى تحت ظل غصونها * والطير تنشد طيب الالحان
قمريها وهزارها ويمامها * وكذا البلابل هيجت اشجانى
وقف الغرام بمهجتى متحيرا * فى حسنها كتحير السكران

فلما سمعت زين المواصف شعر مسرور نظرت له نظرة اعقبته الف حسرة وسلبت بها عقله ولبه واجابته على شعره بهذه الابيات

لاترتجى وصل الذى علقتها * واقطع مطامعك التى املتها
وذر الذى ترجوه انك لم تطق * صد الذى فى الغانيات عشقتها
تجنى على العشاق الحاظى ولم * تعظم على مقالة قد قلتها

فلما سمعت مسرورا كلامها تجلد وصبر وكتم امرها فى سره وتفكر وقال فى نفسه ماللبلية الا الصبر ثم داموا على ذلك الى ان هجم الليل فأمرت بحضور المائدة فحضرت بين ايديهما وفيها من سائر الالوان من السمانى وافراخ الحمام ولحوم الضأن فأكلا حتى اكتفيا ثم امرت برفع الموائد فرفعت وحضرت آلات الغسل فغسلا ايديهما ثم امرت بوضع الشمعدانات فوضعت وجعل فيها شمع الكافور ثم بعد ذلك قالت زين المواصف والله ان صدرى ضيق فى هذه الليلة لأنى محمومة فقال لها مسرور شرح الله

صدرك وكشف غمك فقالت يا مسرور انا معودة بلعب الشطرنج فهل
تعرف فيه شيأ قال نعم انا عارف به فقدمته بين ايديهما واذا هو من
الابنوس مقطع بالعاج له رقعة مرقومة بالذهب الوهاج وحجارته من در
وياقوت فلما رآه مسرور حار فكره فالتفتت اليه زين المواصف وقالت له
هل انت تريد الحمر ام البيض فقال يا سيدة الملاح وزين الصباح خذى
انت الحمر لانهم ملاح ولمثلك املح ودعى لى الحجارة البيض فقالت رضيت
بذلك فأخذت الحمر وصفتها مقابلة البيض ومدت يديها الى القطع تنقل
فى اول الميدان فنظر الى انامله فرأى كانها من عجين فاندهش مسرور
من حسن انامها ولطف شمائلها فالتفتت اليه وقالت له يا مسرور
لا تندهش واصبر واثبت فقال لها يا ذات الحسن الذى فضح الاقمار
اذا نظرك المحب كيف يكون اصطبار فبينما هو كذلك واذا هى تقول له
الشاه مات فغلبته عند ذلك وعلمت زين المواصف انه بحبها مجنون
فقالت له يا مسرور لا العب معك الا برهن معلوم وقدر مفهوم فقال لها
سمعا وطاعة فقالت له احلف لى واحلف لك ان كلا منا لا يغدر صاحبه
فتحالفا معا على ذلك فقالت يا مسرور ان غلبتك أخذت منك عشرة
دنانير وان غلبتنى لم اعطك شيأ فظن انه يغلبها فقال لها يا سيدتى لا تحنثى
فى يمينك فانى اراك اقوى منى فى اللعب فقالت له رضيت بذلك وصارا
يلعبان ويتسابقان بالبيادق والحقتهم بالافراز وصفتهم وقرنتهم
بالرخاخ وسمحت النفس بتقديم الافراس وكان على رأس زين
المواصف وشاح من الديباج الازرق فوضعته عن رأسها وشمرت عن
معصم كانه عامود من نور ومرت بكفها على القطع الحمر وقالت له خذ

خذ رك

جذرك فاندهش مسرور وطار عقله وذهب لبه ونظر الى رشاقتها ورقة معانيها فاحتار وأخذه الانبهار فديده الى البيض فراحت الى الحمر فقالت يامسرور اين عقلك الحمر لى والبيض لك فقال لها ان من ينظر اليك ليس يملك عقله فلما نظرت زين المواصف الى حاله اخذت منه البيض واعطته الحمر فلعب بها فغلبته ولم يزل يلعب معها وهى تغلبه ويدفع لها فى كل مرة عشرة دنانير فلما عرفت زين المواصف انه مشغول بهواها قالت يامسرور ما بقيت تنال مرادك الا اذا كنت تغلبنى كما هو شرطك ولا بقيت العب معك فى كل مرة الا بمائة دينار فقال لها حبا وكرامة فصارت تلاعبه وتغلبه وتكرر ذلك وهو فى كل مرة يدفع لها المائة دينار ودام على ذلك الى الصباح وهو لم يغلبها ابدا فنهض قائما على قدميه فقالت له ما الذى تريد يامسرور قال أمضى الى منزلى وآتى بمالى لعلى ابلغ آمالى فقالت له افعل ماتريد مما بدا لك فمضى الى منزله واتى بالمال جميعه فلما وصل اليها انشد هذين البيتين

رأيت طيرا مر بى فى المنام * فى روض انس زهره فى ابتسام

لكنه لما بدا اصدته * منك وفا تأويل هذا المنام

فلما حضر عندها مسرور بجميع ماله صار يلعب معها وهى تغلبه ولم يقدر ان يغلبها بدور واحد ولم يزالا كذلك ثلاثة ايام حتى اخذت منه جميع ماله فلما نفد ماله قالت له يامسرور ما الذى تريد قال الاعبك على دكان العطارة قالت له كم تساوى تلك الدكان قال خمسمائة دينار فلعب بها خمسة اشواط فغلبته ثم لعب معها على الجوارى والعقارات والبساتين والعمارات فأخذت منه ذلك كله وجميع مايملكه وبعد ذلك التفتت اليه

وقالت له هل بقي معك شيء من المال تلعب به فقال لها وحق من اوقعني معك في شرك المحبة ما بقيت يدي تملك شيأ من المال وغيره لا قليلا ولا كثيرا فقالت له يا مسرور كل شيء اوله يكون رضاء لا يكون آخره ندامة فان كنت ندمت فخذ مالك واذهب عنا الى حال سبيلك وانا اجعلك في حل من قبلي فقال لها مسرور وحق من قضى علينا بهذه الامور لو اردت اخذ روحي لكانت قليلة في رضاك فما اعشق احدا سواك فقالت له يا مسرور حينئذ اذهب واحضر القاضي والشهود واكتب لي جميع الاملاك والعقارات فقال حبا وكرامة ثم نهض قائما في الوقت والساعة واتى بالقاضي والشهود واحضرهم عندها فلما رآها القاضي طار عقله وذهب لبه وتبلبل لسانه من حسن اناملها وقال لها يا سيدتي لا اكتب الحجة الا بشرط ان تشتري العقارات والجواري والاملاك وتصير كلها تحت تصرفك وفي حيازتك فقالت قد اتفقنا على ذلك فاكتب لي حجة بان ملك مسرور وجواريه وما تملكه يده ينقل الى ملك زين المواصف بثمن جملته كذا وكذا فكتب القاضي ووضع الشهود خطوطهم على ذلك واخذت الحجة زين المواصف من القاضي مشتملة على ان جميع ما كان ملكا لمسرور التاجر صار ملكا لها قالت له يا مسرور اذهب الى حال سبيلك فالتفتت اليه جاريتها هبوب وقالت له انشدنا شيأ من الاشعار فانشد في شان لعب الشطرنج هذه الابيات

اشكو الزمان وما قد حل بي وجرى * واشتكي الخسر والشطرنج والنظرا
في حب جارية غيداء ناعمة * ما مثلها في الورى انثى ولا ذكرا
فوقت لي سهاما من لواحظها * وقدمت لي جيوشا تغلب البشرا

حمرا وبيضا وفرسانا مصادمة * فبارزتني وقالت لى خذ الحذرا
واهملتني اذا مدت اناملها * في جنح ليل بهيم يشبه الشعرا
لم استطع لخلاص البيض انقلها * والوجد صير منى الدمع منهمرا
بيادق ورخوخ مع فرازنة * كرت فأدبر جيش البيض منكسرا
لقد رمتني بسهم من لواحظها * فصار قلبي بذاك السهم منفطرا
وخيرتني بين العسكرين معا * فاخترت تلك الجيوش البيض مقتمرا
وقلت هذى جيوش البيض تصلح لى * هم المراد واما انت فالحمرا
ولاعبتني على رهن رضيت به * ولم اكن عن رضاها ابلغ الوطرا
يالهف قلبي وياشوقى وياحزني * على وصال فتاة تشبه القمرا
ما القلب في حرق كلا ولا اسف * على عقارى ولكن يألف النظرا
وصرت حيران مبهوتا على وجل * اعاتب الدهر فيما تم لى وجرى
قالت فمالك مبهوتا فقلت لها * هل شارب الخمر قد يصحو اذا سكرا
انسية سلبت عقلى بقامتها * ان لان منها فؤاد يشبه الحجرا
اطمعت نفسي وقلت اليوم املكها * على الرهان ولا خوفا ولا حذرا
لازال يطمع قلبي في تواصلها * حتى بقيت على الحالين مفتقرا
هل يرجع الصب عن عشق اضر به * ولو غدا في بحار الوجد منحدرا
فاصبح العبد لامال بقلبه * اسير شوق ووجد ما قضى وطرا
فلما سمعت زين المواصف هذه الابيات تعجبت من فصاحة لسانه
وقالت له يا مسرور دع عنك هذا الجنون وارجع الى عقلك وامض الى
حال سبيلك فقد افنيت مالك وعقارك في لعب السطرنج ولم تحصل
غرضك وليس لك جهة من الجهات توصلك اليه فالتفت مسرور الى

زين المواصف وقال لها يا سيدتي اطلبي اي شيء ولك كل ما تطلبيه فاني
اجيء به اليك واحضره بين يديك فقالت يا مسرور ما بقي معك شيء من
المال فقال لها يا منتهى الامال اذا لم يكن عندي شيء من المال تساعدني
الرجال فقالت له هل الذي يعطي يصير مستعطيا فقال لها ان لي قرائب
واصحابا ومهما طلبته يعطوني اياه فقالت له اريد منك اربع نوافج من
المسك الاذفر واربع اواني من الغالية واربعة ارطال من العنبر واربعة
آلاف دينار واربعمائة حلة من الديباج الملوكي المزركش فان كنت
يا مسرور تأتي بذلك الامر ابحت لك الوصال فقال لها هذا على هين
يا مخجلة الاقمار ثم ان مسرورا خرج من عندها ليأتيها بذلك الذي طلبته
منه فأرسلت خلفه هبوب الجارية حتى تنظر قدره عند الناس الذين
ذكرهم لها فبينما هو يمشي في شوارع المدينة اذ لاحت منهم التفاتة فرأى
هبوب على بعد فوقف الى ان لحقته فقال لها يا هبوب الى اين ذاهبة
فقالت له ان سيدتي ارسلتني خلفك من اجل كذا وكذا واخبرته
بما قالته لها زين المواصف من اوله الى آخره فقال لها والله يا هبوب ان
يدي لا تملك شيأ من المال قالت له فلاي شيء وعدتها فقال كم من وعد
لا يفي به صاحبه والمطل في الحب لا بد منه فلما سمعت هبوب ذلك منه
قالت له يا مسرور طب نفسا وقر عينا والله لاكونن سببا في اتصالك بها
ثم انها تركته ومشت وما زالت ماشية الى ان وصلت الى سيدتها فبكت
بكاء شديدا وقالت لها يا سيدتي والله انه رجل كبير المقدار محترم عند
الناس فقالت لها سيدتها لا حيلة في قضاء الله تعالى ان هذا الرجل
ما وجد عندنا قلبا رحيما لاننا اخذنا ماله ولم يجد عندنا مودة ولا شفقة

فى الوصال وان ملت الى مراده اخاف ان يشيع الامر فقالت لها هبوب ياسيدتى ماسهل علينا حاله واخذ ماله ولكن ماعندك الا انا وجاريتك سكوب فمن يقدر ان يتكلم منا فيك ونحن جواريك فعند ذلك اطرقت برأسها الى الارض ساعة فقال لها الجوارى ياسيدتى الرأى عندنا ان ترسلى خلفه وتنعمى عليه ولا تداعيه يسأل احدا من اللئام فما امر السؤال فقبلت كلام الجوارى ودعت بدواة وقرطاس وكتبت اليه هذه الابيات

دنا الوصل يا مسرور فابشر بلا مطل
اذا اسود جنح الليل فلتأت بالفعل
ولا تسأل الانذال فى المال يافتى
فقد كنت فى سكرى وقد ردلى عقلى
فمالك مردود عليك جميعه
وزدتك يا مسرور من فوقه وصلى
لانك ذو صبر وفيك حلاوة
على جور محبوب جفاك بلا عدل
فبادر لتغنم وصلنا ولك الهنا
ولا تعط اهما لا فتدرى بنا اهلى
هلم الينا مسرعا غير مبطىء
وكل من ثمار الوصل فى غيبة البعل

ثم انها طوت الكتاب واعطته لجاريتها هبوب فاخذته ومضت به الى مسرور فوجدته يبكى وينشد قول الشاعر

وهب على قلبي نسيم من الجوى * ففتتت الاكباد من فرط لوعتي
لقد زاد وجدى بعد بعد احبتي * وفاضت جفوني في تزايد عبرتي
وعندى من الاوهام ما ان ابح به * لصم الحصى والصخر لانت بسرعة
ألا ليت شعرى هل أرى ما يسرني * وأحظى بما ارجوه من نيل بغيتي
وتطوى ليالى الصد من بعد هجرها * وأبرأ مما داخل القلب خلت
فبينما هو يترنم بتلك الابيات ويرددها فسمعته هبوب فطرقت عليه الباب فقام وفتح لها فدخلت وناولته الكتاب فأخذه وقرأه وقال لها ياهبوب ما وراءك من اخبار سيدتك فقالت له ياسيدى ان في هذا الكتاب ما يغني عن رد الجواب وانت من ذوى الالباب ففرح مسرور فرحا شديدا وانشد هذين البيتين

ورد الكتاب فسرنا مضمونه * واردت انى فى الفؤاد اصونه
وازددت شوقا عند ما قبلته * فكأنما در الهوى مكنونه

ثم انه كتب كتابا جوابا لها واعطاه لهبوب فأخذته واتت به الى زين المواصف فلما وصلت اليها به صارت تشرح لها محاسنه وتذكر اوصافه وكرمه وصارت مساعدة له على جمع شمله بها فقالت لها زين المواصف ياهبوب انه ابطأ عن الوصول الينا فقالت لها هبوب انه سيأتى سريعا فلم تستتم كلامها واذا به قد اقبل وطرق الباب ففتحت له واخذته وادخلته عند سيدتها زين المواصف فسلمت عليه ورحبت به وأجلسته الى جانبها ثم قالت لجاريتها هبوب هاتى له بدلة من احسن ما يكون فقامت هبوب وأتت ببدلة مذهبة فأخذتها وافرغتها عليه وافرغت على نفسها بدلة ايضا من افخر الملابس ووضعت على رأسها

سبيكة من اللؤلؤ الرطب وربطت على السبيكة عصابة من الديباج مكللة بالدر والجواهر واليواقيت وارخت من تحت العصابة سالفتين ووضعت فى كل سالفة ياقوتة حمراء مرقومة بالذهب الوهاج وارخت شعرها كأنه الليل الداج وتبخرت بالعود وتعطرت بالمسك والعنبر فقالت لها جاريتها هبوب الله يحفظك من العين فسارت تمشى وتتبختر فى خطواتها وتنعطف فأنشدت الجارية من بديع شعرها هذه الابيات

خجلت غصون البان من خطواتها * وسطت على العشاق من لحاظتها
قمر تبدى فى غياهب شعرها * كالشمس تشرق فى دجى وفراتها
طوبى لمن باتت تليه بحسنها * ويموت فيها حالفا بحياتها

فشكرتها زين المواصف ثم انها أقبلت على مسرور وهى كالبدر المشهور فلما رآها مسرور نهض قائما على قدميه وقال ان صدقنى ظنى فما هى انسية وانما هى من عرائس الجنة ثم انها دعت بالمائدة فحضرت واذا مكتوب على اطراف المائدة هذه الابيات

عج بالمغالق فى ربع السكاريج * والذ بنوع القلايا والطباهيج
عليها سمانة مازلت أعشقها * مع الفراخ الغوال والفراريج
لله در الكباب الذى يزهو بحمرته * والبقل يغمس فى خل السكاريج
نعم الارز بألبان الحليب غدت * فيه الكفوف الى حد الدماليج
يا لهف قلبى على لونين من سمك * لدى رغيفين من خبز التواريج

ثم انهم اكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا ورفعت سفرة الطعام وقدموا سفرة المدام ودار بهم الكاس والطاس وطابت منهم الانفاس وملأ الكاس مسرور وقال يا من انا عبدها وهى سيدتى ثم صار يترنم بانشاد هذه

الابيات

عجبت لعيني ان تملى بمثلها * بحسن فتاة اشرقت بجمالها
وليس لها في عصرها من مشابه * للطف معانيها وحسن خصالها
ويحسد غصن البان لين قوامها * اذا خطرت في حلة باعتدالها
بوجه منير يخجل البدر في الدجى * وفرق حكى في النور ضوء هلالها
اذا خطرت في الارض يعبق نشرها * نسيما يرى في سهلها وجبالها

فلما فرغ مسرور من شعره قالت يا مسرور كل من تمسك بدينه وقد اكل خبزنا وملحنا وجب حقه علينا فخل عنك هذه الامور وانا ارد عليك املاكك وجميع ما اخذناه منك فقال يا سيدتي انت في حل مما تذكرينه وان كنت غدرت في اليمين التي بيني وبينك فانا اروح واصير مسلما فقالت لها جاريتها هبوب يا سيدتي انت صغيرة السن وتعرفين كثيرا وانا استشفع عندك بالله العظيم فان لم تطيعين في أمري وتجبري خاطري لا أنام الليلة عندك في الدار فقالت لها يا هبوب ما يكون الا ما تريدينه قومي جددي لنا مجلسا آخر فنهضت الجارية هبوب وجددت مجلسا وزينته وعطرته بأحسن العطر كما تحب وتختار وجهزت الطعام وأحضرت المدام ودار بينهم الكاس والطاس وطابت منهم الانفاس فقالت زين المواصف يا مسرور قد آن أوان اللقاء والتداني فان كنت لحبنا تعاني فأنشد لنا شعرا بديع المعاني فأنشد مسرور هذه القصيدة

أسرت وفي قلبي لهيب تضرما * بحبل وصال في الفراق تصرما
وحب فتاة قد قلبي قوامها * وقد سلبت عقلي بخد تنعما
لها الحاجب المقرون والطرف احور * وثغر يحاكي البرق حين تبسما

لها

لها من سنين العمر عشر واربع * ودمعى حكى فى حب هاتيك عندما
فعاينتها مابين نهر وروضة * بوجه يفوق البدر فى افق السما
وقفت لها شبه الاسير مهابة * وقلت سلام الله ياساكن الحما
فردت سلامى عند ذلك رغبة * بلطف حديث مثل در تنظما
وحين رأت قولى لديها تحققت * مرامى وصار القلب منها مصمما
وقالت اما هذا الكلام جهالة * فقلت لها كفى عن الصب اللوما
فان تقبلينى اليوم فالخطب هين * فمثلك معشوق ومثلى متيما
فلما رأت منى المرام تبسمت * وقالت ورب خالق الارض والسما
يهودية اقسى التهود دينها * ومالنت الا للنصارى ملازما
فكيف ترى وصلى ولست بملتى * فان تبغ هذا الفعل تصبح نادما
وتلعب بالدينين هل حل فى الهوى * وتصبح مثلى بالملام مكلما
وتهوى به الاديان فى كل وجهة * وتبقى على دينى ودينك محرما
فان كنت تهوانى تهود محبة * وصير سوى وصلى عليك محرما
وتحلف بالانجيل قولا محققا * لتحفظ سرى فى هواك وتكتما
واحلف بالتوراة ايمان صادق * بأنى على العهد الذى قد تقدما
حلفت على دينى وشرعى ومذهبى * وحلفتها مثلى يمينا معظما
وقلت لها ما الاسم ياغاية المنى * فقالت انا زين المواصف فى الحما
فناديت يازين المواصف اننى * بحبك مشغوف الفؤاد متيما
وعاينت من تحت اللثام جمالها * فصرت كئيب القلب والحال مغرما
فمازلت تحت الستر اخضع شاكيا * كثير غرام فى الفؤاد تحكما
فلما رأت حالى وفرط تولهى * جلت لى وجها ضاحكا متبسما

وهب لنا ريح الوصال وعطرت * نوافح عطر المسك جيدا ومعصما
وقد عبقت منها الاماكن كلها * وقبلت من فيها رحيقا ومبسما
ومالت كغصن البان تحت غلائل * وحللت وصلا كان قبل محرما
وبتنا بجمع الشمل والشمل جامع * بضم ولثم وارتشاف من اللمى
ومازينة الدنيا سوى من تحبه * يكون قريبا منك كي تتحكما
فلما تجلى الصبح قامت وودعت * بوجه جميل فائق قمر السما
وقد أنشدت عند الوداع ودمعها * على الخد منثورا وبعضا منظما
فلم أنس عهد الله ماعشت فى الورى * وحسن الليالى واليمين المعظما
فعند ذلك طربت زين المواصف وقالت يامسرور ما أحسن معانيك
ولاعاش من يعاديك ثم دخلت المقصورة ودعت بمسرور فدخل
عندها واحتضنها وعانقها وقبلها وبلغ منها ماظنّ أنه محال وفرح بما
ناله من طيب الوصال فعند ذلك قالت زين المواصف يامسرور ان مالك
حرام علينا حلال لك لاننا قد صرنا أحبابا ثم انها ردت عليه جميع
ما أخذته منه من الاموال وقالت له يامسرور هل لك من روضة نأتى
اليها ونتفرج عليها قال نعم ياسيدتى لى روضة ليس لها نظير ثم مضى الى
منزله وأمر جواريه أن يصنعن طعاما فاخرا وأن يهيئن مجلسا حسن
وصحبة عظيمة ثم انه دعاها الى منزله فحضرت هى وجواريها فأكلوا
وشربوا وتلذذوا وطربوا ودار بينهم الكاس وطابت منهم الانفاس
وخلا كل حبيب بحبيبه فقالت له يامسرور انه خطر ببالى شعر رقيق
اريد أن أقوله على العود فقال لها قوليه فأخذت العود بيدها وأصلحت
شأنه وحركت أوتاره وحسنت النغمات وأنشدت تقول هذه الابيات

قدمال بى طرب من الاوتار * وصفا الصفوف لنا لدى الاسحار
والحب يكشف عن فؤاد متيم * فبدا الهوى بتهتك الاستار
مع خمرة رقت بحسن صفاتها * كالشمس تجلى فى يد الاقمار
فى ليلة جاءت لنا بسرورها * تمحو بصفو شائب الاكدار
فلما فرغت من شعرها قالت له يا مسرور انشدنا شيأ من اشعارك ومتعنا بفواكه أثمارك فأنشد هذين البيتين

طربنا على بدر يدير مدامة * ونغمة عود فى رياض مقامنا
وغنت قماريها ومالت غصونها * سحيرا وفى أنحائها غاية المنى

فلما فرغ من شعره قالت له زين المواصف أنشد لنا شعرا فيما وقع لنا ان كنت مشغولا بحبنا فقال حبا وكرامة وأنشد هذه القصيدة

قف واستمع ما جرالى * فى حب هذا الغزال
ريم رمانى بنبل * ولحظه قد غزالى
فتنت عشقا وانى * فى الحب ضاق احتيالى
هويت ذات دلال * محجوبة بالنصال
أبصرتها وسط روض * وقدها ذو اعتدال
سلمت قالت سلاما * لما صغت لمقالى
سألت ما الاسم قالت * اسمى وفاق جمالى
سميت زين المواصف * فقلت رقى لحالى
فان عندى غراما * هيهات صب مثالى
قالت فان كنت تهوى * وطامعا فى وصالى
اريد منك مالا جزيلا * فوق كل نوال

اريد منك ثيابا * من الحرير غوالى
وربع قنطار مسك * برسم ليل وصالى
ولؤلؤا وعقيقا * من النفيس الغالى
وفضة ونضارا * من الحلى الحالى
أظهرت صبرا جميلا * على عظيم اشتغالى
فأنعمت لى بوصل * فى ليلة ذى هلال
ان لامنى الغير فيها * أقول يا رجال
لها شعور طوال * واللون لون ليال
وخدها فيه ورد * مثل اللظى فى اشتعال
وجفنها فيه سيف * ولحظها كالنبال
وثغرها فيه خمر * وريقها كالزلال
كأنه عقد در * حوى نظام اللئالى
وجيدها جيد ظبى * مليحة فى كمال
وصدرها كرخام * ونهدها كالقلال
وبطنها فيه طى * معطر بالغوالى
وتحت ذلك شئ * له انتهت آمال
مربرب وسمين * مكلثم ياموالى
كأنه تخت ملك * عليه اعرض حالى
وبين العمودين تلقى * له مصاطبا بتعالى
لكنه فيه وصف * يدهى عقول الرجال
له شفاه كبار * ونفرة كالبغال

يبدو بحمرة عين * ومشفر كالجمال
اذا أتيت اليه * بهمة فى الفعال
تلقاه حوالملاقى * بقوة وحقا لى
يرد كل شجاع * محلول عزم القتال
وتارة تلتقيه * بلحية فى مطال
ينيك عنه مليح * ذو بهجة وجمال
كمثل زين المواصف * مليحة فى الكمال
أتيت ليلا اليها * ونلت شيأ حلالى
وليلة بت معها * فاقت جميع الليالى
لما أتى الصبح قامت * ووجهها كالهلال
تهز منها قواما * هز الرماح الغوالى
وودعتنى وقالت * متى تعود الليالى
فقلت يانور عينى * اذا أردت تعالى

فطربت زين المواصف من هذه القصيدة طربا عظيما وحصل لها غاية الانشراح وقالت يامسرور قد دنا الصباح ولم يبق الا الرواح خوفا من الافتضاح فقال حبا وكرامة ثم نهض قائما على قدميه وأتى بها الى أن أوصلها الى منزلها ومضى الى منزله وبات وهو متفكر فى محاسنها فلما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح هيأ لها هدية فاخرة وأتى بها اليها وجلس عندها وأقاما على ذلك مدة أيام وهم فى ارغد عيش واهناه ثم انه ورد عليها فى بعض الايام كتابا من عند زوجها مضمونه أنه يصل اليها عن قريب فقالت فى نفسها لا سلمه الله ولا حياه لانه ان وصل الينا

تكدر عيشنا ياليتني كنت يئست منه فلما أتى اليها مسرور جلس يتحدث
معها على العادة فقالت له يامسرور قد ورد علينا كتاب من عند زوجي
مضمونه أنه يصل الينا من سفره عن قريب فكيف يكون العمل وما
لاحد منا عن صاحبه صبر فقال لها لست أدري مايكون بل أنت أخبر
وأدرى بأخلاق زوجك ولاسيما أنت من أعقل النساء صاحبة الحيل
التي تحتال بشيء تعجز عن مثله الرجال فقالت انه رجل صعب وله غيرة
على أهل بيته ولكن اذا قدم من سفره وسمعت بقدومه فأقدم عليه وسلم
عليه واجلس الى جانبه وقل له يا أخي أنا رجل عطار واشتر منه شيأ
من أنواع العطارة وتردد عليه مرارا واطل معه الكلام ومهما أمرك به
فلا تخالفه فيه فلعل ما احتال به يكون مصادفا فقال لها سمعا وطاعة
وخرج مسرور من عندها وقد اشتعلت في قلبه نار المحبة فلما وصل زوجها
الى الدار فرحت بوصوله ورحبت به وسلمت عليه فنظر في وجهها فرأى
فيه لون الاصفرار وكانت غسلت وجهها بالزعفران وعملت فيه بعض
حيل النساء فسألها عن حالها فذكرت له أنها مريضة من وقت ماسافر
هي والجواري وقالت له ان قلوبنا مشغولة عليك لطول غيابك وصارت
تشكو اليه مشقة الفراق وتبكي بدمع مهراق وتقول لو كان معك رفيق
ماحمل قلبي هذا الهم كله فبالله عليك ياسيدي مابقيت تسافر
الا برفيق ولا تقطع عني أخبارك لاجل أن أكون مطمئنة القلب
والخاطر عليك قال لها حبا وكرامة والله ان أمرك رشيد ورأيك سديد
وحياتك على قلبي مايكون الا ماتريدينه ثم انه خرج بشيء من بضاعته
الى دكانه وفتحها وجلس يبيع في السوق فبينما هو في دكانه واذا بمسرور

قداقبل و سلم عليه وجلس الى جانبه وصار يحييه ومكث يتحدث معه
ساعة ثم أخرج كيسا وحله وأخرج منه ذهبا ودفعه الا زوج زين
المواصف وقال له اعطنى بهذه الدنانير شيأ من أنواع العطارة لابيعه
فى دكانى فقال له سمعا وطاعة ثم اعطاه الذى طلبه وصار مسرور يتردد
عليه أياما فالتفت اليه زوج زين المواصف وقال له أنا مرادى رجل
اشاركه فى المتجر فقال له مسرور وأنا الآخر مرادى رجل اشاركه فى
المتجر لان أبى كان تاجرا فى بلاد اليمن وخلف لى مالا عظيما وأنا خائف
على ذهابه فلتفت اليه زوج زين المواصف وقال له هل لك أن تكون
رفيقالى وا كون لك رفيقا وصاحبا وصديقا فى السفر والحضر واعلمك
البيع والشراء والاخذ والعطاء فقال له مسرور رحبا وكرامة ثم انه أخذه
وأتى به الى منزله واجلسه فى الدهليز ودخل الى زوجته زين المواصف
وقال لها انى رافقت رفيقا ودعوته الى الضيافة فجهزى لنا ضيافة
حسنة ففرحت زين المواصف وعرفت أنه مسرور فجهزت وليمة فاخرة
وصنعت طعاما حسنا من فرحتها بمسرور حيث تم تدبير حيلتها فلما حضر
مسرور فى دار زوج زين المواصف قال اخرجى معى اليه ورحبى به
وقولى له آنستنا فغضبت زين المواصف وقالت له اتحضرنى قدام رجل
غريب أجنبى أعوذ بالله ولو قطعتنى قطعا ما أحضر قدامه فقال لها
زوجها لاى شئ تستحيين منه وهو نصرانى ونحن يهود ونصير أصحابا
فقالت أنا ما أشتهى ان احضر قدام الرجل الاجنبى الذى ما نظرته
عينى قط ولا أعرفه فظن زوجها أنها صادقة فى قولها ولم يزل يعالجها
حتى قامت وتلفلفت وأخذت الطعام وخرجت الى مسرور ورحبت به

فأطرق رأسه الى الارض كأنه مستحى فنظر الرجل الى اطراقه وقال
لاشك أن هذا زاهد فأكلوا كفايتهم ثم رفعوا الطعام وقدموا المدام
فجلست زين المواصف قبال مسرور فصارت تنظره وينظرها الى أن
مضى النهار فانصرف مسرور الى منزله والتهبت فى قلبه النار وأما زوج
زين المواصف صار متفكرا فى لطف صاحبه وفى حسنه فلما أقبل الليل
قدمت اليه زوجته طعاما ليتعشى كعادته وكان عنده فى الدار طير هزار
اذا جلس يأكل يأتى اليه ذلك الطير و يأكل معه ويرفرف على رأسه
وكان ذلك الطير قد ألف مسرورا فصار يرفرف عليه كلما جلس على
الطعام فحين غاب مسرور وحضر صاحبه فلم يعرفه ولم يقرب منه فصار
متفكرا فى أمر ذلك الطير وفى بعده عنه وأما زين المواصف فانها لم تنم بل
صار قلبها مشغول بمسرور واستمر ذلك الامر الى ثانى ليلة وثالث ليلة
ففهم اليهودى أمرها وتفقدها وهى مشغولة البال فأنكر عليها وفى
رابع ليلة انتبه من منامه نصف الليل فسمع زوجته تلهج فى منامها بذكر
مسرور وهى نائمة فى حضنه فأنكر ذلك عليها وكتم أمره فلما أصبح
الصباح ذهب الى دكانه وجلس فيها فبينما هو جالس واذا بمسرور قد
أقبل وسلم عليه فرد عليه السلام وقال مرحبا يا أخى ثم قال له انى
مشتاق اليك وجلس يتحدث معه ساعة زمانية ثم قال له قم يا أخى
معى الى منزلى حتى نعقد المؤاخاة فقال مسرور حبا وكرامة فلما وصلا الى
المنزل تقدم اليهودى وأخبر زوجته بقدوم مسرور وانه يريد أن يتجر
هو واياه ويؤاخيه وقال لها هيئ لنا مجلسا حسنا ولا بد أنك تحضرين معنا
وتنظرين المؤاخاة فقالت له بالله عليك لا تحضرنى قدام هذا الرجل

الغريب فالى غرض أن أحضر قدامه فسكت عنها وأمر الجوارى أن تقدم الطعام والشراب ثم استدعى بالطير الهزار فنزل فى حجر مسرور ولم يعرف صاحبه فعند ذلك قال له ياسيدى ما اسمك قال اسمى مسرور والحال أن زوجته طول الليل تلهج فى منامها بهذا الاسم ثم رفع رأسه فنظرها وهى تشير اليه وتغمزه بحاجبها فعرف أن الحيلة قد تمت عليه فقال ياسيدى امهلنى حتى أجيء بأولاد عمى يحضرون المؤاخاة فقال له مسرور افعل ما بدا لك فقام زوج زين المواصف وخرج من الدار وجاء من وراء المجلس ووقف وكان هناك طاقة تشرف عليهما فجاء اليها وصار ينظرهما منها وهما لا ينظرانه واذا بزين المواصف قالت لجاريتها سكوب أين راح سيدك قالت الى خارج الدار قالت لها اغلقى الباب ومكنيه بالحديد ولا تفتحى له حتى يدق الباب بعد أن تخبرينى قالت لها الجارية وهو كذلك كل ذلك وزوجها يعاين حالهم ثم ان زين المواصف أخذت الكاس وطيبته بماء الورد وسحيق المسك وجاءت الى مسرور فقام لها وتلقاها وقال لها والله ان ريقك أحلى من هذا الشراب وصارت تسقيه ويسقيها وبعد ذلك رشته بماء الورد من مفرق رأسه الى قدمه حتى فاحت روائحه فى المجلس كل ذلك وزوجها ينظر اليهما ويتعجب من شدة الحب الذى بينهما وقد امتلأ قلبه غيظا مما قد رآه ولحقه الغضب وغار غيرة عظيمة فأتى الى الباب فوجده مغلقا فطرقه طرقا قويا من شدة غيظه فقالت الجارية ياسيدتى قد جاء سيدى فقالت افتحى له الباب فلا رده الله بسلامة فمضت سكوب الى الباب وفتحته فقال مالك تغلقين الباب فقالت هكذا فى غيابك لم يزل مغلقا ولا يفتح ليلا

ولانهارا فقال أحسنت فانه يعجبنى ذلك ثم دخل على مسروز وهو يضحك ولكنه كتم أمره وقال يامسرور دعنامن المؤاخاة فى هذا اليوم ونتأخى فى يوم آخر غيرهذا اليوم فقال سمعا وطاعة افعل ماتريد فعند ذلك مضى مسرور الى منزله وصار زوج زين المواصف متفكرا فى أمره ولا يدرى ما يصنع وصار خاطره فى غاية التكدير وقال فى نفسه حتى الهزار أنكرنى والجوارى أغلقت الابواب فى وجهى وملن الى غيرى ثم انه صار من شدة قهره يردد انشاد هذه الابيات

لقد عاش مسرور زمانا منعما * بلذة أيام وعيش قد تصرما
تعاندنى الايام فيمن أحبه * وقلبى بنيران يزيد تضرما
صفالك دهر بالمليحة قد مضى * ولازلت فى ذاك الجمال مهيما
لقد عاينت عيناى حسن جمالها * فأصبح قلبى فى هواها متيما
لقد طالما قد ارشفتنى مع الرضا * بعذب ثناياها رحيقا على ظما
فمالك ياطير الهزار تركتنى * وصيرت لغيرى فى الغرام مسلما
وقد أبصرت عينى امورا عجيبة * تنبه أجفانى اذا كن نوما
رأيت حبيبى قد أضاع مودتى * وطيرهزارى لم يكن لى محوما
وحق اله العالمين الذى اذا * أراد قضاء فى الخليقة أبرما
لافعل ما يستوجب الظالم الذى * بجهل دنامن وصلها وتقدما

فلما سمعت زين المواصف شعره ارتعدت فرائصها واصفر لونها وقالت لجاريتها هل سمعت هذا الشعر فقالت الجارية ماسمعت فى عمرى مثل هذا الشعر ولكن دعه يقول ما يقول فلما تحقق زوجها أن هذا الامر صحيح صار يبيع فى كل ماتملكه يده وقال فى نفسه ان لم اغربهما

عن أوطانهما لم يرجعا عما هما فيه أبدا فلما باع جميع أملاكه كتب كتابا مزورا ثم قرأه عليها وادعى أن هذا الكتاب جاءه من عند أولاد عمه يتضمن طلب زيارته لهم هو وزوجته فقالت وكم تقيم عندهم قال اثنى عشر يوما فأجابته الى ذلك وقالت له هل آخذ معي بعض جوارى قال خذى منهن هبوب وسكوب ودعى هنا خطوب ثم هيألهن هودجا مليحا وعزم على الرحيل بهن فأرسلت زين المواصف الى مسرور ان فات الميعاد الذى بيننا ولم نأت فاعلم أنه قد عمل علينا حيلة ودبر لنا مكيدة وأبعدنا عن بعضنا فلا تنس العهود والمواثيق التي بيننا فانى اخاف من حيله ومكره ثم ان زوجها جهز حاله للسفر وأما زين المواصف فانها صارت تبكى وتنتحب ولا يقر لها قرار في ليل ولا نهار فلما رأى زوجها ذلك لم ينكر عليه فلما رأت زين المواصف أن زوجها لا بد له من السفر لمت قماشها ومتاعها وأودعت جميع ذلك عند اختها وأخبرتها بما جرى لها وودعتها وخرجت من عندها وهى تبكى ثم رجعت الى بيتها فرأت زوجها قد أحضر الجمال وصار يضع عليها الاحمال وهيأ لزين المواصف أحسن الجمال فلما رأت زين المواصف أنه لا بد من فراقها لمسرور تحيرت فاتفق أن زوجها قد خرج لبعض اشغاله فخرجت الى الباب الاول وكتبت عليه هذه الابيات

الا يا حمام الدار بلغ سلامنا * من الصب للمحبوب عند فراقنا

وبلغه انى لا ازال حزينة * ونادمة على ما كان من طيب وقتنا

كما أن حبى لا يزال متيما * حزينا على ما قد مضى من سرورنا

قضينا زمانا بالمسرة والهنا * وفزنا بوصل ليلنا ونهارنا

فلم يستفق الا وأصبح صائحا * علينا غراب البين ينعى فراقنا
رحلنا وخلينا الديار بلاقعا * فياليتنالم نخل تلك المساكنا
ثم أتت الى الباب الثانى وكتبت عليه هذه الابيات
أيا واصلا بالباب بالله فانظرا * جمال حبيبى فى الدياجى وأخبرا
بأنى ابكى ان تذكرت وصله * ولا ينفد الدمع الذى بالبكاء جرى
فان لم تجد صبرعلى ما أصابنى * فضع فوق هاتيك التراب وغيرا
وسافر الى شرق البلاد وغربها * وعش صابرا فالله للامر قدرا
ثم أتت الى الباب الثالث وبكت بكاء شديدا وكتبت هذه الابيات
رويدك يا مسرور ان زرت دارها * فاعبر الى الابواب واقرأ سطورها
ولا تنس عهد الود ان كنت صادقا * فكم طعمت حلو الليالى ومرها
فبالله يا مسرور لا تنس قربها * فقد تركت فيك الهنا وسرورها
الا وابك أيام الوصال وطيبها * وأنت متى ما جئت أرخت ستورها
فسافر قصيات البلاد لاجلنا * وخض بحرها واستقص عنا بزورها
لقد ذهبت عنا ليال وصالنا * وفرط ظلام الهجر اطفأ نورها
رعى الله أياما مضت ما اسرها * بروض الامانى اذا قطفنا زهورها
فهلا استمرت مثل ما كنت ارتجى * أبى الله الا وردها وصدورها
فهل ترجع الايام تجمع شملنا * وأوفى اذا وافت لربى نذورها
وكن عالما أن الامور بكف من * يخط على لوح الجبين سطورها
ثم بكت بكاء شديدا ورجعت الى الدار تبكى وتنتحب وصارت تتذكر مامضى وقالت سبحان الله الذى حكم علينا بهذا ثم زاد تأسفها على مفارقة الاحباب وعلى فراق الديار وأنشدت هذه الابيات

عليك سلام الله يامنزلا خلا * لقد قضت الايام فيك سرورها
الا ياحمام الدار لازلت نائحا * لمن فارقت أقمارها وبدورها
رويدك يامسرور فابك لفقدنا * لقد فقدت عيني لفقدك نورها
ولو نظرت عيناك يوم رحيلنا * ونيران قلبي زاد دمعي سعيرها
ولا تنس ذاك العهد في ظل روضة * حوت شملنا فيها وأرخت ستورها
ثم خطرت بين يدى زوجها فحملها على الهودج الذى صنعه لها فلما أن صارت على ظهر البعير أنشدت هذه الابيات

عليك سلام الله يامنزلا خلا * وقد طالما زدنا هناك تحملا
فليت زماني في ذراك تصرمت * لياليه حتى في الصبابة أقتلا
جزعت على بعدى وشوقي لموطن * شغفت به لم ادر ما قد تحصلا
فياليت شعري هل أرى فيه عودة * تروق كما راقت لنا فيه أولا

فقال لها زوجها يازين المواصف لاتحزني على فراق منزلك فانك تعودين اليه عن قريب وصار يطيب خاطرها ويلاطفها ثم ساروا حتى خرجوا الى ظاهر البلاد واستقبلوا الطريق وعلمت أن الفراق قد تحقق فعظم ذلك عليها كل هذا ومسرور قاعد في منزله متفكر في أمره وأمر محبوبته فحس قلبه بالفراق فنهض قائما على قدميه من وقته وساعته وسار حتى جاء الى منزلها فرأى الباب مقفولا ورأى الابيات التى كتبتها زين المواصف فقرأها على الباب الاول فلما قرأه وقع في الارض مغشيا عليه ثم أفاق من غشيته وفتح الباب الاول ودخل الى الباب الثانى فرأى ما كتبته وكذلك الثالث فلما قرأ جميع هذه الكتابة زاد به الغرام والشوق والهيام فخرج في أثرها يسرع في خطاه حتى لحق بالركب

فرآها في آخره وزوجها في أوله لاجل حوائجه فلما رآها تعلق بالهودج باكيا حزينا من ألم الغرام وأنشد هذه الابيات

ليت شعري بلاذنب رمينا * بسهام الصدود طول السنينا
يامنى القلب جئت للدار يوما * عندما زدت في هواك شجونا
فرأيت الديار قفرا يبابا * فشكوت النوى وزدت أنينا
وسألت الجدار عن كل قصدي * أين راحوا وصار قلبي رهينا
قال ساروا عن المنازل حتى * صيروا الوجد في الفؤاد كمينا
كتبوا لي على الجدار سطورا * فعل أهل الوفا من العالمينا

فلما سمعت زين المواصف هذا الشعر علمت أنه مسرور فبكت هي وجواريها ثم قالت له يا مسرور سألتك بالله أن ترجع عنا لئلا يراك ويراني زوجي فلما سمع مسرور ذلك غشي عليه فلما أفاق ودعا بعضهما وأنشد هذه الابيات

نادى الرحيل سحيرا في الدجى الهادي
قبل الصباح وهبت نسمة النادي
شدوا المطايا وجدوا في ترحلهم
وأسرع الركب لما زمزم الحادي
وعطروا أرضهم من كل ناحية
وعجلوا سيرهم في ذلك الوادي
تملكوا مهجتي عشقا وقد رحلوا
وغادروني على آثارهم غادي
ياجيرة مقصدي أن لا أفارقهم

حتى بلت الثرى من دمعي الغادي

ياويح قلبي بعد البعد ماصنعت

يد الفراق على رغمي يا كبادي

ومازال مسرور ملازما للركب وهو يبكي وينتحب وهي تستعطفه في أن يرجع قبل الصباح خشية الافتضاح فتقدم الى الهودج وودعها ثاني مرة وغشي عليه ساعة زمانية فلما أفاق وجدهم سائرين فالتفت نحو سيرهم وشم ريح القبول وصار يترنم بانشاد هذه الابيات

ماهب ريح القرب للمشتاق * الاشكا من لوعة الاشواق
هبت عليه نسمة محرقة * مافاق الا وهو في الآفاق
ملقى على فرش السقام من الضنى * يبكي الدماء بدمعه المهراق
من جيرتي رحلوا وقلبي معهم * بين الركاب يساق بالسواق
والله مافي القرب هبت نسمة * الا وقفت لها على الاحداق

ثم رجع مسرور الى الدار وهو في غاية الاشتياق فرآها خالية من الاطناب موحشة من الاحباب فبكى حتى بل الثياب وغشي عليه وكادت أن تخرج روحه من جسده فلما أفاق أنشد هذين البيتين

يار بع رق لذلتي وخضوعي * ونحول جسمي وانهمال دموعي
وانشر الينا من عبير نسيمهم * أرجا لتشفي خاطري الموجوع

فلما رجع مسرور الى منزله صار متحيرا من أجل ذلك باكي العين ولم يزل على هذا الحال مدة عشرة أيام هذا ما كان من أمر مسرور وأما ما كان من أمر زين المواصف فانها عرفت أن الحيلة قد تمت عليها فان زوجها مازال سائرا بها مدة عشرة أيام ثم أنزلها في بعض المدن فكتبت زين

المواصف كتابا لمسرور وناولته لجاريتها هبوب وقالت ارسلي هذا الكتاب الى مسرور ليعرف كيف تمت الحيلة وكيف غدر بنا اليهودى فأخذت الجارية منها الكتاب وأرسلته الى مسرور فلما وصل اليه عظم عليه هذا الخطاب فبكى حتى بل التراب وكتب كتابا وأرسله الى زين المواصف وختمه بهذين البيتين

كيف الطريق الى أبواب سلوان * وكيف يسلو الذى فى حر نيران
ما كان أطيب أوقات لهم سلفت * فليت منها لدينا بعض أحيان

فلما وصل الكتاب الى زين المواصف أخذته وقرأته واعطته لجاريتها هبوب وقالت لها اكتمى خبره فعلم زوجها أنهما يتراسلان فأخذ زين المواصف وجواريها وسافر بهنّ مسافة عشرين يوما ثم نزل بهنّ فى بعض المدن هذا ما كان من أمر زين المواصف وأما ما كان من أمر مسرور فانه صار لا يهنأ له نوم ولا يقر له قرار ولم يكن له اصطبار ولم يزل كذلك اذ هجعت عيناه فى بعض الليالى فرأى فى المنام ان زين المواصف قد جاءت اليه فى الروضة وصارت تعانقه فانتبه من نومه فلم يرها فطار عقله وذهب لبه وهملت عيناه بالدموع وقد أصبح قلبه فى غاية الولوع فأنشد هذه الابيات

سلام على من زار فى النوم طيفها * فهيج أشواقى وزاد غرامى
وقد قمت من ذاك المنام مولعا * برؤية طيف زارنى بمنامى
فهل تصدق الاحلام فيمن أحبه * وتشفى غليلى فى الهوى وسقامى
فطورا تعاطينى وطورا تضمنى * وطورا تواسينى بطيب كلام
ولما تقضى فى المنام عتابنا * وصارت عيونى بالدموع دوام

رشفت رضابا من لماها كانه * رحيق أرى رياه مسك ختام
عجبت لما قد كان فى النوم بيننا * وقد نلت منها منيتى ومرامى
وقد دقت من ذاك المنام ولم أجد * من الطيف الالوعتى وغرامى
فأصبحت كالمجنون حين رأيتها * وأمسيت سكرانا بغير مدام
الايانسيم الريح بالله بلغى * تحية أشواقى لهم وسلامى
وقولى لهم ذاك الذى تعهدونه * سقته صروف الدهر كأس حمامى
ثم انه توجه الى منزلها ومازال يبكى حتى وصل اليه فنظر الى المكان فوجده خاليا يلوح قدامه وكان شخصها امامه فاشتعلت نيرانه وزادت أحزانه ووقع مشغيا عليه فلما أفاق جعل ينشد هذه الابيات
تنشقت منهم روائح العطر والبان * فرحت بقلب زائد الوجد ولهان
اعالج أشواقى كئيبا متيما * بربع خلا عن حسن انسى وخلانى
فأمرضنى بالبين والوجد والاسى * وذكرنى العهد القديم بخلانى
فلما فرغ من شعره سمع غرابا ينعق على جانب الدار فبكى وقال سبحان الله لا ينعق الغراب الا على الدار الخراب ثم تحسر وتنهد وأنشد هذه الابيات
ماللغراب بدار الحب يبكيها * والنار تحرق أحشائى وتكويها
على زمان تقضى فى محبتهم * قد راح قلبى ضياعا فى مهاويها
أموت وجدا ونار الشوق فى كبدى * واكتب الكتب مالى من يؤديها
واحسرتى لضنى جسمى وقد رحلت * حبيبتى ياترى تأتى لياليها
فيانسيم الصبا ان زرتها سحرا * سلم عليها وقف بالدار حييها
وقد كان لزين المواصف اخت تسمى نسيما وكانت تنظر اليه من مكان

قال فلما رأته على تلك الحالة بكت وتحسرت وأنشدت هذه الابيات

كم ذا التردد فى الاوطان تبكيها * والدار تندب بالاحزان بانيها
كان السرور بها من قبل أن رحلت * سكانها وشموس أشرقت فيها
أين البدور التى كانت طوالعة * محت صروف الردى أبهى معانيها
دع مامضى من ملاح كنت تألفها * وانظر عسى ترجع الايام تبديها
لولاك مارحلت سكانها أبدا * ولا رأيت غرابا فى أعاليها

فبكى مسرور بكاء شديدا لما سمع هذا الكلام وفهم الشعر والنظام وكانت اختها تعرف ما هما عليه من العشق والغرام والوجد والهيام فقالت له بالله عليك يا مسرور كف عن هذا المنزل لئلا يشعر بك أحد فيظن أنك تأتى من أجلى لانك رحلت اختى وتريد أن ترحلنى أنا الاخرى وأنت تعرف أنه لولا أنت ماخلت الديار من سكانها فتسل عنها واتركها فقد مضى مامضى فلما سمع مسرور ذلك من اختها بكى بكاء شديدا وقال لها يانسيم لو قدرت أن أطير لطرت شوقا اليها فكيف أتسلى عنها فقالت مالك حيلة الا الصبر فقال لها أسألك بالله ان تكتبى لها كتابا من عندك وتردى لنا جوابا ليطيب خاطرى وتنطفى النار التى فى ضمائرى فقالت حبا وكرامة ثم أخذت دواة وقرطاسا وصار مسرور يصف لها شدة شوقه ومايكابده من ألم الفراق ويقول ان هذا الكتاب عن لسان الهائم الحزين المفارق المسكين الذى لا يقرله قرار فى ليل ولا فى نهار بل يبكى بدموع غزار قد قرحت الدموع أجفانه واضرمت فى كبده أحزانه وطال تأسفه وكثر تلقه مثل طير فقد ألفه وعجل تلفه فيا أسفى من مفارقتك ويالهفى على معاشرتك لقد ضر جسمى النحول ودمعى صار

في

فى هموول وضاقت علىّ الجبال والسهول فأمسيت من فرط وجدى أقول

وجدى على تلك المنازل باق * زادت الى سكانها أشواقى
وبعثت نحوكم حديث صبابتى * وبكاس حبكم سقانى الساقى
وعلى رحيلكم وبعد ديار كم * جرت الجفون بدمعها المهراق
يا حادى الاظعان عرج بالحمى * فالقلب منى زائد الاحراق
واقرأ سلامى للحبيب وقل له * ما أن له غير اللمى من راق
اودى الزمان به فشتت شمله * ورمى حشاشته بسهم فراق
بلغ لهم وجدى وشدة لوعتى * من بعد فرقتهم وما أنا لاق
قسما بحبكم يمينا اننى * أوفى لكم بالعهد والميثاق
ماملت قط ولا سلوت هواكم * كيف السلو لعاشق مشتاق
فعليكم منى السلام تحية * ممزوجة بالمسك فى الاوراق

فتعجبت اختها نسيم من فصاحة لسانه وحسن معانيه ورقة أشعاره فرقت له وختمت الكتاب بالمسك الاذفر وبخرته بالند والعنبر وأوصلته الى بعض التجار وقالت له لا تسلم هذا الا لاختى أو جاريتها هبوب فقال حبا وكرامة فلما وصل الكتاب الى زين المواصف عرفت أنه من املاء مسرور وعرفت نفسه فيه بلطف معانيه فقبلته ووضعته على عينها وأجرت الدموع من جفنيها ولم تزل تبكى حتى غشى عليها فلما أفاقت دعت بدواة وقرطاس وكتبت له جواب الكتاب ووصفت شوقها وغرامها ووجدها وماهى فيه من الحنين الى الاحباب وشكت حالها اليه ومانالها من الوجد عليه وقالت له فيه ان هذا كتاب الى سيدى

ومالك رقى ومولاى وصاحب سرى ونجواى أما بعد فقد أقلقنى السهر وزادنى الفكر ومالى على بعدك مصطبر يامن حسنه يفوق الشمس والقمر فالشوق أقلقنى والوجد أهلكنى وكيف لا أكون كذلك وأنا مع الهالكين فيابهجت الدنيا وزينة الحياة هل لمن انقطعت أنفاسه أن يطيب كاسه لانه هو مع الاحياء ولا مع الاموات ثم أنشدت هذه الابيات

كتابك يا مسرور قد هيج البلوى * فوالله مالى عنك صبر ولا سلوى
ولما قرأت الخط حنت جوارحى * ومن ماء دمعى هاطلا لم أزل أروى
ولو كنت طيرا طرت فى جنح ليلة * فلم أدر طعم المنّ بعدك والسلوى
حرام علىّ العيش من بعد بعدكم * فانى على حر التفرق ولا أقوى

ثم تربت الكتاب بسحيق المسك والعنبر وختمته وأرسلته مع بعض التجار وقالت له لا تسلمه الا لاختى نسيم فلما وصل الى اختها نسيم أوصلته الى مسرور فقبله ووضعه على عينيه وبكى حتى غشى عليه هذا ما كان من أمرهم وأما ما كان من أمر زوج زين المواصف فانه لما علم بالمراسلات بينهما صار يرحل بها وبجاريتها من محل الى محل فقالت له زين المواصف سبحان الله الى أين تسير بنا وتبعدنا عن الاوطان قال الى أن أقطع بكم سنة حتى لا يصل اليكنّ مراسلات من مسرور وأنظر كيف أخذتن جميع مالى واعطيتنه لمسرور فكل شئ ضاع لى آخذه منكنّ وأنظر هل ينفعكنّ مسرور أو يقدر على خلاصكنّ من يدى ثم انه مضى الى الحداد وصنع لهنّ ثلاثة قيود من الحديد وأتى بها اليهنّ ونزع ما كان عليهنّ من الثياب الحرير والبسهنّ ثيابا من الشعر وصار

يبخرها بالكبريت ثم جاء اليهن بالحداد وقال له ضع هذه القيود فى
أرجل هؤلاء الجوارى فأول ما قدم زين المواصف فلما رآها الحداد غاب
صوابه وعض على أنامله وطار عقله من رأسه وزاد غرامه وقال
لليهودى ماذنب هؤلاء الجوارى فقال انهن سرقن مالى وهربن منى
فقال له الحداد خيب الله ظنك والله لو كانت هذه الجارية عند قاضى
القضاة وأذنبت كل يوم ألف ذنب لا يؤاخذها وأيضا لا يظهر عليها
علامة السرقة ولا تقدر على وضع الحديد فى رجليها ثم سأله أنه
لا يقيدها وصار يستشفع عنده فى عدم تقييدها فلما نظرت الحداد وهو
يستشفع لها عنده قالت لليهودى سألتك بالله لا تخرجنى قدام هذا
الرجل الغريب فقال لها وكيف خرجتى قدام مسرور فلم ترد له جوابا ثم
قبل شفاعة الحداد ووضع فى رجليها قيدا صغيرا وقيد الجوار بالقيود
الثقيلة وكان لزين المواصف جسم ناعم لا يتحمل الخشونة فلم تزل لابسة
ثياب الشعر هى وجواريها ليلا ونهارا الى أن انحلت جسومهنّ
وتغيرت الوانهنّ وأما الحداد فانه وقع فى قلبه لزين المواصف عشق
عظيم فسار الى منزله وهو بأشد الحسرات وجعل ينشد هذه الابيات

شلت يمينك يا قين بما وثقت * تلك القيود على الاقدام والعصب
قيدت أقدام مولات منعمة * انسية خلقت من أعجب العجب
لو كنت تنصف ما كانت خلاخلها * من الحديد وقد كانت من الذهب
ولو رأى حسنها قاضى القضاة رثى * لها وأجلسها تيها على الرتب

وكان قاضى القضاة مارا على دار الحداد وهو يترنم بأنشاد هذه الابيات
فأرسل اليه فلما حضر قال يا حداد من هذه التى تلهج بذكرها وقلبك

مشغول بحبها فنهض الحداد قائما على قدميه بين يدى القاضى وقبل يده وقال أدام الله أيام مولانا القاضى وفسح فى عمره أنها جارية صفتها كذا وكذا وصار يصف له الجارية وما هى فيه من الحسن والجمال والقد والاعتدال والظرف والكمال بوجه جميل وخصر نحيل وردف ثقيل ثم أخبره بما هى فيه من الذل والحبس والقيود وقلة الزاد فقال القاضى يا حداد دلها علينا وأوصلها الينا حتى نأخذ لها حقها لان هذه الجارية صارت متعلقة برقبتك وان كنت لا تدلها علينا فان الله يجازيك يوم القيامة فقال الحداد سمعا وطاعة ثم أنه توجه من وقته وساعته الى دار زين المواصف فوجد الباب مغلوقا وسمع كلاما رخيما من كبد حزين فان زين المواصف كانت فى ذلك الوقت تنشد هذه الابيات

قد كنت فى وطنى والشمل مجتمع * والحب عملا لى بالصفوا قداحا
دارت علينا بما نهواه من طرب * فليس ننكر أمساء وأصباحا
لقد قضينا زمانا كان ينعشنا * كاسا وعودا وقانونا وأفراحا
ففرق الدهر والتصريف ألفتنا * والحب ولى وقت الصفو قد راحا
فليت عنا غراب البين منزجر * وليت فجر وصالى فى الهوى لاحا

فلما سمع الحداد هذا الشعر والنظام بكى بدمع كدمع الغمام ثم طرق عليهنّ فقلن من بالباب فقال لهنّ أنا الحداد ثم أخبرهنّ بما قاله القاضى وانه يريد حضورهنّ لديه واقامة الدعوى بين يديه حتى يخلص لهنّ حقهنّ ويختص لهنّ من غريمهنّ قالت للحداد كيف نروح اليه والباب مغلوق علينا والقيود فى أرجلنا والمفاتيح مع اليهودى قال لهنّ الحداد أنا أعمل للاقفال مفاتيح وأفتح بها الباب والقيود قالت فمن يعرفنا بيت

القاضى

القاضى فقال الحداد أنا أصفه لكنّ فقالت زين المواصف وكيف نمضى
عند القاضى ونحن لابسات ثياب الشعر المبخرة بالكبريت فقال لهنّ
الحداد ان القاضى لا يعيبكنّ وأنتن فى هذه الحالة ثم نهض الحداد من
وقته وساعته وصنع مفاتيح للاقفال ثم فتح الباب وفتح القيود وحلها
من أرجلنّ وأخرجهنّ ودلهنّ على بيت القاضى ثم أن جاريتها هبوب
نزعت ما كان على سيدتها من الثياب الشعر وذهبت بها الى الحمام
وغسلتها وألبستها ثياب الحرير فرجع لونها اليها ومن تمام السعادة أن
زوجها كان فى وليمة عند بعض التجار فتزينت زين المواصف بأحسن
الزينة ومضت الى بيت القاضى فلما نظرها القاضى وقف قائما على قدميه
فسلمت عليه بعذوبة كلام وحلاوة الفاظ ورشقته فى ضمن ذلك بسهام
الالحاظ وقالت له أدام الله مولانا القاضى وأيد به المتقاضى ثم أخبرته
بأمر الحداد وما فعل معها من فعل الاجواد وبما صنع بها اليهودى من
العذاب الذى يدهش الالباب وأخبرته أنه قد زاد بهن الهلاك ولم
يجدن لهنّ من فكاك فقال القاضى يا جارية ما اسمك قالت اسمى زين
المواصف وجاريتى هذه اسمها هبوب فقال لها ان اسمك وافق مسماه
وطابق لفظه معناه فتبسمت ولفت وجهها فقال لها القاضى يا زين
المواصف ألك بعل أم لا قالت مالى بعل قال وما دينك قالت دين
الاسلام وملة خير الانام فقال لها اقسمى بالشريعة ذات الآيات والعبر
أنك على ملة خير البشر فأقسمت له وتشهدت فقال لها القاضى كيف
انقضى شبابك مع هذا اليهودى فقالت اعلم أيها القاضى أدام الله
أيامك بالتراضى وبلغك آمالك وختم بالصالحات أعمالك ان أبى خلف

لى بعد وفاته خمسة عشر ألف دينار وجعلها فى يد هذا اليهودى ليتجر
فيها والكسب بيننا وبينه ورأس المال ثابت بالبينة الشريعة فعند
ما مات أبى فطمع اليهودى فى وطلبنى من امى ليتزوج بى فقالت له
امى كيف أخرجها من دينها وأجعلها يهودية فوالله لأعرفنّ الدولة
بك فخاف ذلك اليهودى من كلامها وأخذ المال وهرب الى مدينة
عدن وعند ماسمعنا به أنه فى مدينة عدن جئنا فى طلبه فلما اجتمعنا عليه
فى تلك المدينة ذكر لنا أنه يتجر فى البضائع ويشترى بضاعة بعد بضاعة
فصدقنا فلم يزل يخامرنا حتى حبسنا وقيدنا وعذبنا أشد العذاب ونحن
عزبا ومالنا معين الا الله تعالى ومولانا القاضى فلما سمع القاضى هذه
الحكاية قال لجاريتها هبوب هل هذه سيدتك وأنتن عزباء وليس لها
بعل قالت نعم قال زوجينى بها وأنا يلزمنى العتق والصيام والحج
والصدقة ان خلص لكنّ حقكنّ من هذا الكلب بعد أن اجازيه بما
فعل فقالت له هبوب لك السمع والطاعة فقال القاضى روحى طيبى
قلبك وقلب سيدتك وفى غد ان شاء الله تعالى أرسل الى هذا الكافر
واخلص لكنّ حقكنّ منه وتنظرين العجب فى عذابه فدعت له الجارية
وانصرفت من عنده وخلته فى كرب وهيام وشوق وغرام وبعد أن
انصرفت من عنده هى وسيدتها سألتا عن دار القاضى الثانى فدلوهما
عليه فلما حضرتا لديه أعلمتاه بذلك وكذلك الثالث والرابع حتى رفعت
أمرها الى القضاة الاربعة وكل واحد يسألها أن تتزوج به فتقول له نعم
ولم يعرف بعضهم خبر بعض فصار كل واحد يطمع فيها ولم يعلم اليهودى
بشئ من ذلك لانه كان فى دار الوليمة فلما أصبح الصباح نهضت جاريتها

وأفرغت عليها حلة من أفخر الملابس ودخلت بها على القضاة الاربعة في مجلس الحكم فلما رأت القضاة حاضرين اسفرت عن وجهها ورفعت قناعها وسلمت عليهم فردوا عليها السلام وعرفها كل واحد منهم وكان بعضهم يكتب فوقع القلم من يده وبعضهم كان يتحدث فتلجلج لسانه وبعضهم كان يحسب فغلط في حسابه فعند ذلك قالوا لها يا ظريفة الخصال وبديعة الجمال لا يكن قلبك الا طيبا فلا بد أن نخلص لك حقك ونبلغك مرادك فدعت لهم ثم ودعتهم وانصرفت هذا كله واليهودي مقيم عند أصحابه في الوليمة وليس له علم بذلك وصارت زين المواصف تدعو ولاة الاحكام وأرباب الاقلام لينصروها على هذا الكافر المرتاب ويخلصوها من اليم العذاب ثم بكت وأنشدت هذه الابيات

يا عين سحى الدمع كالطوفان * فعسى بدمعي تنطفي أحزاني
من بعد لبسي للحرير مطرزا * أضحى لباسي ملبس الرهبان
والعطر كبريت بخور ملابسي * شتان بين الند والريحان
لو كنت يا مسرور تعلم حالنا * ما كنت ترضى ذلتي وهواني
وهبوب في قيد الحديد أسيرة * مع كافر بالواحد الديان
وذهدت أحوال اليهود ودينهم * واليوم ديني أشرف الاديان
وسجدت للرحمن سجدة مسلم * وتبعت شرع محمد ببيان
مسرور لا تنس المودة بيننا * واحفظ وثيق العهد والايمان
أبدلت ديني في هواك وانني * من فرط حبي لم يزل كتماني
بادر الينا ان حفظت ودادنا * حفظ الكرام ولا تكن متواني

ثم انها كتبت كتابا يتضمن جميع ما عمله معها اليهودي من الاول الى

الآخر وسطرت فيه هذه الاشعار ثم طوت الكتاب وناولته لجاريتها
هبوب وقالت لها احفظى هذا الكتاب فى جيبك حتى نرسله الى مسرور
فبينما هما كذلك واذا باليهودى قد دخل عليهما فرآهما فرحانتين
فقال مالى اراكما فرحانتين هل جاءكما كتاب من عند صديقكما مسرور
فقالت له زين المواصف نحن مالنا معين عليك الا الله سبحانه وتعالى
فانه هو الذى يخلصنا من جورك وان لم تردنا الى بلادنا واوطاننا فنحن
فى غد نترافع واياك الى حاكم هذه المدينة وقاضيها فقال
اليهودى ومن خلص القيد من أرجلكما ولكن لا بد أن أصنع لكل
واحدة منكن قيدا قدره عشرة ارطال وأطوف بكنّ حول المدينة
فقالت له هبوب جميع ما نويته لنا تقع فيه ان شاء الله تعالى كما أبعدتنا
عن أوطاننا وفى غد نقف واياك قدام حاكم المدينة واستمروا على
ذلك الى الصباح ثم نهض اليهودى وجاء الى الحداد ليصنع قيودا لهنّ
فعند ذلك قامت زين المواصف هى وجواريها وأتت الى دار الحكم
ودخلتها فرأت القضاة فسلمت عليهم فردوا عليها جميع القضاة السلام
ثم قال قاضى القضاة لمن حوله ان هذه الجارية زهراوية وكل من
رآها حبها وخضع لحسنها وجمالها ثم أن القاضى أرسل معها من الرسل
أربعة وكانوا أشرافا وقال لهم أحضروا غريمها فى أسوء حال هذا
ما كان من أمرها وأما ما كان من أمر اليهودى فانه لما صنع لهنّ القيود
توجه الى المنزل فلم يجدهنّ فيه فاحتار فى أمره فبينما هو كذلك واذا
بالرسل قد تعلقوا به وضربوه ضربا شديدا وجروه سحبا على وجهه حتى
أتوا به الى القاضى فلما رآه القاضى صرخ فى وجهه وقال له ويلك يا عدو

الله هل وصل من امرك انك فعلت ما فعلت و بعدت هؤلاء عن
اوطانهن وسرقت مالهن وتريدان تجعلهن يهودا فكيف تريد تكفير
المسلمين فقال اليهودى يامولاى ان هذه زوجتى فلما سمع القضاة منه
ذلك الكلام صاحوا كلهم وقال ارموا هذا الكلب على الارض وانزلوا
على وجهه بنعالكم واضربوه ضربا وجيعا فان ذنبه لا يغفر فنزعوا عنه
ثيابه الحرير والبسوه ثيابها من الشعر والقوه على الارض ونتفوا لحيته
وضربوه ضربا وجيعا على وجهه بالنعال ثم اركبوه على حمار وجعلوا
وجهه الى كفله وامسكوه ذيل الحمار فى يده وطافوا به حول المدينة
حتى جرسوه فى سائر البلد ثم عادوا به الى القاضى وهو فى ذل عظيم
فحكم عليه القضاة الاربعة بان تقطع يداه ورجلاه وبعد ذلك يصلب
فاندهش الملعون من ذلك القول وغاب عقله وقال يا سادات القضاة
ما تريدون منى فقالوا له قل ان هذه الجارية ما هى زوجتى وان المال
مالها وانا تعديت عليها وشتتها عن اوطانها فاقر بذلك وكتبوا باقراره
حجة واخذوا منه المال ودفعوه الى زين المواصف واعطوها الحجة
وخرجت فصار كل من رأى حسنها وجمالها متحيرا فى عقله وقد ظن كل
واحد من القضاة انها يؤول امرها اليه فلما وصلت الى منزلها جهزت
امرها من جميع ما تحتاج اليه وصبرت الى ان دخل الليل فاخذت
ما خف حمله وغلا ثمنه وسارت هى وجواريها فى ظلام الليل ولم تزل
سائرة مسافة ثلاثة ايام بلياليها هذا ما كان من امر زين المواصف واما
ما كان من امر القضاة فانهم بعد ذهابها امروا بحبس اليهودى زوجها
فلما اصبح الصباح صار القضاة والشهود ينتظرون ان تحضر عندهم

زين المواصف فلم تحضر عند احد منهم ثم ان القاضي الذي ذهبت اليه
اولا قال انا اريد اليوم ان اتفرج على خارج المدينة لان لى حاجة هناك
ثم ركب بغلته واخذ غلامه وصار يطوف فى ازق المدينة طولا وعرضا
ويفتش على زين المواصف فلم يقع لها على خبر فبينما هو كذلك اذ وجد
باقى القضاة دائرين وكل واحد منهم يظن انها ليس بينها وبين غيره
ميعاد فسألتهم ما سبب ركوبهم ودورانهم فى ازق المدينة فأخبروه
بشأنهم فرأى حالهم كحاله وسؤالهم كسؤاله ثم صار الجميع يفتشون
عليها فلم يقعوا لها على خبر فانصرف كل واحد منهم الى منزله مريضا
ورقدوا على فرش الضنى ثم ان قاضى القضاة تذكر الحداد فأرسل اليه
فلما حضر بين يديه قال يا حداد هل تعرف شيأ من خبر الجارية التى
دللتها علينا فوالله ان لم تطلعنى عليها والا ضربتك بالسياط فلما سمع
الحداد كلام القاضى انشد هذا الابيات

ان التى ملكتنى فى الهوى ملكت * مجامع الحسن حتى لم تدع حسنا
رنت غزالا وفاحت عنبرا وبدت * شمسا وماحت غديرا وانثنت غصنا

ثم ان الحداد قال والله يا مولاى حين انصرفت من الحضرة الشريفة
ما نظرتها عينى ابدا وقد ملكت لبى وعقلى وصار فيها حديثى وشغلى
وقد مضيت الى منزلها فلم اجدها ولم ار احدا يخبرنى عن شأنها فكانها
غطست فى قرار الماء او عرج بها الى السماء فلما سمع القاضى كلامه شهق
شهقة كادت روحه ان تخرج منها وقال والله ما كان لنا حاجة
برؤيتها فانصرف الحداد ووقع القاضى على فراشه وصار من اجلها
فى ضنى وكذا الشهود وباقى القضاة الاربعة وصارت الحكما تتردد

عليهم

عليهم ومابهم من مرض يحتاج الى الطبيب ثم ان وجها الناس دخلوا
على القاضى الاول فسلموا عليه واستخبروه عن حاله فتنهد وباح بما
فى ضميره وانشد هذه الابيات

كفوا الملام كفانى مؤلم السقم * واستعذروا قاضيا يقضى على الامم
من كان يعذلنى فى الحب يعذرنى * ولا يلم فقتيل الحب لم يلم
فقاضيا كنت والاقدار تسعدنى * على المراتب فى خطى وفى قلمى
حتى رميت بسهم لا طبيب له * من طرف جارية جاءت اسفك دمى
ما مثل مسلمة تشكى ظلامتها * وثغرها كيتيم الدر منتظم
نظرت تحت محياها وقد سفرت * بدرا بدا تحت جنح الليل فى الظلم
وجها منيرا وثغرا باسما عجبا * قد عمها الحسن من فرق الى قدم
والله ما نظرت عينى كطلعتها * من البرية فى عرب ولا عجم
يا حسن ما وعدتنى وهى قائلة * اذا وعدت افى يا قاضى الامم
هذا مقامى وهذا ما بليت به * لا تسألوا عن شجونى يا اولى الهمم

فلما فرغ القاضى من هذه الابيات بكى بكاء شديدا ثم انه شهق شهقة
ففارقت روحه جسده فلما رأوا ذلك غسلوه وكفنوه وصلوا عليه ودفنوه
وكتبوا على قبره هذا الابيات

كملت صفات العاشقين لمن غدا * فى القبر مقتول الحبيب وصده
قد كان هذا للبرية قاضيا * ويراعه سجن الحسام بغمده
فقضى عليه الحب لم نرقبله * مولى تذلل فى الانام لعبده

ثم انهم ترحموا عليه وانصرفوا الى القاضى الثانى ومعهم الطبيب فلم
يجدوا به ضررا ولا الما يحتاج الى طبيب فسألوه عن حاله وشغل باله

فعرفهم بقضيته فلاموه وعنفوه عن حاله فاجابهم مترنما بهذه الابيات

بليت بها ومثلي لا يلام * رميت بنبلة من كف رام
اتتني مرأة تدعى هبوبا * تعد الدهر عاما بعد عام
ومعها طفلة ابدت محيا * يفوق البدر في جنح الظلام
فبينت المحاسن وهي تشكو * وادمع جفنها ذات انسجام
سمعت كلامها ونظرت فيها * فأضنتني بثغر ذي ابتسام
وقد رحلت بقلبي اين راحت * وخلتني رهينا في غرامي
فهذي قصتي فارثوا لحالي * وحطوا قاضيا غيري غلامي

ثم انه شهق شهقة ففارقت روحه جسده فجهزوه ودفنوه وترحموا عليه ثم توجهوا الى القاضي الثالث فوجدوه مريضا وحصل له ما حصل للثاني وكذلك الرابع فوجدوا الجميع مرضى بحبها ووجدوا الشهود ايضا مرضى بحبها فان كل من رآها مات بحبها وان لم يمت عاش يكابد لوعة الغرام من شدة حبها رحمهم الله اجمعين هذا ما كان من امرهم واما ما كان من امر زين المواصف فانها جدت في السير مدة ايام حتى قطعت مسافة بعيدة فاتفق انها خرجت هي وجواريها فمرت على دير في الطريق وفيه راهب كبير اسمه دانس وكان عنده اربعون بطريقا فلما رأى جمال زين المواصف نزل اليها وعزم عليها وقال لها استرحن عندنا عشرة ايام ثم سافرن فنزلت عنده هي وجواريها في ذلك الدير فلما نزلت ورأى حسنها وجمالها فسدت عقيدته وافتتن بها وصار يرسل اليها مع البطارقة واحدا بعد واحد لاجل ان يولفها فصار كل من ارسله اليها يقع في حبها ويراودها عن نفسها له وهي تتعذر وتمتنع ولم يزل دانس

يرسل اليها واحدا بعد واحد حتى ارسل اليها اربعين بطريقا وكل واحد حين يراها يتعلق بعشقها ويكثر من ملاطفتها ويراودها عن نفسها ولا يذكر لها اسم دانس فتمتنع من ذلك وتجاوبهم باغلظ جواب فلما فرغ صبر دانس واشتد غرامه قال فى نفسه ان صاحب المثل يقول ما حك جسمى غرى ظفرى ولا سعى فى مرامى مثل اقدامى ثم نهض قائما على قدميه وصنع طعاما مفتخرا وحمله ووضعه بين يديها وكان ذلك فى اليوم التاسع من العشرة ايام التى اتفق معها على اقامتها عنده لاجل الاستراحة فلما وضعه بين يديها قال تفضلى بسم الله خير الزاد ما حصل فمدت يدها وقالت بسم الله الرحمن الرحيم واكلت هى وجواريها فلما فرغت من الاكل قال لها يا سيدتى اريد ان انشدك ابياتا من الشعر قالت له قل فأنشد هذه الابيات

ملكت قلبى بالحاظ ووجنات * وفى هواك غدا نثرى وابياتى
اتتركينى محبا مغرما دنفا * اعالج العشق حتى فى المنامات
لا تتركينى صريعا والها فلقد * تركت اشغال ديرى بعد لذاتى
يا غادة جوزت فى الحب سفك دمى * رفقا بحالى وعطفا فى شكاياتى

فلما سمعت زين الموصف شعره اجابته عن شعره بهذين البيتين

يا طالب الوصل لا يغررك بى امل * اكفف سؤالك عنى ايها الرجل
لا تطمع النفس فيما لست تملكه * ان المطامع مقرون بها الوجل

فلما سمع شعرها رجع الى صومعته وهو متفكر فى نفسه ولم يدر كيف يصنع فى أمرها ثم بات تلك الليلة فى أسوء حال فلما جنّ الليل قامت زين المواصف وقالت لجواريها قوموا بنا فاننا لا نقدر على أربعين رجلا رهبانا

وكل واحد منهم يراودني عن نفسي فقال لها الجواري حبا وكرامة ثم انهن ركبن دوابهن وخرجن من باب الدير ليلا ولم يزلن سائرات واذا هن بقافلة سائرة فاختلطن بها واذا بالقافلة من مدينة عدن التي كانت فيها زين المواصف فسمعت أهل القافلة يتحدثون بخبر زين المواصف ويذكرون ان القضاة والشهود ماتوا في حبها وولى أهل المدينة قضاة وشهودا غيرهم وأطلقوا زوج زين المواصف من الحبس فلما سمعت زين المواصف هذا الكلام التفتت الى جواريها فقالت لجاريتها هبوب الا تسمعين هذا الكلام فقالت لها جاريتها اذا كان الرهبان الذين عقيدتهم أن الترهب عن النساء عبادة قد افتتنوا في هواك فكيف حال القضاة الذين عقيدتهم أنه لا رهبانية في الاسلام ولكن امض بنا الى أوطاننا ما دام أمرنا مكتوما ثم انهن سرن وبالغن في السير هذا ما كان من أمر زين المواصف وأما ما كان من أمر الرهبان فانهم لما أصبح الصباح أتوا الى زين المواصف لاجل السلام فرأوا المكان خاليا فأخذهم المرض في أجوافهم ثم ان الراهب الاول مزق ثيابه وصار ينشد هذه الابيات

ألا يا أصحابي تعالوا فانني * مفارقكم عما قليل وراحل

فان فؤادي فيه آلام لوعة * وقلبي به من زفرة الحب قاتل

لاجل فتاة قد أتت نحو أرضنا * لها البدر في افق السما يعادل

فراحت وخلتني قتيل جمالها * طريح سهام صادفتها مقاتل

ثم ان الراهب الثاني أنشد هذه الابيات

يا راحلين بمهجتي رفقا على * مسكينكم وتعطفوا بالمرجع

راحوا فراحت راحتي من بعدهم * ونأوا وطيب حديثهم في مسمعي
شطوا فشط مزارهم ياليتهم * منوا علينا في المنام بمرجع
اخذوا فؤادي عندما رحلوا وقد * تركوا جميعي في سوافح أدمعي

ثم ان الراهب الثالث أنشد هذه الابيات

بصدر كم قلبي وعيني ومسمعي * فقلبي لكم مأوى وكلي بأجمع
وذكركم احلى من الشهد في فمي * ويجري كمجرى الروح في كل أضلعي
وصيرتموني كالخلال من الضنى * وأغرقتموني في الغرام بمدمعي
دعوني أراكم في المنام لعلكم * تريحوخدودي من تباريح أدمعي

ثم ان الراهب الرابع أنشد هذين البيتين

خرس اللسان وقل فيك كلامي * والحب منه توجعي وسقامي
يابدرتم في السماء محله * قدزادفيك تولهي وهيامي

ثم ان الراهب الخامس أنشد هذه الابيات

أهوى قراعادل القدرشيق * والخصر نحيل شاكي الضرر
والريق له شبه سلاف ورحيق * والردف ثقيل لاهي البشر
والقلب غدابالغرام حريق * والصب قتيل بين السمر
والدمع على الخدقان كعقيق * في الخد يسيل مثل المطر

ثم ان الراهب السادس أنشد هذه الابيات

ياملتفي في الحب فرط صدوده * ياغصن بان لاح نجم سعوده
أشكوا اليك كآبتي وصبابتي * يامحرقي في نار ورد خدوده
هل مثل صب فيك غادرنسكه * وغداعديم ركوعه وسجوده

ثم ان الراهب السابع أنشد هذه الابيات

سجن الفؤاد ودمع عيني اطلقا * والوجد جدده وصبري مزقا
حلو الشمائل ما امر صدوده * يرمي الفؤاد بسهمه عند اللقا
يا ذلي اقصر وتب عما مضى * ما انت في خبر الغرام مصدقا

وهكذا باقي البطارقة والرهبان كلهم يبكون وينشدون الاشعار وأما كبيرهم دانس فانه زاد به البكا والعويل ولم يجد لوصالها من سبيل ثم انه صار يترنم بانشاد هذه الابيات

عدمت اصطباري يوم سار احبتي * وفارقني من كان سؤلي ومنيتي
فيا حادي الاظعان رفقا بعيسهم * عسى ان يمنوا بالرجوع لدارتي
جفا جفن عيني النوم يوم فراقهم * وجددت احزاني وفارقت لذتي
الى الله اشكو اما الاقي بحبها * لقد انحلت جسمي واودت بقوتي

ثم انهم لما يئسوا منها اجمع رايهم على انهم يصورون صورتها عندهم واتفقوا على ذلك الى ان اتاهم هادم اللذات هذا ما كان من امر هؤلاء الرهبان اصحاب الدير وأما ما كان من امر زين المواصف فانها سارت تقصد محبوبها مسرورا ولم تزل سائرة الى ان وصلت الى منزلها وفتحت الابواب ودخلت الدار ثم ارسلت الى اختها نسيم فلما سمعت اختها بذلك فرحت فرحا شديدا واحضرت لها الفراش ونفيس القماش ثم انها فرشت لها والبستها وارخت الستور على الابواب واطلقت العود والند والعنبر والمسك الاذفر حتى عبق المكان من تلك الرائحة وصار اعظم ما يكون ثم ان زين المواصف لبست افخر قماشها وتزينت احسن الزينة كل ذلك ومسرور لم يعلم بقدومها بل كان في هم شديد وحزن ما عليه من مزيد ثم جلست زين المواصف تتحدث مع جواريها التي تخلفن عن السفر

معهاوذكرت لهن جميع ماوقع لهامن الاول الى الاخر ثم انهـا التفتت الى هبوب واعطتهـا دراهم وامرتها ان تذهب وتأتى لهـا بشئ تأكله هى وجواريها فذهبت واتت بالذى طلبته من الاكل والشرب فلما انتهى أكلهنّ وشربهنّ أمرت هبوب أن تمضى الى مسرور وتنظر اين هو وتشاهد ماهو فيه من الاحوال وكان مسرور لا يقرله قرار ولا يمكنه اصطبار فلما زاد عليه الوجد والغرام والعشق والهيام صار يتسلى بانشاد الاشعار ويذهب الى الدار ويقبل الجدار فاتفق انه مضى الى محل التوديع وصار ينشد هذا الشعر البديع

اخفيت ما القاه منه وقد ظهر * والنوم من عينى تبدل بالسهر
ناديت لما قد سبت قلبى الفكر * يادهر لاتبقى على ولا تذر
هاانا مهجتى بين المشقة والخطر

لوكان سلطان المحبة منصفى * ما كان نومى من عيونى قد نفى
ياسادتى رقوا الصب مدنف * وارثوا الحال كبير قوم ذل فى
شرع الهوى وغنى قوم افتقر

لج العواذل فيك ماطاوعتهم * وسددت كل مسامعى وبهتهم
وحفظت ميثاق الذين حببتهم * قالوا عشقت مفارقا فأجبتهم
كفوا اذانزل القضاء عمى البصر

ثم انه رجع الى منزله وقعد يبكى فغلب عليه النوم فرأى فى منامه كأن زين المواصف أتت الى الدار فانتبه من نومه وهو يبكى ثم سار متوجها الى منزل زين المواصف وهو ينشد هذه الابيات

أأسلوا التى فى الحب قد ملكت أسرى * وقلبى على نار أحر من الجمر

عشقت التي أشكو الى الله بعدها * وصرف الليالى والحوادث من دهر
متى الملتقى يا غاية القلب والمنى * وأحظى بجمع الشمل يا طلعة البدر
وكان آخر ما أنشد من الشعر وهو ماش فى زقاق زين المواصف فشم منه
الروائح الزكيه فهاج لبه وفارق صدره قلبه وتضرم غرامه وزاد هيامه
واذا بهبوب متوجهة الى قضاء حاجة فرآها وهى مقبلة من صدر
الزقاق فلما رآها فرح فرحا شديدا فلما رأته هبوب أتت اليه وسلمت عليه
وبشرته بقدوم سيدتها زين المواصف وقالت له انها أرسلتنى فى طلبك
اليها ففرح بذلك فرحا شديدا لما عليه من مزيد ثم أخذته ورجعت به اليها
فلما رأته زين المواصف نزلت له من فوق سريرها وقبلته وقبلها وعانقته
وعانقها ولم يزالا يقبلان بعضهما بعضا ويتعانقان حتى غشى عليهما
زمنا طويلا من شدة المحبة والفراق فلما افاقا من غشيتهما أمرت
جاريتها هبوب باحضار قلة مملوءة من شراب السكر وقلة مملوءة من شراب
الليمون فأحضرت لها الجارية جميع ما طلبته ثم أكلوا وشربوا وما زالوا
كذلك الى أن اقبل الليل فصاروا يذكرون الذى جرى لهم من أوله
الى آخره ثم انها أخبرته باسلامها ففرح وأسلم هو أيضا وكذلك
جواريها وتابوا الى الله تعالى فلما أصبح الصباح أمرت باحضار القاضى
والشهود وأخبرته انها عازبة وقد وفت العدة ومرادها الزواج بمسرور
فكتبوا كتابها عليه وصاروا فى ألذ عيش هذا ما كان من أمر زين
المواصف ومسرور واما ما كان من أمر زوجها اليهودى فانه حين
اطلقه اهل المدينة من السجن سافر منها متوجها الى بلاده ولم يزل
مسافرا حتى صار بينه وبين المدينة التى فيها زين المواصف ثلاثة أيام

فاخبرت

فاخبرت بذلك زين المواصف فدعت بجاريتها هبوب وقالت لها امضى الى مقبرة اليهودى واحفرى قبرا وضعى عليه الرياحين ورشى حوله الماء وان جاء اليهودى وسألك عنى فقولى له ان سيدتى ماتت من قهرها عليك ومضى لموتها مدة عشرين يوما فان قال لك أرينى قبرها فخذيه الى القبر وتحيلى على دفنه فيه بالحياة فقالت سمعا وطاعة ثم انهم رفعوا الفراش وأدخلوه الى مخدع ومضت الى بيت مسرور فقعدهو واياها فى أكل وشرب ولم يزالوا كذلك حتى مضت الثلاثة أيام هذا ما كان من امرهم وأما ما كان من أمر زوجها فانه لما أقبل من السفر دق الباب فقالت هبوب من بالباب فقال سيدك ففتحت له الباب فرأى دموعها تجرى على خدها فقال ما يبكيك وأين سيدتك فقالت له ان سيدتى قد ماتت بسبب قهرها عليك فلما سمع منها ذلك الكلام تحير فى امره وبكى بكاء شديدا ثم قال لها يا هبوب أين قبرها فأخذته ومضت به الى المقبرة وارته القبر الذى حفرته فعند ذلك بكى بكاء شديدا ثم انشد هذين البيتين

شيآن لو بكت الدماء عليهما * عيناى حتى يؤذنا بذهاب
لم يقضيا المعشار من حقيهما * شرخ الشباب وفرقة الاحباب

ثم بكا بكاء شديدا وأنشد هذه الابيات

أواه وا اسفاه قد خاننى جلدى * ومن فراق حبيبى مت بالكمد
يا ما دهانى من بعد الحبيب ويا * تقطيع قلبى على ما قدمته يدى
ياليتنى قد كتمت السر فى زمنى * ولم أبح بغرام هاج فى كبدى
قد كنت فى عيشة مرضية رغد * وصرت من بعدها فى الذل والنكد

فياهبوب لقد هيجت لى شجنا * بموت من كان من دون الورى سندى
زين المواصف لا كان الفراق ولا * كان الذى فارقت روحى به جسدى
لقد ندمت على نقض العهود وقد
عاتبت نفسى على التفريط فى عمدى

فلما فرغ من شعره بكى وآن واشتكى فخر مغشيا عليه فلما غشى عليه اسرعت هبوب بجره ووضعته فى القبر وهو بالحياة ولكنه مدهوش ثم سدت عليه ورجعت الى سيدتها واعلمتها بهذا الخبر ففرحت بذلك فرحا شديدا وانشدت هذين البيتين

الدهر اقسم لا يزال مكدرى
حنثت يمينك يا زمان فكفر
مات العزول ومن هويت مواصلى
فانهض الى داع السرور وشمر

ثم انهم أقاموا مع بعضهم على الاكل والشرب واللهو واللعب والطرب الى ان اتاهم هادم اللذات ومفرق الجماعات ومميت البنين والبنات تمت

وكان الفراغ من هذه القصه العجيبه فى غاية جماد الآخر سنة ألف ومائتين ثمانية وسبعين بمحروسة مصر المحميه بالمطبعه الكستليه

هذه قصة دليله المحتاله وبنتها
زينب النصابه واخيها
زريق السماك مع أحمد
الدنف وحسن
شومان وعلى
الزيبق
المصرى



حكاية دليلة المحتالة

بسم الله الرحمن الرحيم

(حكى) انه كان فى زمن خلافة هارون الرشيد رجل يسمى احمد الدنف وآخر اسمه حسن شومان * وكانا صاحبا مكر وحيل لهما افعال عجيبة * فبسبب ذلك خلع الخليفة على احمد الدنف خلعة وجعله مقدم الميمنة * وخلع على حسن شومان خلعة وجعله مقدم الميسرة * وجعل لكل واحد منهما جامكية فى كل شهر الف دينار * وكان

لكل

لكل واحد منهما اربعون رجلا من تحت يده* وكان مكتوبا على احمد الدنف درك البر فنزل احمد الدنف ومعه حسن شومان ومن تحت ايديهما راكبين* والامير خالد الوالى بصحبتهم والمنادى ينادى حسبما رسم الخليفة انه لا مقدم بغداد فى الميمنة الا المقدم احمد الدنف* ولا مقدم بغداد فى الميسرة الا حسن شومان* وانهما مسموعان الكلمة واجبان الحرمة* وكان فى البلدة عجوز تسمى الدليلة المحتالة ولها ابنت تسمى زينب النصابة فسمعتا المناداة بذلك فقالت زينب لامها دليلة انظرى يا امى هذا احمد الدنف جاء من مصر مطرودا ولعب مناصف فى بغداد الى ان تقرب عند الخليفة وبقى مقدم الميمنة وهذا الولد الاقرع حسن شومان صار مقدم الميسرة وله سماط فى الغداة وسماط فى العشى ولهما جوامك لكل واحد منهما الف دينار فى كل شهر ونحن قاعدون معطلون فى هذا البيت لا مقام لنا ولا حرمة وليس

لنا من يسأل عنا وكان زوج دليلة مقدم بغداد
سابقا وكان له عند الخليفة فى كل شهر الف دينار
فمات عن بنتين بنت متزوجة ومعها ولد يسمى
احمد اللقيط وبنت عازبة تسمى زينب النصابة
وكانت دليلة صاحبة حيل وخداع ومناصف
وكانت تحيل على الثعبان حتى تطلعه من وكره
وكان ابليس يتعلم منها المكر وكان زوجها براجا
عند الخليفة وكان له جامكية فى كل شهر الف
دينار وكان يربى حمام البطاقة الذى يسافر بالكتب
والرسائل وكان عند الخليفة كل طير لوقت حاجته
اعز من واحد من اولاده فقالت زينب لامها
قومى اعملى حيلا ومناصف لعل بذلك يشتهر لنا
صيت فى بغداد وتكون لنا جامكية ابينا قالت لها
وحياتك يابنتى لالعب فى بغداد مناصف اقوى
من مناصف احمد الدنف وحسن شومان فقامت
ضربت على وجهها لثاما ولبست لباس الفقراء
من الصوفية ولبست لباسا نازلا لكعبها وجبة

صوف وتحزمت بمنطقة عريضة واخذت ابريقا
وملأته ماء لرقبته وحطت فى فمه ثلاثة دنانير
وغطت فم الابريق بليفة وتقلدت بسبح قدر حملة
حطب واخذت راية فى يدها وفيها شراميط حمر
وصفر وطلعت تقول الله الله واللسان ناطق
بالتسبيح والقلب راكض فى ميدان القبيح وصارت
تتلمح لمنصف تلعب به فى البلد فسارت من زقاق الى
زقاق حتى وصلت الى زقاق مكنوس مرشوش
وبالرخام مفروش فرأت بابا مقوصرا بعتبة من
مرمر ورجلا مغربيا بوابا واقفا بالباب وكانت تلك
الدار لرئيس الشاويشية عند الخليفة وكان صاحب
الدار ذا زرع وبلاد وجامكية واسعة وكان يسمى
الامير حسن شر الطريق وما سموه بذلك الا لكون
ضربته تسبق كلمته وكان متزوجا بصبية
مليحة وكان يحبها وكانت ليلة دخلته بها حلفته
انه لا يتزوج عليها ولا يبيت فى غير بيته الى ان
طلع زوجها يوما من الايام الى الديوان فرأى كل

امير معه ولدا وولدان وكان قد دخل الحمام ورأى
وجهه فى المرأة فرأى بياض شعر ذقنه غطى
سوادها فقال فى نفسه هل الذى اخذ اباك لا يرزقك
ولدا ثم دخل على زوجته وهو مغتاظ فقالت له مساء
الخير فقال لها روحى من قدامى من يوم رأيتك
ما رأيت خيرا فقالت له لاى شئ فقال لها ليلة
ما دخلت عليك حلفتينى انى ما اتزوج عليك ففى
هذا اليوم رأيت الامراء كل واحد معه ولد وبعضهم
معه ولدان فتذكرت الموت وانا ما رزقت بولد
ولا بنت ومن لا ذكر له لا يذكر وهذا سبب غيظى
فانك عاقر لا تحبلين منى فقالت له اسم الله عليك
انا خرقت الاهوان من دق الصوف والعقاقير وانا
مالى ذنب والعاقة منك لانك بغل افطس وبيضك
رايق لا يحبل ولا يجىء باولاد فقال لها لما ارجع
من السفر اتزوج عليك فقالت له نصيبى على الله
وطلع من عندها وندما على معايرة بعضهما فبينما
زوجته تطل من طاقتها وهى كانها عروسة كنز

من المصاغ الذى عليها واذا بدليلة واقفة فرأتها
فنظرت عليها صيغة وثيابا مثمنة فقالت لنفسها
ماشطارة يادليلة الاان تأخذى هذه الصبية من
بيت زوجها وتعريها من المصاغ والثياب
وتأخذى جميع ذلك فوقفت وذكرت تحت شباك
القصر وقالت الله الله فرأت الصبية هذه العجوز وهى
لابسة من الثياب البيض مايشبه قبة من نور
متهيئة بهيئة الصوفية وهى تقول احضروا يا اولياء
الله فطلت نساء الحارة من الطيقان وقلن شيأ لله
من المدد هذه شيخة طالع من وجهها النور فبكت
خاتون زوجة الامير حسن وقالت لجاريتها انزلى
قبلى يد الشيخ ابى على البواب وقولى له خلها تدخل
الشيخة لنتبرك بها فنزلت وقبلت يده وقالت
سيدتى تقول لك خل هذه الشيخة تدخل الى
سيدتى لتتبرك بها لعل بركتها تعم علينا فتقدم
البواب وقبل يدها فمنعته وقالت له ابعد عنى لئلا
تنقض وضوئى انت الآخر مجذوب وملحوظ من

الاولياء الله يعتقك من هذه الخدمة ياابا على
وكان للبواب اجرة ثلاثة اشهر على الامير وكان
معسرا ولم يعرف ان يخلصها من ذلك الامير فقال
لها يا امى اسقينى من ابريقك لاتبرك بك فاخذت
الابريق من كتفها ورمت به فى الهواء وهزت يدها
حتى طارت اللبغة من فم الابريق فنزلت الثلاثة
دنانير على الارض فنظرها البواب والتقطها وقال
فى نفسه شئ لله هذه الشيخة من اصحاب التصرف
فانها كاشفت على وعرفت انى محتاج للمصروف
فتصرفت لى فى حصول ثلاثة دنانير من الهواء ثم
اخذها فى يده وقال لها خذى ياخالتى الثلاثة دنانير
التى وقعت فى الارض من ابريقك فقالت له العجوز
ابعدها عنى فانى من ناس لا يشتغلون بالدنيا ابدا
خذها ووسع بها على نفسك عوضا عن الذى لك
على الامير فقال شئ لله من المدد وهذا من باب
الكشف واذا بالجارية قبلت يدها واطلعتها
لسيدتها فلما دخلت رأت سيدة الجارية كانها

كنز انفكت عنه الطلاسم فرجبت بها وقبلت
يدها فقالت لها يابنتي انا ماجئتك الا بمشورة
فقدمت لها الاكل فقالت يابنتي انا ما اكل الا من
مأكل الجنة واديم صيامي فلا افطر الا خمسة ايام
في السنة ولكن يابنتي انا انظرك مكدره ومرادي
ان تقولي لي على سبب تكديرك فقالت يا امي في
ليلة ما دخلت حلفت زوجي انه لا يتزوج غيري
فرأى الاولاد فتشوق اليهم فقال لي انت عاقر
فقلت له انت بغل لا تحبل فخرج غضبانا وقال لما
ارجع من السفر اتزوج عليك وانا خائفة يا امي ان
يطلقني ويأخذ غيري فان له بلادا وزروعا
وجامكية واسعة * فاذا جاء له اولاد من غيري
يملكون المال والبلاد مني * فقالت لها يابنتي هل
انت عمياء عن شيخي ابي الحملات فكل من كان
مديونا وزاره قضى الله دينه وان زارته عقيم فانها
تحبل * فقالت يا امي انا من يوم دخلت ما خرجت
لا معزية ولا مهنية * فقالت لها العجوز يابنتي انا

آخذك معي وازورك ابا الحملات وارمي حملتك
عليه وانذري له عسى ان يجئ زوجك من السفر
ويجامعك فتحبلي منه ببنت او ولد وكل شئ ولدتيه
ان كان انثى او ذكر يبقى درويش الشيخ ابي
الحملات * فقامت الصبية ولبست مصاغها
جميعه ولبست افخر ما كان عندها من الثياب
وقالت للجارية القي نظرك على البيت فقالت
اسمعا وطاعة ياسيدتي ثم نزلت فقابلها الشيخ
ابو علي البواب فقال لها الى اين ياسيدتي فقالت
له انا رائحة لازور الشيخ ابا الحملات فقال البواب
صوم العام يلزمني ان هذه الشيخة من الاولياء
وملآنة بالولاية وهي ياسيدتي من اصحاب
لتصريف لانها اعطتني ثلاثة دنانير من الذهب
الاحمر وكاشفت علي من غير ان اسألها وعلمت اني
محتاج * فخرجت العجوز والصبية زوجة الامير
حسن شر الطريق معها والعجوز الدليلة المحتالة
تقول للصبية ان شاء الله يابنتي لما تزوري الشيخ

ابا الحملات يحصل لك جبر الخاطر وتحبلى باذن الله تعالى ويحبك زوجك الامير حسن ببركة هذا الشيخ ولا يسمعك كلمة تؤذى خاطرك بعد ذلك فقالت لها ازوره يا امى ثم قالت العجوز فى نفسها اين اعريها واخذ ثيابها والناس رائحة وغادية فقالت لها يا بنتى اذا مشيت امشى ورائى على قدر ما تنظرينى لان امك صاحبة حمل كثيرة وكل من كان عليه حملة يرميها على وكل من كان معه نذر يعطيه لى ويقبل يدى فمشت الصبية وراءها بعيدا عنها والعجوز قدامها الى ان وصلتا الى سوق التجار والخلخال يرن والعقوص تشن فمرت على دكان ابن تاجر يسمى سيد حسن وكان مليحا جدا لانبات بعارضيه فرأى الصبية مقبلة وصار يلحظها شزرا فلما لحظت ذلك العجوز غمزت الصبية وقالت لها اقعدى على هذا الدكان حتى اجى اليك فامتثلت امرها وقعدت قدام دكان ابن التاجر فنظرها ابن التاجر نظرة اعقبته الف حسرة ثم

اتته العجوز وسلمت عليه وقالت له هل انت اسمك
سيدى حسن ابن التاجر محسن فقال لها نعم من
اعلمك باسمى * فقالت دلنى عليك اهل الخير واعلم
ان هذه الصبية بنتى وكان ابوها تاجرا فمات وخلف
لها مالا كثيرا وهى بالغة وقالت العقلا اخطب
لبنتك ولا تخطب لابنك وعمرها ما خرجت
الا فى هذا اليوم وقد جاءت الاشارة ونوديت
فى سرى انى ازوجك بها وان كنت فقيرا اعطيتك
رأس مال وافتح لك عوض الدكان اثنين فقال ابن
التاجر فى نفسه قد سألت الله عروسة فمن على
بثلاثة اشيا كيس وكس وكسا ثم قال لها يا امى نعم
ما اشرت به على فان امى طالما قالت لى اريد ان
ازوجك ولم ارض بل اقول انا لا اتزوج الا على نظر
عينى فقالت له قم على قدميك واتبعنى وانا اريها
لك عريانة فقام معها واخذ معه الف دينار وقال
فى نفسه ربما نحتاج شيأ نشتريه ونحط معلوم عقد
العقد ثم قالت له العجوز كن ماشيا بعيدا عنها على

قدر

قدرما تنظرها بالعين وقالت العجوز فى نفسها اين
تروحين بابن التاجر وقد قفل دكانه فتعريه هو
والصبية ثم مشت والصبية تابعة العجوز وابن
التاجر تابع الصبية الى ان اقبلت على مصبغة كان
فيها واحد معلم يسمى الحاج محمد وكان مثل
سكين القلاقسى يقطع الذكر والانثى يحب اكل
التين والرمان فسمع الخلخال يرن فرفع عينه
فراى الصبية والغلام واذا بالعجوز قعدت عنده
وسلمت عليه وقالت له انت الحاج محمد الصباغ
فقال لها نعم انا الحاج محمد اى شئ تطلبين فقالت له
انا دلنى عليك أهل الخير فانظر هذه الصبية المليحة
بنتى وهذا الشاب الامرد المليح ابنى وانا ربيتهما
وصرفت عليهما اموالا كثيرة واعلم ان لى بيتا
كبيرا خسعا وصابته على خشب وقال لى
المهندس اسكنى فى مطرح غيره ربما يقع عليك
حتى تعمريه وبعد ذلك ارجعى اليه واسكنى فيه
فطلعت افتش لى على مكان فدلنى عليك اهل

الخير ومرادى ان اسكن عندك بنتى وابنى فقال
الصباغ فى نفسه قد جاتك زبدة على فطيرة فقال
لها صحيح ان لى بيتا وقاعة وطبقة ولكن انا ما استغنى
عن مكان منها للضيوف والفلاحين اصحاب النيلة
فقالت له يا ابنى معظمه شهرا وشهران حتى نعمر
البيت ونحن ناس غرباء فاجعل مكان الضيوف
مشتركا بيننا وبينك وحياتك يا ابنى ان طلبت ان
ضيوفك تكون ضيوفنا فمرحبا بهم نأكل معهم
وننام معهم فاعطاها المفاتيح واحدا كبيرا والآخر
صغيرا ومفتاحا اعوج وقال لها المفتاح الكبير للبيت
والاعوج للقاعة والصغير للطبقة فاخذت المفاتيح
وتبعتها الصبية ووراها ابن التاجر الى ان اقبلت
على زقاق فرأت الباب ففتحته ودخلت ودخلت
الصبية وقالت لها يا بنتى هذا بيت الشيخ ابى
الحملات واشارت لها الى القاعة ولكن اطلعى
الطبقة وحلى ازارك حتى اجيء اليك فدخلت
الصبية فى الطبقة وقعدت فاقبل بن التاجر

فاستقبلته العجوز وقالت له اقعد فى القاعة حتى
اجىء اليك ببنتى لتنظرها فدخل وقعد فى القاعة
ودخلت العجوز على الصبية فقالت لها الصبية
انا مرادى ان ازور ابا الحملات قبل ان يجىء الناس
فقالت لها يا بنتى نخشى عليك فقالت لها من اى
شئ فقالت لها هناك ولدى ابهل لا يعرف صيفا من
شتاء دائما عريان وهو نقيب الشيخ فان دخلت
بنت مثلك لتزور الشيخ يأخذ حلقها ويشرم اذنها
ويقطع ثيابها الحرير فانت تقلعين صيغتك
وثيابك لاحفظها لك حتى تزورى فقلعت الصبية
الصيغة والثياب واعطت العجوز اياها وقالت لها
انى اضعها لك على ستر الشيخ فتحصل لك البركة ثم
اخذتها العجوز وطلعت وخلتها بالقميص واللباس
وخبأتها فى محل فى السلالم ثم دخلت على ابن
التاجر فوجدته فى انتظار الصبية فقال لها اين بنتك
حتى انظرها فلطمت على صدرها فقال لها مالك
فقالت له لا عاش الجار المسوء ولا كان جيران

يحسدون لانهم رأوك داخلا معى فسالونى عنك
فقلت انا خطبت لبنتى هذا العريس فحسدونى
عليك فقالوا البنتى هل امك تعبت من مؤنتك حتى
تزوجك لواحد مبتلى فحلفت لها انى ما اخليها
تنظرك الا وانت عريان فقال اعوذ بالله من
الحاسدين وكشف عن ذراعيه فرأتهما مثل
الفضة فقالت له لا تخش من شئ فانى ادعك
تنظرها عريانة مثل ما تنظرك عريانا فقال لها
خليها تجى لتنظرنى وقلع الفروة السمور والحياصة
والسكين وجميع الثياب حتى صار بالقميص
واللباس وحط الالف دينار فى الحوائج فقالت له
هات حوائجك حتى احفظها لك واخذتها ووضعتها
على حوائج الصبية وحملت جميع ذلك وخرجت به
من الباب وقفلته عليهما وراحت الى حال سبيلها
واودعت الذى كان معها عند رجل عطار وراحت
الى الصباغ فرأته قاعدا فى انتظارها فقال لها
ان شاء الله يكون البيت عجبكم فقالت فيه بركة

وانا رايحة اجيء بالحمالين يحملون حوائجنا وفرشنا واولادي قد اشتهوا على عيشا بلحم فانت تأخذ هذا الدينار تعمل لهم عيشا بلحم وتروح تتغدى معهم فقال الصباغ ومن يحرس المصبغة وحوائج الناس فيها فقالت صبيك قال وهو كذلك ثم اخذ صحنا ومكبة معه وراح يعمل الغداء هذا ما كان من امر الصباغ وله كلام يأتي واما ما كان من امر العجوز فانها اخذت من العطار حوائج الصبية وابن التاجر ودخلت المصبغة وقالت لصبي الصباغ الحق معلمك وانا لا ابرح حتى تأتيانى فقال لها سمعا وطاعة ثم اخذت جميع ما فيها واذا برجل حمار حشاش له اسبوع وهو بطال فقالت له العجوز تعالى يا حمار فجاءها فقالت له هل انت تعرف ابنى الصباغ قال لها اعرفه قالت له هذا مسكين قد افلس وبقى عليه ديون وكلما يحبس اطلقه ومرادنا ان نثبت اعساره وانا رائحة اعطى الحوائج لاصحابها ومرادى ان تعطينى الحمار حتى احمل عليه الحوائج

لناس وخذهذا الدينار كراه وبعدان اروح تأخذ
الدسترة وتنزح بها الذى فى الخوابى ثم تكسر
الخوابى والدنان لاجل اذا نزل كشف من طرف
القاضى لايجد شيأ فى المصبغة فقال لها ان المعلم
فضله على واعمل شيأ لله فأخذت الحوائج وحملتها
فوق الحمار وستر عليها الستار وعمدت الى بيتها
فدخلت على بنتها زينب فقالت لها قلبى عندك
ياامى اى شئ عملتى من المناصف فقالت لها
انا لعبت اربع مناصف على اربعة اشخاص
ابن تاجر وامراة شاويش وصباغ وحمار وجئت لك
بجميع حوائجهم على حمار الحمار فقالت لها ياامى
مابقيت تقدرين ان تشقى فى البلد من الشاويش
الذى اخذت حوائج امرأته وابن التاجر الذى
عريتيه والصباغ الذى اخذتى حوائج الناس
من مصبغته والحمار صاحب الحمار فقالت اه يابنتى
انا ما احسب الاحساب الحمار فانه يعرفنى واما
ما كان من امر المعلم الصباغ فانه جهز العيش باللحم

وحمله

وحمله على راس خادمه وفات على المصبغة فرأى
الحمار يكسر فى الخوابى ولم يبق فيها قماش ولا حوائج
ورأى المصبغة خرابا فقال له ارفع يدك يا حمار فرفع
يده وقال له الحمار الحمد لله على السلامة يا معلم قلبى
عليك فقال له لاى شئ وما حصل لى فقال
قد صرت مفلسا وكتبوا حجة اعسارك فقال له من
قال لك فقال له امك قالت لى وامرتنى بكسر الخوابى
ونزح الدنان خوفا من الكشاف اذا جاء ربما يجد
فى المصبغة شيأ فقال له الله يخيب البعيد ان امى
ماتت من منذ زمان ودق صدره بيده وقال
يا ضياع مالى ومال الناس فبكى الحمار وقال
يا ضيعة حمارى ثم قال للصباغ هات لى حمارى
يا صباغ من امك فتعلق الصباغ بالحمار وصار يلكمه
ويقول احضر لى العجوز فقال له احضر لى الحمار
فاجتمعت عليهما الخلائق فقال واحد منهم اى شئ
الحكاية يا معلم محمد قال له الحمار انا احكى لكم
الحكاية وحدثهم بما جرى له وقال انى اظن انى

مشكور عند المعلم فلما رأى دق صدره وقال لى
امى ماتت وانا الآخر اطلب حمارى منه لانه عمل
على هذا المنصف لاجل ان يضيع حمارى على
فقالت الناس يامعلم محمد وهذه العجوز انت
تعرفها لانك استأمنتها على المصبغة والذى فيها
فقال لا اعرفها وانما سكنت عندى فى هذا اليوم
هى وابنها وبنتها فقال واحد فى ذمتى ان الحمار
فى عهدة الصباغ فقيل له ما اصله فقال لان الحمار
ما اطمأن واعطى العجوز حماره الا لما رأى الصباغ
استأمن العجوز على المصبغة والذى فيها
فقال واحد يامعلم لما سكنتها عندك وجب عليك
انك تجئ له بحماره ثم تمشوا قاصدين البيت
ولهم كلام يأتى واما ابن التاجر فانه انتظر مجئ العجوز
فلم تجئ ببنتها واما الصبية فانها انتظرت العجوز
ان تجئ لها باذن من ابنها المجذوب الذى هو نقيب
الشيخ ابى الحملات فلم ترجع اليها فقامت لتزور واذا
بابن التاجر يقول لها حين دخلت تعالى اين امك

التى جاءت بى لاتزوج بك فقالت ان امى ماتت
فهل انت ابنها المجذوب نقيب الشيخ ابى الحملات
فقال هذه ماهى امى هذه عجوز نصابة نصبت
على حتى اخذت ثيابى والالف دينار فقالت
له الصبية وانا الاخرى نصبت على وجاءت بى
لازور ابا الحملات واعرتنى فصار ابن التاجر
يقول للصبية انا ما اعرف ثيابى والالف دينار
الا منك والصبية تقول انا ما اعرف حوائجى
وصيغتى الا منك فاحضرلى امك واذا بالصباغ
دخل عليهما فرأى ابن التاجر عريانا والصبية
عريانة فقال قولالى اين امكما فحكت الصبية
جميع ماوقع لها وحكى ابن التاجر جميع ماجرى
له فقال الصباغ ياضياع مالى ومال الناس وقال
الحمار ياضياع حمارى اعطنى ياصباغ حمارى فقال
الصباغ هذه عجوز نصابة اطلعوا حتى اقفل الباب
فقال ابن التاجر يكون عيبا عليك ان ندخل بيتك
لابسين ونخرج منه عريانين فكساه وكسى

الصبيه وروحها بيتها ولها كلام يأتى بعد قدوم
زوجها من السفر واما ما كان من امر الصباغ فانه
قفل المصبغة وقال لابن التاجر اذهب بنا النفتش
على العجوز ونسلمها للوالى فراح معه وصحبتهما
الحمار ودخلوا بيت الوالى وشكوا اليه فقال لهم
ياناس اى شئ خبركم فحكوا له ماجرى فقال لهم
وكم عجوز فى البلد روحوا وفتشوا عليها
وامسكوها وانا اقررها لكم فداروا يفتشون عليها
ولهم كلام يأتى واما العجوز دليلة المحتالة فانها قالت
لبنتها زينب يا بنتى انا اريد ان اعمل منصفا فقالت
لها يا امى اخاف عليك فقالت لها انا مثل سقط
الفول عاص عن الماء والنار فقامت ولبست ثياب
خادمة من خدام الاكابر وطلعت تتلمح لمنصف
تعمله فمرت على زقاق مفروش فيه قماش ومعلق
فيه قناديل وسمعت فيه مغانيا ونقر دفوف ورأت
جارية على كتفها ولد بلباس مطرز بالفضة وعليه
ثياب جميلة وعلى رأسه طربوش مكلل باللؤلؤ وفى

رقبته طوق ذهب مجوهر وعليه عباءة من
قطيفة وكان هذا البيت لشاه بندر التجار ببغداد
والولد ابنه وله ايضا بنت بكر مخطوبة وهم يعملون
املاكها فى ذلك اليوم وكان عند امها جملة نساء
ومغنيات فكلما تطلع امه او تنزل يشبط معها
الولد فنادت الجارية وقالت لها خذى سيدك لاعبيه
حتى ينفض المجلس ثم ان العجوز دليلة لما دخلت
رأت الولد على كتف الجارية فقالت لها اى شئ
عند سيدتك اليوم من الفرح فقالت تعمل املاك
بنتها وعندها المغانى فقالت فى نفسها يا دليلة
ما منصف الا اخذ هذا الولد من هذه الجارية
قالت بعد ذلك يا فضيحة الشوم ثم اطلعت من
جيبها برقة صغيرة من الصفر مثل الدينار وكانت
الجارية غشيمة ثم قالت العجوز للجارية خذى هذا
الدينار وادخلى لسيدتك وقولى لها ام الخير
فرحت لك وفضلك عليها ويوم المحضر تجئ هى
وبناتها وينعمن على المواشط بالنقوط فقالت الجارية

يا امى وسيدى هذا كلما ينظر امه يتعلق بها
فقالت هاتيه معى حتى تروحى وتجى فأخذت
الجارية البرقة ودخلت واما العجوز فانها اخذت
الولد وراحت الى زقاق فقلعته الصيغة والثياب
التى عليه وقالت لنفسها يا دليلة ماشطارة
الا مثل ما لعبت على الجارية واخذته منها ان تعملى
منصفا وتجعليه رهنا على شئ بالف دينار ثم
ذهبت الى سوق الجواهرجية فرأت يهوديا
صائغا وقدامه قفص ملان صيغة فقالت لنفسها
ماشطارة الان تحتالى على هذا اليهودى
وتأخذى منه صيغة بالف دينار وتحطى الولد رهنا
عنده عليها فنظر اليهودى بعينه فرأى الولد مع
العجوز فعرفه انه ابن شاه بندر التجار وكان
اليهودى صاحب مال كثير وكان يحسد جاره اذا
باع بيعة ولم يبع هو فقال لها اى شئ تطلبين
يا سيدتى فقالت له انت المعلم عزرة اليهودى لانها
كانت سألت عن اسمه فقال لها نعم فقالت له

اخت هذا الولد بنت شاه بندر التجار مخطوبة
وفي هذا اليوم عملوا املا كها وهي محتاجة لصيغة
فائت لنا بزوجين خلاخيل ذهبا وزوج اساور
ذهبا وحلق لؤلؤ وحياصة وخنجر وخاتم فأخذة
منه شيئا بالف دينار وقالت له انا آخذ هذا المصاغ
على المشاورة فالذي يعجبهم يأخذونه وآتي اليك
ثمنه وخذ هذا الولد عندك فقال الامر كما تريدين
فأخذت الصيغة وراحت بيتها فقالت لها بنتها اي
شيء فعلت من المناصف فقالت لعبت منصفا
فاخذت ابن شاه بندر التجار واعريته ثم رحت
رهنته على مصاغ بالف دينار فاخذتها من
يهودي فقالت لها بنتها ما بقيت تقدري ان تمشي
في البلد واما الجارية فانها دخلت لسيدتها وقالت
يا سيدتي ان ام الخير تسلم عليك وفرحت لك ويوم
المحضر تجيء هي وبناتها ويعطين النقوط فقالت لها
سيدتها واين سيدك فقالت لها خليته عندها
خوفا ان يتعلق بك واعطتني نقوطا للمغنيات

فقالت لرئيسة المغنيات خذى نقوطك فأخذته فوجدته برقة من الصغر فقالت لها سيدتها انزلى ياعاهرة انظرى سيدك فنزلت الجارية فلم تجد الولد ولا العجوز فصرخت وانقلبت على وجهها وتبدل فرحهم بحزن واذا بشاه بندر التجار اقبل فحكت له زوجته جميع ماجرى فطلع يفتش عليه وصار كل تاجر يفتش بين طريق ولم يزل شاه بندر التجار يفتش حتى رأى ابنه عريانا على دكان اليهودى فقال له هذا ولدى فقال اليهودى نعم فأخذه ابوه ولم يسأل عن ثيابه لشدة فرحه به واما اليهودى فانه لما رأى التاجر اخذ ابنه تعلق به وقال الله ينصر فيك الخليفة فقال له التاجر مابالك يايهودى فقال اليهودى ان العجوز اخذت منى صيغة لبنتك بالف دينار ورهنت هذا الولد عندى وما اعطيتها الا لانها تركت هذا الولد عندى رهنا على الذى اخذته وما ائتمنتها الا لكونى اعرف ان هذا الولد ولدك فقال التاجر ان بنتى لاتحتاج الى صيغة

فاحضرلى ثياب الولد فصرخ اليهودى وقال
ادركونى يامسلمون واذا بالحمار والصباغ وابن
التاجر دائرون يفتشون على العجوز فسألوا التاجر
واليهودى عن سبب خناقهما فحكيالهم ماحصل
فقالوا ان هذه عجوز نصابة ونصبت علينا قبلكما
وحكولهما جميع ماجرى لهم معها فقال شاه بندر
التجار لما لقيت ولدى الثياب فداه وان وقعت
العجوز طلبت الثياب منها فتوجه شاه بندر التجار
بابنه لامه ففرحت بسلامته واما اليهودى فانه
سأل الثلاثة وقال لهم اين تذهبون انتم فقالوا له
انا نريد ان نفتش عليها فقال لهم خذونى معكم
ثم قال لهم هل فيكم من يعرفها قال الحمار انا اعرفها
فقال لهم اليهودى ان طلعنا سواء لا يمكن ان
نجدها وتهرب منا ولكن كل واحد منا يروح من
طريق ويكون اجتماعنا على دكان الحاج مسعود
المزين المغربى فتوجه كل واحد من طريق واذا
هى طلعت لتعمل منصفا فرآها الحمار فعرفها

فتعلق بها وقال لها ويلك ألك زمان على هذا الامر
فقالت له ماخبرك قال حمارى هاتيه فقالت له
استر ماستر يا ابنى انت طالب حمارك والا حوايج
الناس فقال طالب حمارى فقط فقالت له
انا رأيتك فقيرا وحمارك اودعته لك عند المزين
المغربى فقف بعيدا حتى اصل اليه واقول له بلطافة
ان يعطيك اياه وتقدمت للمغربى وقبلت يده
وبكت فقال لها مابالك فقالت له ياولدى انظر
ولدى واقف كان ضعيفا واستهوى فافسد الهواء
عقله وكان يقتنى الحمير فانه قام يقول حمارى وان
قعد يقول حمارى وان مشى يقول حمارى فقال لى
حكيم من الحكماء انه اختل فى عقله ولا يطيبه
الا قلع ضرسين ويكوى فى اصداغه مرتين فخذ
هذا الدينار وناده وقل له حمارك عندى فقال
المغربى وصوم العام يلزمنى لاعطينه حماره فى كفه
وكان عنده اثنان صنائعية فقال لواحد منهما رح
حم مسمارين ثم نادى الحمار والعجوز راحت

الى حال سبيلها فلما جاؤه قال ان حمارك عندى
يامسكين تعال خذه وحياتى لاعطينك اياه
فى كفك ثم اخذه ودخل به فى قاعة مظلمة واذا
بالمغربى لكمه فوقع فسحبوه وربطوا يديه ورجليه
وقام المغربى قلع له ضرسين وكواه على صدغيه
كيين ثم تركه فقام وقال يامغربى لاى شئ عملت
معى هذا الامر فقال له ان امك اخبرتنى انك مختل
العقل لانك هويت وانت مريض وان قمت تقول
حمارى وان قعدة تقول حمارى وان مشيت تقول
حمارى وهذا حمارك فى يدك فقال له تلقى من الله
بسبب تقليعك فى اضراسى فقال له ان امك
قالت لى وحكى له جميع ما قالت فقال الله ينكد
عليها وذهب الحمار هو والمغربى يتخاصمان وترك
الدكان فلما رجع المغربى الى دكانه لم يجد فيها شيئا
وكانت العجوز حين راح المغربى هو والحمار اخذت
جميع ما فى دكانه وراحت لبنتها وحكت لها جميع
ما وقع لها وما فعلت واما المزين فانه لما رأى دكانه

خالية تعلق بالحمار وقال له احضر لى أمك فقال له
ماهى أمى وانما هى نصابة نصبت على ناس كثير
واخذت حمارى واذا بالصباغ واليهودى وابن
التاجر مقبلون فرأوا المغربى متعلقا بالحمار والحمار
مكويا فى اصداغه فقالوا له ماجرى لك يا حمار
فحكى لهم جميع ماجرى وكذلك المغربى حكى
قصته فقالوا له ان هذه عجوز نصابة نصبت علينا
وحكوا له ماوقع فقفل دكانه وراح معهم الى بيت
الوالى وقالوا للوالى مانعرف حالنا ومالنا الا منك
فقال الوالى وكم عجائز فى البلد هل فيكم من يعرفها
فقال الحمار انا اعرفها ولكن اعطنا عشرة من
اتباعك فخرج الحمار باتباع الوالى والباقى وراءهم
ودار الحمار بالجميع واذا بالعجوز دليلة مقبلة فقبضها
هو واتباع الوالى وراحوا بها الى الوالى فوقفوا تحت
شباك القصر حتى يخرج الوالى ثم ان اتباع الوالى
ناموا من كثرة سهرهم مع الوالى فجعلت العجوز
نفسها نائمة فنام الحمار ورفقاؤه كذلك فانسلت

منهم ودخلت الى حريم الوالى فقبلت يد سيدة
الحريم وقالت لها اين الوالى فقالت نائم اى شئ
تطلبين فقالت انا زوجى يبيع الرقيق فاعطانى
خمسة مماليك ابيعهم وهو مسافر فقابلنى الوالى
ففصلهم منى بالف دينار ومائتين لى وقال لى
اوصليهم الى البيت فانا جئت بهم وكان الوالى عنده
الف دينار وقال لزوجته احفظيها حتى نشترى بها
مماليك فلما سمعت من العجوز هذا الكلام
تحققت من زوجها ذلك فقالت وأين المماليك
قالت العجوز يا سيدتى هم نائمون تحت شباك
القصر الذى انت فيه فطلت السيدة من الشباك
فرأت المغربى لابسا لبس المماليك وابن التاجر
فى صورة مملوك والصباغ والحمار فى صورة المماليك
الحليق فقالت زوجة الوالى هؤلاء كل مملوك
احسن من الف دينار ففتحت الصندوق واعطت
العجوز الالف دينار وقالت لها سيرى حتى يقوم
الوالى من النوم ونأخذ لك منه المائتى دينار

فقالت لها يا سيدتى منهم مائة دينار لك تحت
القلة الشربات التى شربتها والمائة الاخرى
احفظيها الى عندك حتى احضر ثم قالت يا سيدتى
اطلعينى من باب السر فطلعتها منه وستر عليها
الستار وراحت لبنتها فقالت لها يا امى مافعلت
فقالت يا بنتى لعبت منصفا واخذت هذا الالف
دينار من زوجة الوالى وبعت الخمسة لها الحمار
واليهودى والصباغ والمزين وابن التاجر وجعلتهم
مماليك ولكن يا بنتى ما على اضر من الحمار فانه
يعرفنى فقالت لها يا أمى اقعدى يكفى مافعلت
فما كل مرة تسلم الجرة واما الوالى فانه لما قام من
النوم قالت له زوجته فرحت لك بالخمسة مماليك
الذين اشتريتهم من العجوزة فقال لها اى مماليك
فقالت له لاى شئ تنكرمنى ان شاءالله يصيرون
مثلك اصحاب مناصب فقال لها وحياة رأسى
ما اشتريت مماليك من قال ذلك فقالت العجوز
الدلالة التى فصلتهم منها وواعدتها انك تعطيها

حقهم

حقهم الف دينار ومائتين لها فقال لها وهل اعطيتها
المال قالت له نعم وانا رأيت المماليك بعيني كل واحد
عليه بدلة تساوى الالف دينار وارسلت وصيت
عليهم المقدمين فنزل الوالى فرأى اليهودى والحمار
والمغربى والصباغ وابن التاجر فقال يا مقدمين
اين الخمسة مماليك الذين اشتريناهم من العجوز
بالف دينار فقالوا ما هناك مماليك ولا رأينا الا هؤلاء
الخمسة الذين امسكوا العجوز وقبضوا عليها ثم انا
كلنا ثم انها انسلت ودخلت الحريم وأتت الجاريه
تقول هل الخمسة اللذين جاءت بهم العجوز عندكم
فقلنا نعم فقال الوالى والله ان هذا اكبر منصف
والخمسة يقولون ما نعرف حوايجنا الا منك
فقال لهم ان العجوز صاحبتكم باعتكم لى بالف
دينار فقالوا ما يحل من الله نحن احرار لا نباع ونحن
واياك للخليفة فقال لهم ما عرف العجوز طريق البيت
الا انتم ولكن انا ابيعكم للغراب كل واحد بمائتى دينار
فبينما هم كذلك واذا بالامير حسن شر الطريق جاء

من سفره ورأى زوجته عريانة وحكت له جميع
ماجرى لها فقال انا ما خصمي الا الوالي فدخل عليه
وقال له هل انت تأذن للعجائز ان تدور في البلد
وتنصب على الناس وتأخذ اموالهم هذا عهدتك
ولا اعرف حوائج زوجتي الا منك ثم قال للخمسة
ما خبركم فحكوا له جميع ما جرى فقال لهم انتم
مظلومون والتفت للوالي وقال له لاى شئ تسجنهم
فقال له ما عرف العجوز طريق بيتي الا هؤلاء الخمسة
حتى اخذت مالي الالف دينار وباعتهم للحريم
فقالوا يا امير حسن انت وكيلنا في هذه الدعوة ثم
ان الوالي قال للامير حسن حوائج امرأتك عندي
وضمان العجوز علي ولكن من يعرفها منكم فقالوا
كلهم نحن نعرفها ارسل معنا عشرة مقدمين
ونحن نمسكها فاعطاهم عشرة مقدمين فقال لهم
الحمار اتبعوني فاني اعرفها بعيون زرق واذا
بالعجوز دليلة مقبلة من زقاق واذا بهم قبضوها
وساروا بها الى بيت الوالي فلما رآها الوالي قال اين

حوائج الناس فقالت لا اخذت ولا رأيت فقال
للسجان احبسها عندك لغد قال السجان انا
لا آخذها ولا اسجنها مخافة ان تعمل منصفا واصير
انا ملزما بها فركب الوالى واخذ العجوز والجماعة
وخرج بهم الى شاطئ الدجلة ونادى المشاعلى
وامره بصلبها من شعرها فسحبها المشاعلى فى البكر
واستحفظ عليها عشرة من الناس وتوجه الوالى
لبيته الى ان اقبل الظلام غلب النوم على
المحافظين واذا برجل بدوى سمع رجلا يقول
لرفيقه الحمد لله على السلامة اين هذه الغيبة
فقال له فى بغداد وتغديت زلابية بعسل فقال
البدوى لا بد من دخولى بغداد وآكل فيها
زلابية بعسل وكان عمره ما رآها ولا دخل بغداد
فركب حصانه وسار وهو يقول لنفسه الزلابية
اكلها زين وذمة العرب ما آكل الا زلابية بعسل
الى ان وصل عند مصلب دليلة فسمعته وهو يقول
لنفسه هذا الكلام فاقبل عليها وقال لها اى شئ

انت فقالت له انا فى جيرتك ياشيخ العرب فقال لها
ان الله قدا جارك ولكن ماسبب صلبك فقالت له
لى عدو زيات يقلى الزلابيه فوقفت اشترى منه شيأ
فبزقت فوقعت بزقتى على الزلابية فاشتكانى
للحاكم فامر الحاكم بصلبى وقال حكمت انكم
تأخذون لها عشرة ارطال زلابية بعسل
وتطعمونها اياها وهى مصلوبة فان اكلتها فحلوها
وان لم تأكلها فخلوها مصلوبة وانا نفسى ماتقبل
الحلو فقال البدوى وذمة العرب ماجئت من
النجع الالاجل اكل الزلابية بالعسل وانا اكلها
عوضا عنك فقالت له هذه ما يأكلها الا الذى
يتعلق موضعى فانطبت عليه الحيلة فحلها
وربطته موضعها بعد ماقلعته الثياب التى كانت
عليه ثم انها لبست ثيابه وتعممت بعمامته وركبت
حصانه وراحت لبنتها فقالت لها بنتها ماهذا الحال
فقالت لها صلبونى وحكت لها ماوقع لها مع
البدوى هذا ما كان من امرها واما ما كان من امر

المحافظين

المحافظين فانه لما صحا واحد منهم نبه جماعته رأوا
النهار قد طلع فرفع واحد منهم عينه وقال دليلة
فأجابه البدوى وقال والله ما نأكل بليله هل
احضرتم الزلابية بالعسل فقالوا هذا رجل بدوى
فقالوا له يا بدوى اين دليلة ومن فكها فقال
انا فككتها ما تأكل الزلابية بالعسل غصب الان
نفسها لم تقبلها فعرفوا ان البدوى جاهل بحالها
فلعبت عليه منصفا وقالوا لبعضهم هل نهرب
او نستمر حتى نستوفى ما كتبه الله علينا واذا بالوالى
مقبل ومعه الجماعة الذين نصبت عليهم فقال
الوالى للمقدمين قوموا فكوا دليلة فقال البدوى
مانا كل بليلة هل احضرتم الزلابية بالعسل فرفع
الوالى عينه من المصلب فرأى بدويا بدل العجوز
فقال للمقدمين ما هذا فقالوا الامان يا سيدى
فقال لهم احكوا لى ما جرى فقالوا نحن كنا سهرنا
معك فى العسس وقلنا دليلة مصلوبة ونعسنا فلما
صحونا رأينا هذا البدوى مصلوبا ونحن بين يديك

فقال ياناس هذه نصابة وامان الله عليكم فحلوا
البدوى فتعلق البدوى بالوالى وقال الله ينصر
فيك الخليفة اناما اعرف حصانى وثيابى الامنك
فسأله الوالى فحكى له البدوى قصته فتعجب
الوالى وقال له لاى شئ حللتها فقال له ماعندى
خبر انها نصابة فقال الجماعة نحن مانعرف حوايجنا
الامنك يا والى فاننا سلمناها اليك وصارت
فى عهدتك ونحن واياك الى ديوان الخليفة فكان
حسن شر الطريق طلع الديوان واذا بالوالى
والبدوى والخمسة مقبلون وهم يقولون
اننا مظلومون فقال الخليفة من ظلمكم فتقدم كل
واحد منهم وحكى له ماجرى عليه حتى الوالى قال
يا أمير المؤمنين انها نصبت على وباعت لى هؤلاء
الخمسة بالف دينار مع انهم احرار فقال الخليفة جميع
ماعدم لكم عندى وقال للوالى الزمتك بالعجوز
فنفض الوالى طوقه وقال لا التزم بذلك بعد
ماعلقتها فى المصلب فلعبت على هذا البدوى

حتى خلصها وعلقته فى موضعها واخذت حصانه
وثيابه فقال الخليفة هل الزم بها من غيرك فقال له
الزم بها احمد الدنف فان له فى كل شهر الف دينار
ولاحمد الدنف من الاتباع واحد واربعون لكل
واحد فى كل شهر مائة دينار فقال الخليفه يا مقدم
احمد قال له لبيك يا امير المؤمنين قال له الزمتك
بحضور العجوز فقال ضمانها على ثم ان الخليفة
حجز الخمسة والبدوى عنده ثم ان الخليفة لما الزم
احمد الدنف باحضار العجوز قال له ضمانها على
يا امير المؤمنين ثم نزل هو واتباعه الى القاعة فقالوا
لبعضهم كيف يكون قبضنا اياها وكم عجائز فى البلد
فقال واحد منهم يقال له على كتف الجمل لاحمد
الدنف على اى شئ تشاورون حسن شومان وهل
حسن شومان امر عظيم فقال حسن يا على كيف
تستقلنى والاسم الاعظم لم ارافقكم فى هذه المرة وقام
غضبان فقال أحمد الدنف يا شباب كل قيم يأخذ
عشرة ويتوجه بهم الى حارة ليفتشوا على دليلة

فذهب على كتف الجمل بعشرة وكذلك كل قيم
وتوجه كل جماعة الى حارة وقالوا قبل توجههم
وافتراقهم يكون اجتماعنا فى الحارة الفلانية
فى الزقاق الفلانى فشاع فى البلدان احمد الدنف
التزم بالقبض على الدليلة المحتالة فقالت زينب
يا امى ان كنت شاطرة تلعبى على احمد الدنف
وجماعته فقالت يابنتى انا ما أخاف الا من حسن
شومان فقالت البنت وحياة مقصوصى
لآخذن لك ثياب الواحد واربعين ثم قامت
ولبست بدلة وتبرقعت واقبلت على واحد
عطار له قاعة ببابين فسلمت عليه واعطته دينارا
وقالت له خذ هذا الدينار حلوان قاعتك واعطنيها
الى آخر النهار فاعطاها المفاتيح وراحت اخذت
فرشا على حمار الحمار وفرشت القاعة وحطت
فى كل ليوان سفرة طعام ومدام ووقفت على
الباب مكشوفة الوجه واذا بعلى كتف الجمل
وجماعته مقبلون فقبلت يده فرأها صبية مليحة

فحبها

فحبها فقال لها أى شئ تطلبين فقالت هل انت
المقدم احمد الدنف فقال لا بل انا من جماعته
واسمى على كتف الجمل فقالت لهم اين تذهبون
فقال نحن دائرون نفتش على عجوز نصابة اخذت
ارزاق الناس ومرادنا ان نقبض عليها ولكن من
انت وماشأنك فقالت ان ابى كان خمارا فى الموصل
فمات وخلف لى مالا كثيرا فجئت هذه البلد خوفا
من الحكام وسألت الناس من يحمنى فقالوا لى
ما يحميك الا احمد الدنف فقال لها جماعته اليوم
تحتمين به فقالت لهم اقصدوا اجبر خاطرى بلقيمة
وشربة ماء فلما اجابوها ادخلتهم فاكلوا وسكروا
وحطت لهم البنج فبنجتهم وقلعتهم حوايجهم ومثل
ما عملت فيهم عملت فى الباقى فدار احمد الدنف
يفتش على دليلة فلم يجدها ولم ير من اتباعه احدا
الى ان اقبل على الصبية فقبلت يده فرأها فحبها
فقالت له انت المقدم احمد الدنف فقال لها نعم
ومن انت قالت غريبة من الموصل وابى كان خمارا

ومات وخلف لى مالا كثيرا وجئت به الى هنا
خوفا من الحكام ففتحت هذه الخمارة فجعل الوالى
على قانونا ومرادى ان اكون فى حمايتك والذى
يأخذه الوالى انت اولى به فقال احمد الدنف
لاتعطيه شيئا ومرحبا بك فقالت له اقصد جبر
خاطرى وكل طعامى فدخل واكل وشرب مداما
فانقلب من السكر فبنجته واخذت ثيابه وحملت
الجميع على فرس البدوى وحمار الحمار وايقظت
عليا كتف الجمل وراحت فلما افاق رأى نفسه
عريان ورأى احمد الدنف والجماعة مبنجين
فايقظهم بضد البنج فلما افاقوا رأوا انفسهم عرايا
فقال احمد الدنف ماهذا الحال ياشباب نحن
دائرون نفتش عليها لنصطادها فاصطادتنا هذه
العاهرة يافرحة حسن شومان فينا ولكن نصبر
حتى تدخل العتمة ونروح وكان حسن شومان
قال للنقيب اين الجماعة فبينما هو يسأله عنهم
واذا بهم قد اقبلوا وهم عرايا فانشد حسن شومان

هذه البيتين

والناس مشتبهون فى ايرادهم

وتباين الاقوام فى الاصدار

ومن الرجال معالم ومجاهل

ومن النجوم غوامض ودرارى

فلما رأهم قال لهم من لعب عليكم وعرا كم فقالوا تعهدنا بعجوز نفتش عليها ولا عرانا الا صبية مليحة فقال حسن شومان نعم ما فعلت بكم فقالوا هل انت تعرفها يا حسن فقال اعرفها واعرف العجوز فقالوا له اى شئ تقول عند الخليفة فقال شومان يا دنف انفض طوقك قدامه فيقول الخليفة من يتعهدبها فان قال لك لاى شئ ما قبضت عليها فقل انا ما اعرفها والزم بها حسن شومان فان الزمنى بها فانا اقبضها وباتوا فلما اصبحوا طلعوا الى ديوان الخليفة فقبلوا الارض فقال الخليفة اين العجوز يا مقدم احمد فنفض طوقه فقال له لاى شئ فقال انا ما اعرفها والزم بها

شومان فانه يعرفها هى و بنتها وقال انهـا ماعملت
هـذه الملاعب طمعا فى حوايج النـاس ولكن
لبيـان شطارتهـا وشطارة بنتها لاجـل ان ترتب
لهـا راتب زوجهـا ولبنتها مثل راتب ابيها فشفع
فيها شومان من القتل وهو يأتى بها فقال الخليفة
وحيـاة اجدادى ان اعادت حوايج الناس عليها
الامان وهى فى شفاعتـه فقـال شومان اعطنى
الامان يا امير المؤمنين فقال له هى فى شفاعتك
واعطاه منـديل الامان فنزل شومان وراح الى
بيت دليلة فصاح عليها فجاوبته بنتها زينب فقال
لهـا اين امك فقالت فوق فقال لهـا قولى لها تجىء
بحوايج النـاس وتذهب معى لتقابل الخليفة وقـد
جئت لهـا بمنـديل الامان فان كانت لا تجىء
بالمعروف لا تلوم الا نفسها فنزلت دليـلة وعلقت
المحرمة فى رقبتها واعطته حوايج الناس على حمـار
الحمار وفرس البدوى فقال لها شومان بقى ثياب
كبيرى وثياب جماعته فقالت والاسم الاعظم

انى ماعريتهم فقال صدقت ولكن هذا منصف
بنتك زينب وهذه حيلة عملتها معك وسار وهى
معه الى ديوان الخليفة فتقدم حسن وعرض
حوايج الناس على الخليفة وقدم دليلة بين يديه
فلما رآها امر برميها فى بقعة الدم فقالت انا فى جيرتك
ياشومان فقام شومان وقبل ايادى الخليفة وقال
له العفو انت اعطيتها الامان فقال الخليفة وهى
فى كرامتك تعالى يا عجوز ما اسمك فقالت اسمى
دليلة فقال ماانتى الا حيالة ومحتالة فلقبت
بدليلة المحتالة ثم قال لها لاى شئ عملت هذه
المناصف واتعبت قلوبنا فقالت انا ما فعلت هذه
المناصف بقصد الطمع فى متاع الناس ولكن
سمعت بمناصف احمد الدنف التى لعبها فى بغداد
ومناصف حسن شومان فقلت انا الاخرى اعمل
مثلهما وقد رددت حوايج الناس اليهم فقام الحمار
وقال شرع الله بينى وبينها فانها ما كفاها اخذ
حمارى حتى سلطت على المزين المغربى فقلع

اضراسى وكوانى فى اصداغى كمين امر الخليفة
للعمار بمائة دينار وللصباغ بمائة دينار وقال انزل
عمر مصبغتك فدعوا للخليفة ونزلا واخذ البدوى
حوايجه وحصانه وقال حرام على دخول بغداد
وأكل الزلابية بالعسل وكل من كان له شئ
اخذه وانفضوا كلهم وقال الخليفة اتمنى على يا دليلة
فقالت ان ابى كان عندك حاكم البطاقة وانا ربيت
حمام الرسائل و زوجى كان مقدم بغداد ومرادى
استحقاق زوجى ومراد بنتى استحقاق ابيها فرسم لهما
الخليفة بما ارادتاه ثم قالت له اتمنى عليك ان اكون
بوابة الخان وكان الخليفة قد عمل خانا بثلاثة ادوار
ليسكن فيه التجار وكان متدركا بالخان اربعون
عبدا وأربعون كلبا وكان الخليفة جاءبهم من ملك
السليمانية حين عزله وعمل للكلاب اطواقا وكان
فى الخان عبد طباخ يطبخ الطعام للعبيد ويطعم
الكلاب اللحم فقال الخليفة يا دليلة اكتب عليك
درك الخان وان ضاع منه شئ تكونى مطالبة به

فقالت

فقالت نعم ولكن اسكن بنتى فى القصر الذى على باب الخان فان القصر له سطوح ولا يصح تربية الحمام الا فى الوسع فامر لها بذلك وحولت بنتها جميع حوايجها فى القصر الذى على باب الخان وتسلمت الاربعين طيرا التى تحمل الرسائل واما زينب فانها علقت الاربعين بدلة وبدلة احمد الدنف عندها فى القصر وكان الخليفة جعل دليلة المحتالة رئيسة على الاربعين عبدا واوصاهم باطاعتها وجعلت محل قعودها خلف باب الخان وصارت كل يوم تطلع الديوان لربما يحتاج الخليفة الى ارسال بطاقة للبلاد فلم تنزل من الديوان الى آخر النهار والاربعون عبدا واقفون يحرسون الخان فاذا دخل الليل تطلق الكلاب لاجل ان تحرس الخان بالليل هذا ما جرى لدليلة المحتالة فى مدينة بغداد

واما ما كان من امر على الزيبق المصرى فانه كان شاطرا بمصر فى زمن رجل يسمى صلاح المصرى

مقدم ديوان مصر وكان له اربعون تابعا وكان
اتباع صلاح المصري يعملون مكائد للشاطر علي
ويظنون انه يقع فيها فيفتشون عليه فيجدونه قد
هرب كما يهرب الزيبق فمن اجل ذلك لقبوه بالزيبق
المصري ثم ان الشاطر علي كان جالسا يوما من
الايام في قاعة بين اتباعه فانقبض قلبه وضاق
صدره فرآه نقيب القاعة قاعدا عابس الوجه
فقال له مالك يا كبيري ان ضاق صدرك فشق
شقة في مصر فانه يزول عنك الهم اذا مشيت في
اسواقها فقام وخرج ليشق في مصر فازداد غما وهما
فمر على خمارة فقال لنفسه ادخل واسكر فدخل
فرأى في الخمارة سبعة صفوف من الخلق فقال
يا خمار انا ما اقعد الا وحدي فاجلسه الخمار في
طبقة وحده واحضر له المدام فشرب حتى غاب
عن الوجود ثم طلع من الخمارة وصار في مصر ولم يزل
سائرا في شوارعها حتى وصل الى الدرب الاحمر
وخلت الطريق قدامه من الناس هيبة له

فالتفت

فالتفت فرأى رجلا سقاء يسقى بالكوز ويقول
فى الطريق يامعوض ماشراب الا من زبيب
ولا وصال الا من حبيب ولا يجلس فى الصدر
الا لبيب فقال له تعال اسقنى فنظر اليه السقاء
واعطاه الكوز فطل فى الكوز وخضه وكبه على
الارض فقال له السقاء اماتشرب فقال له اسقنى
فملأه فاخذه وخضه وكبه فى الارض وثالث مرة
كذلك فقال له ان كنت ماتشرب اروح فقال له
اسقينى فملأ الكوز واعطاه اياه فاخذه منه
وشرب ثم اعطاه دينارا واذا بالسقاء نظر اليه
واستقل به وقال انعم بك انعم بك ياغلام صغار قوم
كبار آخرين فنهض الشاطر على وقبض على
جلابيب السقاء وسحب عليه خنجرا مثمنا كما قيل
فيه هذين البيتين

اضرب بخنجرك العنيد ولا تخف
احدا سوى من سطوة الخلاق
وتجنب الخلق الذميم ولا تكن
ابدا بغير مكارم الاخلاق

فقال له ياشيخ كلني بمعقول فان قربتك ان غلاتهما
يبلغ ثلاثة دراهـم والكوزان اللذان دلقتهما على
الارض مقدار رطل من الماء قال له نعم قال له فانا
اعطيتك دينارا من الذهب ولاى شئ تستقل بى
فهل رأيت احدا اشجع منى او اكرم منى فقال له
رأيت اشجع منك واكرم منك فانه مادامت
النساء تلد ما على الدنيا شجاع ولا كريم فقال له
من الذى رأيت اشجع منى واكرم منى فقال له اعلم
ان لى واقعة من العجب وذلك ان أبى كان شيخ
السقايين بالشربة فى مصر فمات وخلف لى خمسة
جمال وبغلا ودكانا وبيتا ولكن الفقير لا يستغنى
واذا استغنى مات فقلت فى نفسى انا اطلع الحجاز
فاخذت قطار جمال ومازلت اقترض حتى صار
على خمسمائة دينار وضاع منى جميع ذلك فى الحج
فقلت فى نفسى ان رجعت الى مصر تحبسنى
الناس على اموالهم فتوجهت مع الحج الشامى
حتى وصلت الى حلب وتوجهت من حلب الى

بغداد

بغداد ثم سألت عن شيخ السقايين ببغداد فدلوني
عليه فدخلت وقرأت له الفاتحة فسألني عن
حالي فحكيت له جميع ماجرى لي فاخلي لي دكانا
واعطاني قربة وعدة وسرحت على باب الله
وطفت في البلد فاعطيت واحدا الكوز ليشرب
فقال لي لم اكل شيئا حتى اشرب عليه لانه عزمني
بخيل في هذا اليوم وجاءني بقلتين بين يديه
فقلت له يا ابن الخسيس هل اطعمتني شيئا حتى
تسقيني عليه فرح ياسقاء حتى أكل شيئا وبعد
ذلك اسقني فجئت للثاني فقال الله يرزقك فصرت
على هذا الحال الى وقت الظهر ولم يعطني احد
شيئا فقلت ياليتني ماجئت الى بغداد واذا انا
بناس يسرعون في الجرى فتبعتهم فرأيت موكبا
عظيما متجرا اثنين اثنين وكلهم بالطوق والشدود
والبرانس واللبد والبولاد فقلت لواحد هذا
موكب من فقال موكب المقدم احمد الدنف
فقلت له أى شيء رتبته فقال مقدم الديوان ومقدم

بغداد وعليه درك البر وله على الخليفة فى كل شهر
ألف دينار ولكل واحد من اتباعه مائة دينار
وحسن شومان له مثله ألف دينار وهم نازلون
من الديوان الى قاعتهم واذا باحمد الدنف رآنى فقال
تعالى اسقنى فملأت الكوز واعطيته اياه فخضه
وكبه وثانى مرة كذلك وثالث مرة شرب رشفة
مثلك وقال لى يا سقاء من اين انت فقلت له من
مصر فقال حيى الله مصر واهلها وما سبب مجيئك
الى هذه المدينة فحكيت له قصتى وافهمته انى
مديون وهربان من الدين والعيلة فقال مرحبا بك
ثم اعطانى خمسة دنانير وقال لاتباعه اقصدوا وجه
الله واحسنوا اليه فاعطانى كل واحد دينارا
وقال لى ياشيخ مادمت فى بغداد لك علينا ذلك
كلما اسقيتنا فصرت أتردد عليهم وصار يأتينى
الخير من الناس ثم بعد ايام احصيت الذى اكتسبته
منهم فوجدته الف دينار فقلت فى نفسى صار
رواحك الى البلاد اصوب فرحت له القاعة

وقبلت يديه فقال اى شئ تطلب فقلت له اريد السفر وانشدته هذين البيتين

اقامات الغريب بكل ارض
كبنيان القصور على الرياح
هبوب الريح يهدم مابناء
لقد عزم الغريب على الرواح

وقلت له ان القافلة متوجهة الى مصر ومرادى ان اروح الى عيالى فاعطانى بغلة ومائة دينار وقال غرضنا ان نرسل معك امانة ياشيخ فهل انت تعرف أهل مصر فقلت له نعم فقال خذ هذا الكتاب وواصله الى على الزيبق المصرى وقل له كبيرك يسلم عليك وهو الان عند الخليفة فأخذت منه الكتاب وسافرت حتى دخلت مصر فرأنى ارباب الديون فاعطيتهم الذى على ثم عملت سقاء ولم اوصل الكتاب لانى لم اعرف قاعة على الزيبق المصرى فقال له ياشيخ طب نفسا وقر عينا فانا على الزيبق المصرى اول صبيان

المقدم احمد الدنف فهات الكتاب فاعطاه اياه
فلما فتحه وقرأه رأى فيه هذين البيتين

كتبت اليك يا زين الملاح
على ورق يسير مع الرياح
ولواني اطير لطرت شوقا
وكيف يطير مقصوص الجناح

وبعد فالسلام من المقدم احمد الدنف الى اكبر اولاده
على الزيبق المصرى والذى نعلمك به انى تقصدت
صلاح الدين المصرى ولعبت معه مناصف حتى
دفنته بالحياة واطاعتنى صبيانه ومن جملتهم على
كتف الجمل وتوليت مقدم مدينة بغداد فى ديوان
الخليفة ومكتوب على درك البرقان كنت تراعى
العهد الذى بينى وبينك فائت عندى لعلك تلعب
منصفا فى بغداد يقربك من خدمته الخليفة
فيكتب لك جامكية وجراية ويعمولك قاعة
هذا هو المرام والسلام فلما قرأ الكتاب قبله وحطه
على رأسه واعطى السقاء عشرة دنانير بشارة

ثم توجه الى القاعة ودخل على صبيانه واعلمهم بالخبر وقال لهم اوصيكم ببعضكم ثم قلع ما كان عليه ولبس مشلحا وطربوشا واخذ علبة فيها مزراق من عود القنا طوله اربعة وعشرون ذراعا وهو معشق فى بعضه فقال له النقيب اتسافر والمخزن قد فرغ فقال له اذا وصلت الى الشام ارسل اليكم ما يكفيكم وصار الى حال سبيله فلحق ركبا مسافرا فرأى فيه شاه بندر التجار ومعه اربعون تاجرا قد حملوا حمولهم وحمول شاه بندر التجار على الارض ورأى مقدمه رجلا شاميا وهو يقول للبغالين واحد منكم يساعدنى فسبوه وشتموه فقال على فى نفسه لا يحسن سفرى الامع هذا المقدم وكان على امرد مليحا فتقدم اليه وسلم عليه فرحب به وقال له اى شئ تطلب فقال له يا عمى رأيتك وحيدا وحملتك اربعون بغلا ولاى شئ ما جئت لك بناس يساعدونك فقال يا ولدى قد اكتريت ولدين وكسيتهما ووضعت لكل واحد فى جيبه

مائتى دينار فساعدانى الى الخانكة وهربا
فقال له والى اين تذهبون قال الى حلب فقال له
انا اساعدك فحملوا الحمول وساروا وركب شاه بندر
التجار بغلته وسار ففرح المقدم الشامى بعلى
وعشقه الى ان اقبل الليل فنزلوا واكلوا وشربوا
فجاء وقت النوم فحط على جنبه على الارض
وجعل نفسه نائما فنام المقدم قريبا منه فقام على
من مكانه وقعد على باب صيوان التاجر فانقلب
المقدم واراد ان يأخذ على فى حضنه فلم يجده
فقال فى نفسه لعله واعد واحدا فاخذه ولكن
انا اولى وفى غير هذه الليلة اجزه واما على فانه
لم يزل على باب صيوان التاجر الى ان اقرب الفجر
فجاء ورقد عند المقدم فلما استيقظ المقدم وجده
فقال فى نفسه ان قلت له اين كنت يتركنى ويروح
ولم يزل يخادعه الى ان اقبلوا على مغارة فيها غابة
وفى تلك الغابة سبع كاسر وكلما تمر قافلة يعملون
القرعة بينهم فكل من خرجت عليه القرعة يرمونه

الى

الى السبع فعملوا القرعة فلم تخرج الا على شاه بندر التجار واذا بالسبع قطع عليهم الطريق ينتظر الذى يأخذه من القافلة فصار شاه بندر التجار فى كرب شديد وقال للمقدم الله يخيب كعبك وسفرتك ولكن وصيتك بعد موتى ان تعطى اولادى حولى فقال الشاطر على ما سبب هذه الحكاية فاخبروه بالقصة فقال ولاى شئ تهربون من قط البر فانا التزم لكم بقتله فراح المقدم الى التاجر واخبره فقال ان قتله اعطيته الف دينار وقال بقية التجار ونحن كذلك نعطيه فقام على وخلع المشلح فبان عليه عدة من بولاد فاخذ شريط بولاد وفرك لولبه وانفرد قدام السبع وصرخ عليه فهجم عليه السبع فضربه على المصرى بالسيف بين عينيه فقسمه نصفين والمقدم والتجار ينظرونه وقال للمقدم لا تخف يا عمى فقال له يا ولدى انا بقيت صبيك فقام التاجر واحتضنه وقبله بين عينيه واعطاه الالف دينار

وكل تاجر اعطاه عشرين دينارا فحط جميع المال
عند التاجر وباتوا واصبحوا عامدين الى بغداد
فوصلوا الى غابة الاسادو وادى الكلاب واذا فيه
رجل بدوى عاص قاطع الطريق ومعه قبيلة فطلع
عليهم فولت الناس من بين ايديهم فقال التاجر
ضاع مالى واذا بعلى اقبل عليهم وهو لابس جلدا
ملان جلاجل واطلع المزراق وركب عقله
فى بعضها واختلس حصانا من خيل البدوى
وركبه وقال للبدوى بارزنى بالرمح وهز الجلاجل
فجفلت فرس البدوى من الجلاجل وضرب
مزراق البدوى فكسره وضربه على رقبته فرمى
دماغه فنظره قومه فانطبقوا على على فقال الله
اكبر ومال عليهم فهزمهم وولوا هاربين ثم رفع
دماغ البدوى على رمح وانعم عليه التجار وسافروا
حتى وصلوا الى بغداد فطلب الشاطر على المال
من التاجر فاعطاه اياه فسلمه الى المقدم وقال له
لما تروح مصر اسأل عن قاعتى واعط المال لنقيب

القاعة ثم بات علي واصبح دخل المدينة وشق فيها
وسأل عن قاعة احمد الدنف فلم يدله احد عليها
ثم تمشى حتى وصل الى ساحة النفض فرأى اولادا
يلعبون وفيهم ولد يسمى احمد اللقيط فقال علي
لا تأخذ اخبارهم الا من صغارهم فالتفت علي
فرأى حلوانيا فاشترى منه حلاوة وصاح على
الاولاد واذا با احمد اللقيط طرد الاولاد عنه ثم تقدم
هو وقال لعلي اى شئ تطلب فقال له انا كان معي
ولد ومات فرايته في المنام يطلب حلاوة فاشتريتها
فاريد ان اعطى لكل ولد قطعة واعطى احمد اللقيط
قطعة فنظرها فرأى فيها دينارا لاصقا بها فقال له
رح انا ما عندى فاحشة واسأل عني فقال له
ياولدى ما يأخذ الكرى الا شاطر ولا يحط الكرى
الا شاطر انا درت في البلد افتش على قاعة احمد
الدنف فلم يدلني عليها احد وهذا الدينار كرالك
وتدلني على قاعة احمد الدنف فقال له انا أروح
اجرى قدامك وانت تجرى ورائي الى ان اقبل

على القاعه فاخذ فى رجلى حصوة فارميها على
الباب فتعرفها فجرى الولد وجرى على ورائه
الى ان اخذ الحصوة برجله ورماها على باب القاعة
وعرفها قبض على الولد واراد ان يخلص منه
الدينار فلم يقدر فقال له رح تستاهل الاكرام لانك
ذكى كامل العقل والشجاعة وان شاء الله ان عملت
مقدما عند الخليفة اجعلك من صبيانى فراح الولد
واما على الزيبق المصرى فانه اقبل على القاعة
وطرق الباب فقال احمد الدنف يانقيب افتح
الباب هذه طرقة على الزيبق المصرى ففتح له
الباب ودخل على احمد الدنف وسلم عليه وقابله
بالعناق وسلم عليه الاربعون ثم ان احمد الدنف
البسه حلة وقال له انى لما ولانى الخليفة مقدما
عنده كسا صبيانى فابقيت لك هذه الحلة
ثم اجلسوه فى صدر المجلس بينهم واحضروا الطعام
فاكلوا والشراب فشربوا وسكروا الى الصباح
ثم قال احمد الدنف لعلى المصرى اياك ان تشق فى

بغداد بل استمر جالسا فى هذه القاعة فقال له لاى
شئ فهل جئت لانحبس انما جئت الالاجل ان
اتفرج فقال له ياولدى لاتحسب ان بغداد مثل
مصر هذه بغداد محل الخلافة وفيها شطار كثير
وتنبت فيها الشطارة كما ينبت البقل فى الارض
فاقام على فى القاعة ثلاثة ايام فقال احمد الدنف
لعلى المصرى اريد ان اقربك عند الخليفة لاجل
ان يكتب لك جامكية فقال له حتى يؤون الاوان
فترك سبيله ثم ان عليا كان قاعدا فى القاعة
يوما من الايام فانقبض قلبه وضاق صدره فقال
لنفسه قم شق فى بغداد ينشرح صدرك فخرج
وسار من زقاق الى زقاق فرأى فى وسط السوق
دكانا فدخل وتغدى فيه وطلع يغسل يديه
واذا بار بعين عبدا بالشريطات البولاد واللبد
وهم سائرون اثنين اثنين واخر الكل دليلة المحتالة
راكبة فوق بغلة وعلى رأسها خودة مطلية
بالذهب وبيضة من بولاد وزردية وما يناسب ذلك

وكانت دليلة نازلة من الديوان رايحة الى الخان فلما
رأت على الزيبق المصرى تأملت فيه فرأته يشبه
احمد الدنف فى طوله وعرضه وعليه عباءة وبرنس
وشريط من بولاد ونحو ذلك والشجاعة لايحة
عليه تشهد له ولا تشهد عليه فسارت الى الخان
واجتمعت ببنتها زينب واحضرت تخت رمل
فضربت الرمل فطلع لها اسمه على المصرى وسعده
غالب على سعدها وسعد بنتها زينب فقالت لها
يا امى اى شئ ظهر لك حين ضربت هذا التخت
فقالت انا رأيت اليوم شابا يشبه احمد الدنف
وخائفة ان يسمع انك اعريت احمد الدنف وصبيانه
فيدخل الخان ويلعب معنا منصفا لاجل ان
يخلص ثار كبيره وثار الاربعين واظن انه نازل
فى قاعة احمد الدنف فقالت لها بنتها زينب اى شئ
هذا اظن انك حسبت حسابه ثم لبست بدلة تخر
ما عندها وخرجت تشق فى البلد فلما رآها الناس
صاروا يتعشقون فيها وهى توعد وتخلف وتسمع

وتسطح وسارت من سوق الى سوق حتى رأت
عليا المصرى مقبلا عليها فزاحمته بكتفها
والتفتت وقالت الله يحيى اهل النظر فقال لها
ما احسن شكلك لمن انت فقالت للغندور الذى
مثلك فقال لها هل انت متزوجة او عازبة فقالت
متزوجة فقال لها عندي او عندك فقالت انا بنت
تاجر وزوجى تاجر وعمرى ما خرجت الا فى هذا
اليوم وما ذاك الا انى طبخت طعاما واردت ان آكل
فما لقيت لى نفسا ولما رايتك وقعت محبتك فى قلبى
فهل يمكن ان تقصد جبر قلبى وتأكل عندى
لقمة فقال لها من دعى فليجب ومشت وتبعها من
زقاق الى زقاق ثم قال فى نفسه وهو ماش خلفها
كيف تفعل وانت غريب وقد ورد من زنى
فى غربته رده الله خائبا ولكن ادفعها عنك بلطف
ثم قال خذى هذا الدينار واجعلى الوقت غير هذا
فقالت له والاسم الاعظم ما يمكن الا ان تروح معى
فى هذا الوقت الى البيت واصافيك فتبعها الى ان

وصلت باب دار عليها بوابة عالية والضبة مغلقة
فقالت له افتح هذه الضبة فقال لها واين مفتاحها
فقالت له ضاع فقال لها كل من فتح ضبة بغير
مفتاح يكون مجرما وعلى الحاكم تأديبه وانا
ما اعرف شيئا حتى افتحها بلا مفتاح فكشفت
الازار عن وجهها فنظرها نظرة اعقبته الف
حسرة ثم اسبلت ازارها على الضبة وقرأت عليها
اسماء ام موسى ففتحتها بلا مفتاح ودخلت فتبعها
فرأى سيوفا واسلحة من البولاد ثم انها خلعت
الازار وقعدت معه فقال لنفسه استوف ما قدره
الله عليك ثم مال عليها ليأخذ قبلة من خدها
فوضعت كفها على خدها وقالت له ما صفاء الا
فى الليل واحضرت سفرة طعام ومدام فاكلا وشربا
وقامت ملات الابريق من البئر وكبت له على
يديه فغسلهما فبينما هما كذلك واذا بها دقت على
صدرها وقالت ان زوجى كان عنده خاتم من
ياقوت مرهون على خمسمائة دينار فلبسته فجاء

واسعا

واسعافضيقته بشمعة فلما ادليت الدلو سقط الخاتم
فى البئر ولكن التفت الى جهة الباب حتى اتعرى
وانزل البئر لاجيء به فقال لها عيب على ان تنزلى
وانا موجود فما ينزل الا انا فقلع ثيابه وربط نفسه
فى السلبة وادلته فى البئر وكان الماء فيه غزيرا ثم
قالت له وان السلبة قد قصرمنى ولكن فك نفسه
وانزل ففك نفسه ونزل فى الماء وغطس فيه قامات
ولم يحصل قرار البئر واما هى فانها لبست ازارها
واخذت ثيابه وراحت الى امها وقالت لها
قد اعريت على المصرى واوقعته فى بئر الامير
حسن صاحب الدار وهيهات ان يخلص واما
الامير حسن صاحب الدار فانه كان فى وقتها
غائبا فى الديوان فلما اقبل رأى بيته مفتوحا فقال
للسايس لاى شئ ما اغلقت الضبة فقال
ياسيدى انى اغلقتها بيدى فقال وحياة رأسى
ان بيتى قد دخله حرامى ثم دخل الامير حسن
وتلفت فى البيت فلم يجد احدا فقال للسايس

املا الابريق حتى اتوضأ فاخذ السايس الدلو
وادلاه فلما سحبه وجده ثقيلا فطل فى البئر فرأى
شيأ قاعدا فى السطل فالقاه فى البئر ثانيا ونادى
وقال ياسيدى قد طلع لى عفريت من البئر
فقال له الامير حسن رح هات اربعة فقهاء
يقرؤن القرآن عليه حتى ينصرف فلما احضر
الفقهاء قال لهم احتاطوا بهذا البئر واقرؤا على هذا
العفريت ثم جاء العبد والسايس وازلا الدلو واذا
بعلى المصرى تعلق به وخبأ نفسه فى الدلو وصبر
حتى صار قريبا منهم ووثب من الدلو وقعد بين
الفقهاء فصاروا يلطشون بعضهم ويقولون
عفريت عفريت فرأه الامير حسن غلاما انسيا
فقال له هل انت حرامى فقال لا فقال له ماسبب
نزولك فى البئر فقال له انا نمت واحتلمت فنزلت
لاغتسل فى بحر الدجلة فغطست وجذبنى الماء
تحت الارض حتى خرجت من هذا البئر فقال له
قل الصدق فحكى له جميع ماجرى له فأخرجه من

البيت

البيت بثوب قديم فتوجه الى قاعة احمد الدنف
وحكى له ما وقع له فقال اما قلت لك ان بغداد فيها
نساء تلعب على الرجال فقال على كتف الجمل
بحق الاسم الاعظم ان تخبرني كيف تكون
رئيس فتيان مصر وتعريك صبية فصعب عليه
ذلك وندم فكساه احمد الدنف بدلة غيرها
ثم قال له حسن شومان هل انت تعرف الصبية
فقال لا فقال له هذه زينب بنت الدليلة المحتالة
بوابة خان الخليفة فهل وقعت فى شبكتها يا على
قال نعم فقال له يا على ان هذه اخذت ثياب كبيرك
وثياب جميع صبيانه فقال هذا عار عليكم فقال له
واى شئ مرادك فقال مرادى ان اتزوّج بها فقال له
هيهات سل فؤادك عنها فقال له وما حيلتى
فى زواجها يا شومان فقال مرحبا بك ان كنت
تشرب من كفى وتمشى تحت رايتى بلغتك مرادك
منها فقال له نعم فقال له يا على اقلع ثيابك فقلع ثيابه
واخذ قدرا وغلى فيه شيئا مثل الزفت ودهنه به

فصار مثل العبد الاسود ودهن شفتيه وخديه
وكحله بكحل احمرا والبسه ثياب خدام واحضر
عنده سفرة كباب ومدام وقال له ان فى الخان عبدا
طباخا وانت صرت شبيهه ولا يحتاج من السوق
الا اللحمة والخضار فتوجه اليه بلطف وكلمه بكلام
العبيد وسلم عليه وقل له زمان ما اجتمعت بك
فى البوظة فيقول لك انا مشغول وفى رقبتى
اربعون عبدا اطبخ لهم سماطا فى الغداء وسماطا
فى العشاء واطعم الكلاب وسفرة لدليلة وسفرة
لبنتها زينب ثم قل له تعال نأكل كبابا ونشرب
بوظة وادخل واياه القاعة واسكره ثم اسأله عن
الذى يطبخه كم لون هو وعن أكل الكلاب وعن
مفتاح المطبخ وعن مفتاح الكرار فانه يخبرك لان
السكران يخبر بجميع ما يكتمه فى حال صحوه وبعد
ذلك بنجه والبس ثيابه وخذ السكاكين
فى وسطك وخذ مقطف الخضار واذهب الى
السوق واشترا اللحم والخضار ثم ادخل المطبخ

والكرار

والسكار واطبخ الطبيخ ثم اغرفه وخذ الطعام وادخل به على دليلة فى الخان وحط البنج فى الطعام حتى تبنج الكلاب والعبيد ودليلة وبنتها زينب ثم اطلع القصر وائت بجميع الثياب منه وان كان مرادك ان تتزوج بزينب تجىء معك بالاربعين طيرا التى تحمل الرسايل فطلع فرأى العبد الطباخ فسلم عليه وقال له زمان ما اجتمعنا بك فى البوظة فقال انا مشغول بالطبيخ للعبيد والكلاب فاخذه واسكره وسأله عن الطبيخ كم لون هو فقال له كل يوم خمسة الوان فى الغداء وخمسة الوان فى العشاء وطلبوا منى امس لونا سادسا وهو الزردة ولونا سابعا وهو طبيخ حب الرمان فقال واى شئ حال السفرة التى تعملها فقال أودى سفرة الى زينب وبعدها أودى سفرة لدليلة واعشى العبيد وبعدهم اعشى الكلاب واطعم كل واحد كفايته من اللحم واقل ما يكفيه رطل وانسته المقادير ان يسأله عن المفاتيح ثم قلعه

ثيابه ولبسها هو واخذ المقطف وراح السوق فاخذ اللحم والخضار ثم ذهب الى السوق واشترى اللحم والخضار ثم رجع ودخل من باب الخان فرأى دليلة قاعدة تنتقد الداخل والخارج ورأى الاربعين عبدا مسلحلة فقوى قلبه فلما رأته دليلة عرفته فقالت له ارجع يارئيس الحرامية اتعمل على منصفا فى الخان فالتفت على المصرى وهو فى صورة العبد الى دليلة وقال لها ماتقولين يابوابة فقالت له ماذا صنعت بالعبد الطباخ واى شئ فعلت فيه فهل قتلته او بنجته فقال لها اى عبد طباخ فهل هناك عبد طباخ غيرى فقالت تكذب انت على الزيبق المصرى فقال لها بلغة العبيد يابوابة هل المصرية بيضة اوسودة انا مابقيت اخدم فقال العبيد مالك يا ابن عمنا فقالت دليلة هذا ماهو ابن عمكم هذا على الزيبق المصرى وكأنه بنج ابن عمكم او قتله فقالوا هذا ابن عمنا سعدالله الطباخ فقالت لهم ماهو ابن عمكم

بل هو علي المصري وصبغ جلده فقال لها من علي
انا سعد الله فقالت ان عندي دهان الاختبار
وجاءت بدهان فدهنت به ذراعه وحكته فلم
يطلع السواد فقال العبيد خليه يروح ليعمل لنا
الغداء فقالت لهم ان كان ابن عمكم يعرف اي شئ
طلبتم منه ليلة امس ويعرف كم لون يطبخها في كل
يوم فسألوه عن الالوان وعن ما طلبوه ليلة امس
فقال عدس وارز وشوربه ويخني وماء ورديه ولون
سادس وهو زردة ولون سابع وهو حب الرمان
وفي العشاء مثلها فقال العبيد صدق فقالت لهم
ادخلوا معه فان عرف المطبخ والكرار فهو ابن
عمكم والا فاقتلوه وكان الطباخ قد ربي قطا فكلما
يدخل الطباخ يقف القط على باب المطبخ ثم ينط
على اكتافه اذا دخل فلما دخل ورآه القط نط على
اكتافه فرماه فجرى قدامه الى المطبخ ولحظ ان القط
ما وقف الى على باب المطبخ فأخذ المفاتيح فرأى
مفتاحا عليه اثر الريش فعرف انه مفتاح المطبخ

ففتحه وحط الخضار وخرج فجرى القط قدامه وعمد
باب الكرار فلحظ انه الكرار فاخذ المفاتيح ورأى
مفتاحا عليه اثر الدهان فعرف انه مفتاح الكرار
ففتحه فقال العبيد يا دليلة لو كان غريبا ماعرف
المطبخ والكرار ولا عرف مفتاح كل مكان من
بين المفاتيح وانما هذا ابن عمنا سعد الله فقالت انما
عرف الاماكن من القط وميز المفاتيح من بعضها
بالقرينة وهذا الامر لا يدخل على ثم انه دخل المطبخ
وطبخ الطعام وطلع سفرة الى زينب فرأى جميع
الثياب فى قصرها ثم نزل وحط سفرة لدليلة وغدى
العبيد واطعم الكلاب وفى العشاء كذلك وكان
الباب لا يفتح ولا يقفل الا بشمس فى الغداة والعشى
ثم ان عليا قام ونادى فى الخان يا سكان قد سهرت
العبيد للحرس واطلقنا الكلاب وكل من طلع فلا
يلوم الا نفسه وكان على اخر عشاء الكلاب وحط
فيه السم ثم قدمه اليها فلما اكلته ماتت وبنج جميع
العبيد ودليلة وبنتها زينب ثم طلع اخذ جميع

الثياب وحمام البطاقة وفتح الخان وخرج وسار الى
ان وصل الى القاعة فرأه حسن شومان فقال له
اى شئ فعلت فحكى له جميع ما كان فشكره
ثم انه قام ونزع ثيابه وغلى له عشبا وغسله به فعاد
ابيض كما كان وراح الى العبد والبسه ثيابه وايقظه
من البنج فقام العبد وذهب الى الخضرى فاخذ
الخضار ورجع الى الخان هذا ما كان من امر على
الزيبق المصرى واما ما كان من امر الدليلة المحتالة
فانه طلع من طبقته رجل تاجر من السكان عند
ما لاح الفجر فرأى باب الخان مفتوحا والعبيد
مبنجة والكلاب ميتة فنزل الى دليلة فرأها
مبنجة وفى رقبتها ورقة ورأى عند رأسها اسفنجة
فيها ضد البنج فحطها على مناخير دليلة فافاقت
فلما افاقت قالت اين انا فقال لها التاجر انا نزلت
فرأيت باب الخان مفتوحا ورأيتك مبنجة وكذلك
العبيد واما الكلاب فرأيتها ميتة فاخذت الورقة
فرأت فيها ما عمل هذا العمل الا على المصرى

فشممت العبيد وزينب بنتها ضد البنج وقالت اما
قلت لكم ان هذا على المصرى ثم قالت للعبيد
اكتموا هذا الامر وقالت لبنتها كم قلت لك ان عليا
ما يخلى ثاره وقد عمل هذا العمل فى نظير ما فعلت
معه وكان قادرا ان يفعل معك شيئا غير هذا
ولكنه اقتصر على هذا ابقاء للمعروف وطلب المحبة
بيننا ثم ان دليلة خلعت لباس الفتوه ولبست
لباس النساء وربطت المحرمة فى رقبتها وقصدت
قاعة احمد الدنف وكان على حين دخل القاعة
بالثياب وحمام الرسائل قام شومان واعطى
للنقيب حق اربعين حمامة فاشتراها وطبخها بين
الرجال واذا بدليله تدق الباب فقال احمد الدنف
هذه دقة دليلة قم افتح لها يا نقيب فقام وفتح لها
فدخلت دليلة فقال لها شومان ما جاءبك هنا
يا عجوز النحس وقد تحزبت انت واخوك زريق
السماك فقالت يا مقدم ان الحق على وهذه رقبتى
بين يديك ولكن الفتى الذى عمل معى هذا المنصف

من هو منكم فقال احمد الدنف هو اول صبيانى فقالت له انت سياق الله عليك انه يجي على بحمام الرسائل وغيره وتجعل ذلك انعاما على فقال حسن شومان الله يقابلك بالجزاء يا على لاى شئ طبخت ذلك الحمام فقال على ليس عندى خبر انه حمام الرسائل ثم قال احمد يا نقيب هات نائبها فاعطاها فاخذت قطعة من حمامة ومضغتها فقالت هذا ما هو لحم طير الرسائل فانى اعلفه حب المسك ويبقى لحمه كالمسك فقال لها شومان ان كان مرادك ان تأخذى حمام الرسائل فاقضى حاجة على المصرى فقالت اى شئ حاجته فقال لها ان تزوجيه بنتك زينب فقالت انا ما احكم عليها لا بالمعروف فقال حسن لعلى المصرى اعطها الحمام فاعطاها اياه فاخذته وفرحت به فقال شومان لابد ان تردى علينا جوابا كافيا فقالت ان كان مراده ان يتزوج بها فهذا المنصف الذى عمله ما هو شطارة وما الشطارة الى ان يخطبها من خالها

المقدم زريق فانه وكيلها الذى ينادى يارطل سمك بجديدين وقد علق فى دكانه كيسا حط فيه من الذهب الفين فعندما سمعوها تقول ذلك قاموا وقالوا ماهذا الكلام ياعاهرة انما اردت ان تعدمينا اخانا عليا المصرى ثم انها راحت من عندهم الى الخان فقالت لبنتها قد خطبك منى على المصرى ففرحت لانها احبته لعفته عنها وسألتها عن ماجرى فحكت لها ماوقع وقالت شرطت عليه ان يخطبك من خالك واوقعته فى الهلاك واما على المصرى فانه التفت اليهم وقال ماشأن زريق واى شئ يكون هو فقالوا هو رئيس فتيان ارض العراق يكاد ان ينقب الجبل ويتناول النجم ويأخذ الكحل من العين وهو فى هذا الامر ليس له نظير ولكنه تاب عن ذلك وفتح دكان سماك فجمع من السماكة الفى دينار ووضعها فى كيس وربط فى الكيس قيطانا من حرير ووضع فى القيطان جلاجل واجراسا من نحاس وربطه فى وتد من داخل باب

الدكان متصلا بالكيس وكلما يفتح الدكان يعلق
الكيس وينادى اين انتم ياشطار مصر ويافتيان
العراق ويامهرة بلاد العجم زريق السماك علق
كيسا على وجه الدكان كل من يدعى الشطارة
ويأخذه بحيلة فانه يكون له فتأتى الفتيان اهل
الطمع ويريدون انهم يأخذونه فلم يقدروا لانه
واضع تحت رجليه ارغفة من رصاص وهو يقلى
ويوقد النار فاذا جاء الطماع ليساهيه ويأخذه
يضربه برغيف من رصاص فيتلفه او يقتله فيا على
اذا تعرضت له تكون كمن يلطم فى الجنازة ولا
يعرف من مات فمالك قدرة على مقارعته فانه
يخشى عليك منه ولا حاجة لك بز واجك زينب
ومن ترك شيئا عاش بلاه فقال هذا عيب يا رجال
فلابد لى من اخذ الكيس ولكن ها توالى لبس صبية
فاحضر واله لبس صبية فلبسه وتحنى وارخى
لثاما وذبح خاروفا واخذ دمه وطلع المصران
ونظفه وعقده من تحت وملأه بالدم وربطه على

فخذه ولبس عليه اللباس والخف وعمل له نهدين
من حواصل الطير وملأهما باللبن وربط على
بطنه بعض قماش ووضع بينه و بين بطنه قطنا
وتحزم عليه بفوطة كلها نشاء فصار كل من
ينظره يقول ما احسن هذا الكفل واذا بحمار مقبل
فاعطاه دينارا واركبه وصار به الى جهة دكان
زريق السماك فرأى الكيس معلقا ورأى الذهب
ظاهرا منه وكان زريق يقلى فى السمك فقال يا حمار
ماهذه الرايحة فقال له رايحة سمك زريق فقال له
انا امرأة حامل والرايحة تضرنى هات لى منه قطعة
سمك فقال الحمار لزريق هل اصبحت تفوح الرايحة
على النساء الحوامل انا معى زوجة الامير حسن
شر الطريق قد شمت الرايحة وهى حامل فهات لها
قطعة سمك لان الجنين تحرك فى بطنها ياستار
اللهم اكفنا شر هذا النهار فاخذ قطعة سمك واراد
ان يقليها فانطفأت النار فدخل ليوقد النار وكان
على المصرى قاعدا فاتكىء على المصران فقطعه

فساح

فساح الدم من بين رجليه فقال آه يا جنبي
يا ظهري فالتفت الحمار فرأى الدم سايحا فقال لها
مالك يا سيدتي فقال له وهو في صورة المرأة قد
اسقطت الجنين فطل زريق فرأى الدم فهرب
في الدكان وهو خائف فقال له الحمار الله ينكد
عليك يا زريق ان الصبية قد اسقطت الجنين
وانك ما تقدر على زوجها فلاى شئ اصبحت
تفوح الرايحة وانا اقول لك هات لها قطعة سمك
ماترضى ثم اخذ الحمار حماره وتوجه الى حال سبيله
وحين هرب زريق داخل الدكان مد على
المصرى يده الى الكيس فلما حصله شخشخ الذهب
الذى فيه وصلصلت الجلاجل والاجراس والحلق
فقال زريق ظهر خداعك يا علق اتعمل علي
منصفا وانت في صورة صبية ولكن خذ ما جاءك
وضربه برغيف من رصاص فراح خائبا وحط في
غيره فقام عليه الناس وقالوا هل انت سوقي
والا مضارب فان كنت سوقيا فنزل الكيس

واكف الناس شرك فقال لهم بسم الله على الرأس والعين فانه راح الى القاعة فقال له شومان مافعلت فحكى له جميع ماوقع له ثم قلع لبس النساء وقال ياشومان احضر لى ثياب سايس فاحضرها له فاخذها ولبسها ثم اخذ صحنا وخمسة دراهم وراح لزريق السماك فقال له اى شئ تطلب يااسطا فاراه الدراهم فى يده فاراد زريق ان يعطى له من السمك الذى على الطبلية فقال له انا ما اخذ الا سمكا سخنا فحط السمك فى الطاجن واراد ان يقليه فانطفأت النار فدخل ليوقدها فمد على المصرى يده ليأخذ الكيس فمسك طرفه فشخشخت الاجراس والحلق والجلاجل فقال له زريق مادخل على منصفك ولو جئتنى فى صورة سايس وانا عرفتك من قبض يدك على الفلوس والصحن وضربه برغيف من رصاص فزاغ عنه على المصرى فلم ينزل الرغيف الرصاص الا فى طاجن ملان باللحم السخن فانكسر ونزل بمرقته

على كتف القاضي وهو سائر ونزل الجميع في عب
القاضي حتى وصل الى محاشمه فقال القاضي
يامحاشمي ماقبحك ياشقي من فعل معي هذه العملة
فقال له الناس يامولانا هذا ولد صغير رجم بحجر
فوقع في الطاجن مادفع الله كان اعظم ثم التفتوا
فوجدوا الرغيف الرصاص والذي رماه انما هو
زريق السماك فقاموا عليه وقالوا مايحل من الله
يازريق نزل الكيس احسن لك فقال ان شاء الله
انزله واما على المصري فانه راح الى القاعه ودخل
على الرجال فقالوا له اين الكيس فحكى لهم جميع
ماجرى له فقالوا له انت اضعت ثلثي شطارته فقلع
ماعليه ولبس بدلة تاجر وخرج فرأى حاويا معه
جراب فيه ثعابين وجربندية فيها امتعة فقال له
ياحاوي مرادي ان تفرج اولادي وتأخذ احسانا
فاتى به الى القاعة واطعمه وبنجه ولبس بدلته
وراح الى زريق السماك واقبل عليه وزمر بالزمارة
فقال له الله يرزقك واذا به طلع الثعابين ورماها

قدامه وكان زريق يخاف من الثعابين فهرب منها
داخل الدكان فاخذ الثعابين ووضعها فى الجراب
ومديده الى الكيس فحصل طرفه فشن الحلق
والجلاجل والاجراس فقال له مازلت تعمل على
المناصف حتى عملت حاويا ورماه برغيف من
رصاص واذابواحد جندى سائرو وراءه السايس
فوقع الرغيف فى رأس السايس فبطحه فقال
الجندى من بطحه فقال له الناس هذا حجر نزل من
السقيفه فسار الجندى والتفتوا فرأوا الرغيف
الرصاص فقاموا عليه وقالوا له نزل الكيس فقال
ان شاء الله انزله فى هذه الليلة ومازال على يلعب
مع زريق حتى عمل معه سبعة مناصف ولم يأخذ
الكيس ثم انه ارجع ثياب الحاوى ومتاعه اليه
واعطاه احسانا ورجع الى دكان زريق فسمعه
يقول انا ان بيت الكيس فى الدكان نقب عليه
واخذه ولكن آخذه معى الى البيت ثم قام زريق
وعزل الدكان ونزل الكيس وحطه فى عبه فتبعه

علي الى ان قرب من البيت فرأى زريق جاره
عنده فرح فقال زريق فى نفسه حتى اروح البيت
واعطى زوجتي الكيس والبس حوايجي ثم اعود
الى الفرح ومشى وعلي تابعه وكان زريق متزوجا
بجارية سوداء من معاتيق الوزير جعفر ورزق منها
بولد وسماه عبدالله وكان يوعدها انه يطاهر الولد
بالكيس ويزوجه ويصرفه فى فرحه ثم دخل
زريق على زوجته وهو عابس الوجه فقالت له
ماسبب عبوسك فقال لها ربنا بلانى بشاطر لعب
معي سبعة مناصف على انه يأخذ الكيس فما قدر
ان يأخذه فقالت هاته حتى ادخره لفرح الولد
فاعطاها اياه واما علي المصري فانه تخبأ فى مخدع
وصار يسمع ويرى فقام زريق وقطع ماعليه ولبس
بدلته وقال لها احفظي الكيس يا ام عبدالله
وانا رايح الى الفرح فقالت له نم لك ساعة فنام فقام
علي ومشى على اطراف اصابعه واخذ الكيس
وتوجه الى بيت الفرح ووقف يتفرج واما زريق

فانه رأى فى منامه ان الكيس اخذه طائر فافاق
مرعوبا وقال لام عبدالله قومى انظرى الكيس
فقامت تنظره فما وجدته فلطمت على وجهها
وقالت ياسواد حظك يا ام عبدالله الكيس
اخذه الشاطر فقال والله ما اخذه الا الشاطر على
وما احد غيره اخذ الكيس ولا بد انى اجيء به
فقالت ان لم تجيء به والا قفلت عليك الباب
وتركتك تبيت فى الحارة فاقبل زريق على الفرح
فرأى الشاطر على يتفرج فقال هذا الذى اخذ
الكيس ولكنه نازل فى قاعة احمد الدنف فسبقه
زريق الى القاعة وطلع على ظهرها ونزل فرآهم
نائمين واذا بعلى اقبل ودق الباب فقال زريق من
بالباب فقال على المصرى فقال له هل جئت
بالكيس فظن انه شومان فقال له جئت به فافتح
الباب فقال له ما يمكن ان افتح لك حتى انظره فانه
وقع بينى وبين كبيرك رهان فقال مد يدك فمد يده
من جنب عقب الباب فاعطاه الكيس فاخذه

زريق وطلع من الموضع الذى نزل منه وراح الى
الفرح واما على فانه لم يزل واقفا على الباب
ولم يفتح له احد فطرق الباب طرقة مزعجة فصحا
الرجال وقالوا هذه طرقة على المصرى ففتح له
النقيب وقال له هل جئت بالكيس فقال يكفى
مزاحا يا شومان اما اعطيتك اياه من جنب عقب
الباب وقلت لى انا حالف انى لا افتح لك الباب حتى
تريني الكيس فقال والله ما اخذته وانما زريق
هو الذى اخذه منك فقال له لابد انى اجيء به
ثم خرج على المصرى متوجها الى الفرح فسمع
الخلبوص يقول شوبش يا ابا عبدالله العاقبة
عندك لولدك فقال على انا صاحب السعد وتوجه
الى بيت زريق وطلع من فوق ظهر البيت ونزل
فرأى الجارية نائمة فبنجها ولبس بدلتها واخذ الولد
فى حجره ودار يفتش فرأى مقطفا فيه كعك العيد
من بخل زريق ثم ان زريقا اقبل الى البيت وطرق
الباب فجاوبه الشاطر على وجعل نفسه الجارية

وقال له من بالباب فقال ابو عبد الله فقال
انا حلفت ما افتح لك الباب حتى تجيء بالكيس
فقال جئت به فقال هاته قبل فتح الباب فقال ادلى
المقطف وخذيه فيه فادلى المقطف فحطه فيه
ثم اخذه الشاطر على وبنج الولد وايقظ الجارية
ونزل من الموضع الذى طلع منه وقصد القاعه
فدخل على الرجال واراهم الكيس والولد معه
فشكروه واعطاهم الكعك فاكلوه وقال
ياشومان هذا الولد بن زريق فاخفه عندك
فاخذه واخفاه واتى بخروف فذبحه واعطاه
للنقيب فطبخه قمة وكفنه وجعله كالميت
واما زريق فانه لم يزل واقفا على الباب ثم دق
الباب دقة مزعجة فقالت له الجارية هل جئت
بالكيس فقال لها اما اخذته فى المقطف الذى
ادليته فقالت انا ما ادليت مقطفا ولا رأيت كيسا
ولا اخذته فقال والله ان الشاطر على سبقنى
واخذه ونظر فى البيت فرأى الكعك معدوما

والولد مفقودا فقال واولداه فدقت الجارية على صدرها وقالت انا واياك للوزير ماقتل ابنى الا الشاطر الذى يفعل معك المناصف وهذا بسببك فقال لها ضمانه على ثم طلع زريق وربط المحرمة فى رقبته وراح الى قاعة احمد الدنف ودق الباب ففتح له النقيب ودخل على الرجال فقال شومان ماجابك فقال انتم سياق على على المصرى ليعطينى ولدى واسامحه فى الكيس الذهب فقال شومان الله يقابلك ياعلى بالجزاء لاى شئ ما اعلمتنى انه ابنه فقال زريق اى شئ جرى عليه فقال شومان اطعمناه زبيبا فشرق ومات وهو هذا فقال واولداه ما اقول لامه ثم قام وفك الكفن فرأه قمة فقال له اطربتنى ياعلى ثم انهم اعطوه ابنه فقال احمد الدنف انت كنت معلقا الكيس لكل من كان شاطرا يأخذه فان اخذه شاطر يكون حقه وانه صار حق على المصرى فقال وانا وهبته له فقال له على الزيبق المصرى

اقبله من شأن بنت اختك زينب فقال له قبلته
فقالوا نحن خطبناها لعلى المصرى فقال انا
ما احكم عليها الا بالمعروف ثم انه اخذ ابنه واخذ
الكيس فقال شومان هل قبلت منا الخطبة
فقال قبلتها ممن كان يقدر على مهرها فقال له اى
شئ مهرها فقال انها حالفه ان لا يركب صدرها
الا من يجيء لها ببدلة قمر بنت عذرة اليهود
والتاج والحياصة والتاسومة الذهب فقال على
المصرى ان لم اجئ ببدلتها فى هذه الليلة لا حق لى
فى الخطبة فقال له يا على تموت ان عملت معها
منصفا فقال له ما سبب ذلك فقالوا له ان عذرة
اليهودى ساحر مكار غدار يستخدم الجن له قصر
خارج المملكة حيطانه طوبة من ذهب وطوبة من
فضة وذلك القصر ظاهر للناس ما دام قاعدا
فيه ومتى خرج منه فانه يختفى ورزق ببنت
اسمها قمر وجاءها بهذه البدلة من كنز فيضع البدلة
فى صينية من الذهب ويفتح شبابيك القصر

وينادى اين شطار مصر وفتيان العراق ومهرة العجم كل من اخذ البدلة تكون له فعاوله بالمناصف سائر الفتيان فلم يقدروا ان يأخذوها وسحرهم قرودا وحميرا فقال على لابد من اخذها وتجلى بهاز ينب بنت الدليلة المحتالة ثم توجه على المصرى الى دكان اليهودى فرأه فظا غليظا وعنده ميزان وصنج وذهب وفضة ومناقد ورأى عنده بغلة فقام اليهودى وقفل الدكان وحطا الذهب والفضة فى كيسين وحطهما فى خرج وحطه على البغلة وركب وسار الى ان وصل خارج البلد وعلى المصرى وراءه وهو لم يشعر ثم اطلع اليهودى ترابا من كيس فى جيبه وعزم عليه ورشه فى الهواء فرأى الشاطر على قصرا ماله نظير ثم طلعت البغلة باليهودى فى السلالم واذا بالبغلة عون يستخدمه اليهودى فنزل الخرج عن البغلة وراحت البغلة واختفت واما اليهودى فانه قعد فى القصر وعلى ينظر فعله فاحضر اليهودى قصبة

من ذهب وعلق فيها صينية من ذهب بسلاسل
من ذهب وحط البدلة في الصينية فرآها على من
خلف الباب ونادى اليهودى اين شطار مصر
وفتيان العراق ومهرة العجم من اخذ هذه البدلة
بشطارته فهى له وبعد ذلك عزم فوضعت سفرة
طعام فاكل ثم رفعت السفرة بنفسها وعزم مرة
أخرى فوضعت بين يديه سفرة مدام فشرب فقال
على انت لاتعرف ان تأخذ هذه البدلة الا وهو
يسكر فجاء على من خلفه وسحب شريط البولاد
في يده فالتفت اليهودى وعزم وقال ليده قفى
بالسيف فوقفت يده بالسيف في الهواء فمد يده الشمال
فوقفت في الهواء وكذلك رجله اليمنى وصار واقفا
على رجل ثم ان اليهودى صرف عنه الطلسم فعاد
على المصرى كما كان اولا ثم ان اليهودى ضرب
تخت رمل فطلع له ان اسمه على الزيبق المصرى
فالتفت اليه وقال له تعال من انت وما شأنك فقال
انا على المصرى صبى احمد الدنف وقد خطبت زينب

بنت الدليلة المحتالة وعملوا على مهرها بدلة بنتك
فانت تعطيها لى ان اردت السلامة وتسلم فقال له
بعد موتك فان ناسا كثيرا عملوا على مناصف
من شأن اخذ البدلة فلم يقدروا ان يأخذوها
منى فان كنت تقبل النصيحة تسلم بنفسك فانهم
ماطلبوا منك البدلة الالاجل هلاكك ولولا انى
رأيت سعدك غالبا على سعدى لكنت رميت
رقبتك ففرح على لكون اليهودى رأى سعده
غالبا على سعده فقال له لابدلى من اخذ البدلة
وتسلم فقال له هل هذا مرادك ولابد قال نعم فاخذ
اليهودى طاسة وملأها ماء وعزم عليها وقال
اخرج من الهيئة البشرية الى هيئة حمار ورشه
منها فصار حمارا بحوافر واذان طوال وصار
ينهق مثل الحمير ثم ضرب عليه دائرة فصارت عليه
سورا وصار اليهودى يسكر الى الصباح فقال له
انا اركبك واريح البغلة ثم ان اليهودى وضع البدلة
والصينية والقصبة والسلاسل فى خشخانة ثم

طلع وعزم عليه فتبعه وحط على ظهره الخرج
وركب عليه واختفى القصر عن الاعين وسار
وهو راكبه الى ان نزل على دكانه وفرغ الكيس
الذهب والكيس الفضة في المنقد قدامه واما على
فانه مربوط في هيئة حمار ولكنه يسمع و يعقل ولا
يقدر ان يتكلم واذا برجل ابن تاجر جار عليه الزمن
فلم يجد له صنعة خفيفة الا السقاية فاخذ أساور
زوجته واتى الى اليهودى وقال له اعطنى ثمن هذه
الاساور لاشترى لى به حمارا فقال اليهودى تحمل
عليه اى شئ فقال له يا معلم املأ عليه ماء من البحر
واقتات من ثمنه فقال له اليهودى خذ منى حمارى
هذا فباع له الاساور واخذ من ثمنها الحمار واعطاه
اليهودى الباقى وصار بعلى المصرى وهو مسحور
الى بيته فقال على لنفسه متى ما حط عليك الحمار
الخشب والقربة وذهب بك عشرة مشاويرا
عدمك العافية وتموت فتقدمت امرأة السقاء
تحط له عليقه واذا به لطشها بدماغه فانقلبت

على ظهرها ونط عليها ودق بغمه في دماغها
وادلى الذى خلقه له الوالد فصاحت فادركها
الجيران فضربوه ورفعوه عن صدرها واذا بزوجها
الذى اراد ان يعمل سقاء جاء الى البيت فقالت له
اما ان تطلقنى واما ان ترد الحمار الى صاحبه فقال لها
اى شئ جرى فقالت له هذا شيطان في صفة حمار
فانه نط على ولولا الجيران رفعوه من فوق صدرى
لفعل بى القبيح فأخذه وراح الى اليهودى فقال له
اليهودى لاى شئ رددته فقال له هذا فعل مع زوجتى
فعلا قبيحا فاعطاه دراهمه وراح وأما اليهودى
فانه التفت الى على وقال له اتدخل باب المكر
يا مشئوم حتى ردك الى ولكن حيث ما رضيت ان
تكون حمارا انا اخليك فرجة للكبار والصغار
واخذ الحمار وركبه وصار خارج البلد واخرج
الرماد وعزم عليه ورشه في الهواء واذا بالقصر ظهر
فطلع القصر ونزل الخرج من على ظهر الحمار واخذ
الكيسين المال واخرج القصبة وعلق فيها

الصينية بالبدلة ونادى مثل ماينادى كل يوم
ابن الفتيان من جميع الاقطار من يقدر ان يأخذ
هذه البدلة وعزم مثل الاول فوضع له سماط
فاكل وعزم فحضر المدام بين يديه فسكر واخرج
طاسة فيها ماء وعزم عليها ورش منها على الحمار
وقال له انقلب من هذه الصورة الى صورتك الاولى
فعاد انسانا كما كان اولا فقال له ياعلى اقبل
النصيحة واكتف شرى ولا حاجة لك بزواج زينب
واخذ بدلة ابنتى فانها ماهى سهلة عليك وترك
الطمع اولى لك والا اسحرك دبا اوقردا او اسلط
عليك عونا يرميك خلف جبل قاف فقال له
ياعذرة انا التزمت بأخذ البدلة ولا بد من اخذها
وتسلم والا اقتلك فقال له ياعلى انت مثل الجوز
لولم تنكسر ماتؤكل واخذ طاسة فيها ماء وعزم
عليها ورش منها عليه وقال كن فى صورة دب
فانقلب دبا فى الحال وحط الطوق فى رقبته وربط
فمه ودق له وتدا من حديد وصار يأكل ويرمى له

بعض لقم ويكب عليه فضل الكاس فلما اصبح
الصباح قام اليهودى ورفع الصينية والبدلة وعزم
على الدب فتبعه الى دكانه ثم قعد فى الدكان
وفرغ الذهب والفضة فى المنقد وربط السلسة
التى فى رقبة الدب فى الدكان فصار على يسمع
ويعقل ولا يقدران ينطق واذا برجل تاجر اقبل
على اليهودى فى دكانه وقال يا معلم اتبيعنى هذا
الدب فان لى زوجة وهى بنت عمى قد وصفوا لها
ان تأكل لحم دب وتندهن بشحمه ففرح اليهودى
وقال فى نفسه ابيعه لاجل ان يذبحه ونرتاح منه
فقال على فى نفسه والله ان هذا يريد ان يذبحنى
والخلاص عند الله فقال اليهودى هو من عندى
اليك هدية فاخذه التاجر ومر به على جزار فقال له
هات العدة وتعال معى فاخذ السكاكين وتبعه
ثم تقدم الجزار وربطه وصار يسن السكين واراد
ان يذبحه فلما رآه على المصرى قاصده فر من بين
يديه وطار بين السماء والارض ولم يزل طائرا حتى

نزل فى القصر عند اليهودى وكان السبب فى ذلك
ان اليهودى ذهب الى القصر بعد ان اعطى التاجر
الدب فسألته بنته فحكى لها جميع ما وقع فقالت
احضر عونا واسأله عن على المصرى هل هو هذا
او رجل غيره يعمل منصفا فعزم واحضر عونا
وسأله هل هذا على المصرى او هو رجل آخر يعمل
منصفا فاختطفه العون وجاء به وقال هذا هو على
المصرى بعينه فان الجزار كتفه وسن السكين
وشرع فى ذبحه فخطفته من بين يديه وجئت به
فاخذ اليهودى طاسة فيها ماء وعزم عليها ورشه
منها وقال له ارجع الى صورتك البشرية فعاد
كما كان اولا فرأته قمر بنت اليهودى شابا مليحا
فوقعت محبته فى قلبها ووقعت محبتها فى قلبه
فقالت له يا مشئوم لاى شئ تطلب بدلتى حتى
يفعل بك ابى هذه الفعال فقال انا التزمت باخذها
لزينب النصابة لاجل ان اتزوج بها فقالت له غيرك
لعب مع ابى مناصف لاجل اخذ بدلتى فلم يتمكن

منها ثم قالت له اترك الطمع فقال لا بد لى من اخذها
ويسلم ابوك والا اقتله فقال لها ابوها انظرى يابنتى
هذا المشئوم كيف يطلب هلاك نفسه ثم قال له انا
اسحرك كلبا واخذ طاسة مكتوبة وفيها ماء وعزم
عليها ورشه منها وقال له كن فى صورة كلب
فصار كلبا وصار اليهودى يسكر هو وبنته الى
الصبح ثم قام رفع البدلة والصينية وركب البغلة
وعزم على الكلب فتبعه وصارت الكلاب
تنبح عليه فمر على دكان سقطى فقام السقطى منع
عنه الكلاب فنام قدامه والتفت اليهودى فلم
يجده فقام السقطى عزل دكانه وراح بيته
والكلاب تابعه فدخل السقطى داره فنظرت بنت
السقطى فرأت الكلب فغطت وجهها وقالت
ياابى اتجيء بالرجل الاجنبى فتدخله علينا
فقال يابنتى هذا كلب فقالت له هذا على المصرى
سحره اليهودى فالتفت اليه وقال له هل انت على
المصرى فاشار له برأسه نعم فقال لها ابوها لاى شئ

سحرة اليهودى قالت له بسبب بدلة بنته قم وانا
اقدر ان اخلصه فقال ان كان خيرا فهذا وقته
فقالت ان كان يتزوج بى خلصته فاشار لها برأسه
نعم فاخذة طاسة مكتوبة وعزمت عليها واذا
بصرخة عظيمة والطاسة وقعت من يدها فالتفتت
فرأت جارية ابيها هى التى صرخت وقالت لها
ياسيدتى اهذا هو العهد الذى بينى وبينك
وما احد علمك هذا الفن الا انا واتفقت معى انك
لاتفعلين شيئا الا بمشورتى والذى يتزوج بك
يتزوجنى وتكون لى ليلة ولك ليلة قالت نعم فلما
سمع السقطى هذا الكلام من الجارية قال لبنته
ومن علم هذه الجارية قالت له ياابت هى التى علمتنى
واسألها عن الذى علمها فسأل الجارية فقالت له
اعلم ياسيدى انى لما كنت عند عذرة اليهودى
كنت اتسلل عليه وهو يتلو العزيمة ولما يذهب الى
الدكان افتح الكتب واقرأ فيها الى ان عرفت علم
الروحانى فسكر اليهودى يوما من الايام وطلبنى

للفرش

للفراش فابيت وقلت لا امكنك من ذلك حتى تسلم
فابى فقلت له سوق السلطان فباعنى لك واتيت
الى منزلك فعلمت سيدتى واشترطت عليها
ان لا تفعل منه شيئا الا بمشورتى والذى يتزوّج بها
يتزوجنى ولى ليلة ولها ليلة واخذة الجارية طاسة
فيها ماء وعزمت عليها ورشت منها الكلب
وقالت له ارجع الى صورتك البشرية فعاد انسانا
كما كان اولا فسلم عليه السقطى وسأله عن سبب
سحره فحكى له جميع ما جرى له فقال له اتكفيك
بنتى والجارية فقال لا بد من اخذ زينب اذا
بداق يدق الباب فقالت قمر بنت اليهودى هل
على المصرى عندكم فقالت لها بنت السقطى يا ابنة
اليهودى واذا كان عندنا اى شئ تفعلين به انزلى
يا جارية افتحى لها الباب ففتحت لها الباب فدخلت
فلما رأت عليا ورآها قال لها ما جاءبك هنا
يا بنت الكلب فقالت انا اشهد ان لا اله الا الله
واشهد ان محمدا رسول الله فاسلمت وقالت له هل

الرجال في دين الاسلام يمهرون النساء او النساء تمهر
الرجال فقال لها الرجال يمهرون النساء فقالت وانا
جئت امهر نفسي لك بالبدلة والقصبة والسلاسل
ودماغ أبي عدوك وعدو الله ورمت دماغ ابيها
قدامه وقالت هذا راس ابي عدوك وعدو الله
وسبب قتلها اباها انه لما سحر عليا كلبا رأت
في المنام قائلا يقال لها اسلمي فاسلمت فلما انتبهت
عرضت على ابيها الاسلام فابى فلما ابى الاسلام
بنجته وقتلته فاخذ على الامتعه وقال للسقطى
في غد نجتمع عند الخليفة لاجل ان اتزوج بنتك
والجارية وطلع وهو فرحان قاصدا القاعة ومعه
الامتعة واذا برجل حلواني يخبط على يديه ويقول
لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم الناس صار
كدهم حراما لا يروح الا في الغش سألتك بالله
ان تذوق هذه الحلاوة فاخذ منه قطعة واكلها
فاذا فيها البنج فبنجه واخذ منه البدلة والقصبة
والسلاسل وحطها داخل صندوق الحلاوة وحمل

الصندوق وطبق الحلاوة وسار واذا بقاض يصيح
عليه ويقول له تعال يا حلوانى فوقف له وحط
القاعدة والطبق فوقها وقال اى شئ تطلب
فقال له حلاوة وملبسا ثم اخذ منهما فى يده شيئا
وقال ان هذه الحلاوة والملبس مغشوشان واخرج
القاضى حلاوة من عبه وقال للحلوانى انظر هذه
الصنعة ما احسنها فكل منها واعمل نظيرها
فاخذها الحلوانى فاكل منها واذا فيها البنج فبنجه
واخذ القاعدة والصندوق والبدلة وغيرها
وحط الحلوانى فى داخل القاعدة وحمل الجميع
وتوجه الى القاعة التى فيها احمد الدنف وكان
القاضى حسن شومان وسبب ذلك ان عليا
لما التزم بالبدلة وخرج فى طلبها لم يسمعوا عنه خبرا
فقال احمد الدنف يا شباب اطلعوا فتشوا على
اخيكم على المصرى فطلعوا يفتشون عليه
فى المدينة فطلع حسن شومان فى صفة قاض
فقابل الحلوانى فعرفه انه احمد اللقيط فبنجه واخذه

وصحبته البدلة وسار به الى القاعة واما الاربعون فانهم داروا يفتشون فى شوارع البلد فخرج على كتف الجمل من بين اصحابه فرأى زحمة وقصد الناس المزدحمين فرأى عليا المصرى بينهم مبنجا فايقظه من البنج فلما افاق رأى الناس مجتمعين عليه فقال على كتف الجمل افق لنفسك فقال اين انى فقال له على كتف الجمل واصحابه نحن رأيناك مبنجا ولم نعرف من بنجك فقال بنجنى واحد حلوانى واخذ منى الامتعه ولكن اين ذهب فقالوا له ما رأينا احدا ولكن تعال روح بنا القاعة فتوجهوا الى القاعة ودخلوا فوجدوا احمد الدنف فسلم عليهم وقال يا على هل جئت بالبدلة فقال جئت بها وبغيرها وجئت برأس اليهودى وقابلنى حلوانى فبنجنى واخذها منى وحكى له جميع ماجرى له وقال له لو رأيت الحلوانى لجازيته واذا بحسن شومان طالع من مخدع فقال له هل جئت بالامتعة يا على فقال له

جئت بها وجئت برأس اليهودى وقابلني حلوانى
فبنجنى واخذ البدلة وغيرها ولم اعرف اين ذهب
ولو عرفت مكانه لنكيته فهل تعرف اين ذهب
ذلك الحلوانى فقال اعرف مكانه ثم قام وفتح له
المخدع فرأى الحلوانى مبنجا فيه فايقظه من البنج
ففتح عينيه فرأى نفسه قدام على المصرى واحمد
الدنف والاربعين فانصرع وقال اين انا ومن
قبضنى فقال شومان انا الذى قبضتك فقال له على
المصرى يا ماكر اتفعل هذه الفعال واراد ان يذبحه
فقال له حسن شومان ارفع يدك هذا صار صهرك
فقال صهرى من اين فقال هذا احمد اللقيط ابن
اخت زينب فقال على لاى شئ هكذا يا لقيط
فقال له امرتنى به جدتى الدليلة المحتالة وماذاك
الالان زريقا السماك اجتمع بجدتى الدليلة المحتالة
وقال لها ان عليا المصرى شاطر بارع الشطارة
ولا بد ان يقتل اليهودى ويجيء بالبدلة
فاحضرتنى وقالت لى يا احمد هل تعرف عليا

المصرى فقلت اعرفه وكنت ارشدته الى قاعة احمد
الدنف فقالت لى رح انصب له شركك فان كان
جاء بالامتعه فاعمل عليه منصفا وخذ منه
الامتعة فطفت فى شوارع المدينة حتى رايت
حلوانيا واعطيته عشرة دنانير واخذة بدلته
وحلاوته وعدّته وجرى ماجرى ثم ان عليا المصرى
قال لاحمد اللقيط رح الى جدتك والى زريق
السماك واعلمهما بانى جئت بالامتعة ورأس
اليهودى وقل لهما غدا اقابلاه فى ديوان الخليفة
وخذا منه مهر زينب ثم ان احمد الدنف فرح بذلك
وقال لاخابت فيك التربية ياعلى فلما اصبح الصباح
اخذ على المصرى البدلة والصينية والقصبة
والسلاسل الذهب ورأس عذرة اليهودى على
مزراق وطلع الى الديوان مع عمه وصبيانه وقبلوا
الارض بين يدى الخليفة فالتفت الخليفة فرأى
شابا مافى الرجال اشجع منه فسأل الرجال عنه
فقال احمد الدنف يا امير المؤمنين هذا على الزيبق

المصرى رئيس فتيان مصر وهواول صبيانى فلما
رأه الخليفة احبه لكونه رأى الشجاعة لايحة بين
عينيه تشهدله لاعليه فقام على ورمى دماغ
اليهودى بين يدى الخليفة وقال له عدوك مثل
هذا ياامير المؤمنين فقال له الخليفة دماغ من
هذا فقال له دماغ عذرة اليهودى فقال الخليفة
ومن قتله فحكى له على المصرى ماجرى له من
الاول الى الاخر فقال الخليفة ماظننت انك قتلته
لانه كان ساحرا فقال له ياامير المؤمنين اقدرنى
ربى على قتله فارسل الخليفة اوالى الى القصر
فرأى اليهودى بلا رأس فاخذوه فى تابوت
واحضروه بين يدى الخليفة فامر بحرقه واذا بقمر
بنت اليهودى اقبلت وقبلت الارض بين يدى
الخليفة واعلمته انها ابنة عذرة اليهودى وانها
اسلمت ثم جددت اسلامها ثانيا بين يدى الخليفة
وقالت له انت سياق على الشاطر على الزيبق
المصرى ان يتزوجنى ووكلت الخليفة فى زواجها

بعلى فوهب الخليفة لعلى المصرى قصر اليهودى
بما فيه وقال له تمن على فقال تمنيت عليك ان اقف
على بساطك وآكل من سماطك فقال الخليفة
يا على هل لك صبيان فقال لى اربعون صبيا
ولكنهم فى مصر فقال الخليفة ارسل اليهم ليجيئوا
من مصر ثم قال له الخليفة يا على هل لك قاعة قال لا
فقال حسن شومان قد وهبت له قاعتى بما فيها
يا امير المؤمنين فقال الخليفة قاعتك لك يا حسن
وامر الخازندار ان يعطى المعمار عشرة الاف دينار
ليبنى له قاعة باربعة لواوين واربعين مخدعا
لصبيانه وقال الخليفة يا على هل بقى لك حاجة نأمر
لك بقضائها فقال يا ملك الزمان ان تكون سياقا
على الدليلة المحتالة ان تزوجنى بنتها زينب وتأخذ
بدلة بنت اليهودى وامتعتها فى مهرها فقبلت دليلة
سياق الخليفة واخذت الصينية والبدلة والقصبة
والسلاسل الذهب وكتبوا كتابها عليه وكتبوا ايضا
كتاب بنت السقطى والجاريه وقمر بنت اليهودى عليه

ورتب

ورتب له الخليفة جامكية وجعل له سماطا فى الغداء وسماطا فى العشاء وجراية وعلوفة ومسموحا وشرع على المصرى فى الفرح حتى كمل مدة ثلاثين يوما ثم ان عليا المصرى ارسل الى صبيانه بمصر كتابا يذكر لهم فيه ما حصل له من الاكرام عند الخليفة وقال لهم فى المكتوب لا بد من حضوركم لاجل ان تحصلوا الفرح لانى تزوجت باربع بنات فبعد مدة يسيرة حضر صبيانه الاربعون وحصلوا الفرح فوطنهم فى القاعة واكرمهم غاية الاكرام ثم عرضهم على الخليفة فخلع عليهم وجلت المواشط زينب بالبدلة على على المصرى ودخل عليها فوجدها درة ما ثقبت ومهرة لغيره ما ركبت وبعدها دخل على الثلاث بنات فوجدهن كاملات الحسن والجمال ثم بعد ذلك اتفق ان عليا المصرى سهر عند الخليفة ليلة من الليالى فقال له الخليفة مرادى يا على ان تحكى لى جميع ما جرى لك من الاول الى الاخر فحكى له جميع ما جرى له من الدليلة

المحتالة وزينب النصابة وزريق السمك فامر الخليفة بكتابة ذلك وان يجعلوه فى خزانة الملك فكتبوا جميع ماوقع له وجعلوه من جملة السير لامة خير البشر * قعدوا فى ارغد عيش واهناه الى ان اتاهم هادم اللذاة ومفرق الجماعات والله سبحانه وتعالى اعلم

قد تم طبع هذه القصة بدار الطباعة العامرة * الكائنة بمحروسة مصر القاهرة * على ذمة محمد افندى حنفى فى اواخر رمضان سنة ١٢٧٨ بالمطبعة الكستلية

قرار

تضمينات مسيحي دمشق

سنة ١٢٧٧

قرار تضمينات مسيحي دمشق

انهُ لمّا كان من اخصّ المطلوب العالي تقدير الاضرار التي التحقت بمصابي دمشق المسيحيين من جهة مسلوباتهم ومحروقاتهم وتعيينها وفاقًا لقاعدة العدل والحقانية وتسوية بدلاتها في صورةٍ ممكنة وتامين الاهالي المرقومين واستحصال سعادة احوالهم ليرتعوا في رياض الرفاه بظليل ظل المراحم الملوكية كانت السلطنة السنية قد شاركت معنويًا وماديًا رعاياها في المضرة التي المّتْ بهم واضطرت خزينة الدولة ايضًا لاعانتهم وكما ان اقصى مرغوب الدولة العلية هو اصلاح احوال الاهالي المصابين على وجه الحقانية وعدم وقوع مغدورية على احد منهم كذلك يجب على هولآء الاهالي ايضًا ان تكون مرغوباتهم منزهة عن طلب اضرار الدولة وعن توخي ما هو خارج عن حيّز الامكان والمقدرة وكان قد لاح لنا انهُ بنآءً على وجوب التوفيق بين التخمين والقاعدة المذكورة يجب على كل امرءٍ ان ينظم في اول الامر دفترًا يتضمن بيان اضرارهِ من جهة مسلوباتهِ ومحروقاتهِ بحيث يدقّق في ما يدعيهِ على حدةٍ ويتحقق ذلك بطريقة محاكمةٍ اعتيادية تتعين بها مقادير المفقودات الثابتة لهُ ولكن نظرًا الى احتياج هذه التحقيقات والتدقيقات الى زمنٍ وافرٍ ينشأُ عنهُ امتداد حال مصيبة الاهالي المصابين قد صار البحث على الطريق الاسرع للتسوية وبنآءً عليهِ فالمامورية المخصوصة ارتأت بان جمعت لديها فرقة من الدمشقيين اهل العرض الخالين من الغرض واصحاب الوقوف على حالة

المسيحيين بحسب التعلقات المخصوصة معهم واستعلمت منهم فردًا فردًا عن
حقيقة ما يعلمونهُ نظرًا الى حالة كل منهم وقد كان يجب اتخاذ قيمة نسبة
بدل الاجور المقيدة في دفاتر المال قياسًا اساسيًّا لبدل تعمير الاملاك وترميمها
ولكن بما ان اصحاب الاملاك قد سبقوا فقيدوا اجور املاكهم بانقص من
قيمتها الحقيقية لاجل دفع اتاوة قليلة عنها تحبًّا باظهار اثر المرحمة السنية قد
صُرِف النظر عن التمسك بهذا القياس الذي لا يكون السلوك على موجبه
مغايرًا للعدالة وبما انهُ لو اضطر الامر الى بيع شيءٍ من الاملاك او تركهِ للورثآء
لكان غير ممكن ايصال قيمتهِ الى درجة كلفتهِ ومصروفهِ بل كان يُعتبَر ثمنهُ
الصحيح ما تبلغ قيمتهُ بالبيع فيجب ان تتعين لكلٍّ من الاملاك تلك القيمة التي
كانت تساويها بالسعر الدارج قبل الحريق ولما كانت قيمة العرصة والمآء
والاساس والنقض وما شاكل ذلك داخلة ضمن القيمة الحقيقية التي تتعين
لكل من الاملاك وكان يجب تنزيلها من اصل المصروف اللازم اعطاؤهُ
للتعمير والبنآء لان قاعدة الحقانية في ذلك انما هي ايصال قيمة المحل الذي
يتعمر لو بيع بالقيمة التي كان عليها قبل حريقهِ فقد اتخذ اساسًا لتخمين
المحروقات صورتان احداهما تقدير قيمة التعمير على وجهٍ يستطاع بهِ ايصال
ثمن الملك المطلوب بناؤهُ الى قيمتهِ الجارية قبل انتقاضهِ والثانية اعطآء بدل
مناسب لاجل ترميم ما يحتاج الى الترميم من البيوت التي لم تحرق بكاملها
واما قاعدة تخمين المسلوبات فقد وضعت على وجه تتقدر بهِ تقريبًا درجة
اثاث البيت والملبوسات وغير ذلك من الاشيآء الفاقدة لكل عيلة بحسب
الحالة التي كانت عليها قبل الواقعة وبنسبة لامثالها واقرانها ويتعيّن لها ثمن
معلوم وبنآء على هذه القاعدة والاساس قد وضع بعد المذاكرات الدقيقة
لكل من الاملاك قيمة التعمير او الترميم موضحًا بجانبها نسبة الايجار والبدل
السابق والمقصود من وضعها انما هو اظهار اثر المرحمة لدى اعتبار الفرق
الكائن بين نسبة الاجور الموضوعة قبلاً والتخمينات الواقعة الآن ووُضعت

ايضًا قيمة بدل مسلوبات كل عيلةٍ او شخصٍ على حدة حسبما هو مبين في ابواب الجدول العمومي ثم بعد ذلك جميعهُ قد طرحت المامورية المخصوصة هذا الدفتر على صورة غير رسمية تحت نظر ارباب الوقوف والمعلومات ابتغاَء اكمال ما يكون ناقصًا من البدلات الموضوعة فيهِ لا طلبًا لتنزيل شيء منها واضافت الى ما وُجد منهُ ناقصًا المقدار اللازم من الضم وعينت اذ ذاك لكل انسان بدلاً نظير محروقاتهِ وبدلاً نظير مسلوباتهِ ثم انهُ وان يكن لا يخفى على ذوي الانصاف ان هذه التخمينات قد وُضعت على صيغةٍ مقارنة للصحة والحقيقة من المحتمل ان يكون قد وضع لشخصٍ زيادة قليلة ولآخر نقصان جزوي وعلى كلا الوجهين لا بد من ان تكون الفروقات بذاتها طفيفة ولما كان الرضى العالي يكره اجراَء شيء بالجبر وكان المراد من تسوية مفقودات كل شخص على صورة تخمين تقريبي نظير هذا مبنيٍ على مقصد تعجيل اصلاح احوال هولاَء المصابين وعدم تعويق شغلهم قد ترك قبول هذه التخمينات وتسويتها لرضى كل انسان الطوعي واختياره بحيث يستمر طريق التحقيق مفتوحًا على وجه ان يُعرَّف كل انسان رأسًا بمقدار تخمين ضايعاتهِ فالذي يوافق هذا التخمين حسابهُ ويقبل بهِ ويرغب تسويتهُ نابذًا الوقوع في غاية الاثبات والتدقيق الطويل العريض فالحكومة تجري لهُ مقتضاهُ سريعًا والذي لا يرتضي بهذا التخمين ممن كان ادعاؤهُ زايدًا عن ذلك وهو مقتدر على اثباتهِ فتحال دعواهُ الى جمعية التدقيق وما يثبت لهُ بعد التدقيقات اللازمة في دعواهُ تجري تسويتها وفاقًا لقاعدتي العدل والصواب وهذه صورة القرار الصادر من لدن المامورية المخصوصة في مطلب اجراَء هذه التسوية

المادة الاولى

ينبغي ان يُعرَّف كل انسان رأساً كمية بدل مسلوباتهِ وتعميراتهِ او ترميماتهِ التي وقع عليها التخمين بواسطة ورقة مطبوعة يرسَل بها اليهِ محرر بها بيتهُ اوخانهُ او دكانهُ وسائر املاكهِ المحروقة مرقومة بالعدد المقيدة بهِ في تلك المحلة ويرسل اليهِ ايضاً صورة مطبوعة من هذا القرار والورقة التي تُرسل اليهِ يكون محرراً في صحيفتها الاولى علم وخبر يتضمن اسم محلة البيت او الدكان الذي يجب ان يُعطى تضمينهُ وعدد ذلك البيت او الدكان في تلك المحلة واسم وشهرة صاحب الملك وقيمة ذلك المحل بنسبة ايجارهِ المقيدة وقيمتهُ السابقة قبل الحريق وكمية بدل تعميرهِ على قياس قيمتهِ السابقة اذا كان محروقاً بتمامهِ وبدل ترميمهِ اذا كان غير محروق بتمامهِ ويكون محرراً فيها ايضاً بدل المسلوبات المعينة لصاحب ذلك الملك او المستاجر على حدةٍ وبيان كيفية التسوية التي تجري مع صاحب تلك الحصة اذا كان راضياً بها على مجموع مبلغ التضمين سوآء كان عن بدل تعمير او ترميم او عن بدل مسلوبات ويكون العلم والخبر مختوماً بالختم المخصوص بهِ واما الصحيفة الثانية فيحرر بها سند القبول متضمناً خلاصة الاشيآء المحررة في العلم والخبر واعلان قبول صاحب الاستدعا البدلات المندرجة فيهِ ويحرر بذيل هذا السند تصديق من طرف الرئيس الروحي لذلك الشخص معلناً قبول صاحب السند الاختياري وكونهُ في الحقيقة هو صاحب ذلك التضمين او وكيلهُ الشرعي

المادة الثانية

عند وصول هذه الاوراق الى ايدي اربابها فالذي يكون منهم قابلاً بطوعهِ ورضاهُ باخذ البدل المخمن لهُ المحرر في ورقة علمهِ يجب ان يقطع من العلم سند الاعلان المحرر في الصحيفة الثانية من ورقة العلم ويمضيهُ ويختمهُ

ويذهب بهِ الى رئيسهِ الروحي ويجعلهُ يمضي على شرح التصديق المحرر بذيلهِ ثم يحضر بهِ الى المامورين الاتي بيانهم ادناه لاجل تقييدهِ في دفترهِ المعين

المادة الثالثة

بعد ان تتقيد اوراق القبول يعطى اربابها سراكي مختومة بختم المامورية المخصوصة تتضمن التعهد بايفاء مجموع بدلات التعمير والمسلوبات من طرف الميري وصورة تقاسيط تأدية بدلات التعميرات والمسلوبات المذكورة كلاً على حدة حسب قرار تقاسيطها

المادة الرابعة

بما انهُ قد قطع لاجل تعمير محلة المسيحيين في دمشق اشجار بقدر اللزوم فيجب تحويل هذه الاشجار الى هيئة اخشاب معدة للبناية ويتعيّن لكل نوع منها سعر بمعرفة الجمعية المختلطة المركبة من اهل الخبرة ويعطى لكل من ارباب المطلوب من اصل بدل تعميراتهِ حصة من الاخشاب تساوي قيمة ربع بدل التعمير وتتنزل اثمان الاخشاب من اصل بدل التعمير ويعطى ايضاً لكل منهم نقداً ربع من بدل التعمير وذلك بعد مرور شهر ونصف من تاريخ السراكي التي بايديهم والنصف الثاني الباقي من بدل التعمير يقسم على ثلاثة قسوطة باعتبار كل قسط ثلاثة اشهر ويُوفىَ لاربابهِ تماماً ثلاثة قسوطة في مدة تسعة اشهر ابتداؤها من تاريخ دفع ربع بدل التعمير النقدي حسبما هو محرر اعلاهُ وهكذا حصة التضمينات التي تختص بكل انسان من بدل المسلوبات يُصرَف ربعها نقداً لاربابها بعد مرور شهر ونصف من اعتبار تاريخ سركي الحكومة على الوجه المشروح اعلاهُ والثلاثة الارباع الباقية منها تقسم على ثلاثة قسوطة ابتداؤها من تاريخ دفع الربع النقدي وتُوفى الى اربابها بالتمام ثلاثة قسوطة ايضاً في ظرف اثنى عشر شهراً باعتبار كل قسط اربعة اشهر

المادة الخامسة

ان ارباب التضمينات توجد منهم فرقة في الشام وفرقة في بيروت وفرقة في طرابلس الشام فاوراق القرار والعلم الخبر المطبوعة المشتملة على سندات القبول المقتضي تفريقها على المصابين الدمشقيين الموجودين في دمشق فهذه ترسل الى رئيس جمعية الاعانة في دمشق ضمن ظروفة مختومة محرر على كل ظرفٍ منها اسم صاحبها وشهرتهُ واسم المحلة الساكن بها ورئيس الجمعية المذكورة يوزّعها على اربابها وبعد ان يصادق كل قابلٍ على سند قبولهِ من طرف رئيسهِ الروحي حسبما توضح في المادة الثانية يحضرهُ الى سعادة محاسب افندي ولاية الشام واما الدمشقيون المقيمون في بيروت فتتوزع الاوراق عليهم من طرف رياسة جمعية الاعانة في بيروت وبعد ان يصادقوا على سندات القبول المختصة بهم من طرف روسائهم الروحيين يحضرون بها الى الاعز محاسب افندي ولاية صيدا المقيم في بيروت ويسلموها لهُ واما الاوراق المختصة بفرقة الدمشقيين الموجودين في طرابلس فتعطى لهم من طرف سعادة الباشا قايمقام طرابلس واولئك ايضًا بعد ان يختموا سندات القبول يرسلونها الى روسائهم الروحيين الموجودين في بيروت فيصادقون عليها ثم يرسلونها من طرفهم كذلك الى محاسب ايالة صيدا المومى اليهِ والمحاسبون يعدون ارباب التضمينات بالحضور اليهم بعد اسبوع على الاكثر لاستلام سراكيهم وعلى مقتضى سندات القبول هذه يحرر المحاسبون لكل من اصحاب التضمينات سركيًا يعلن حصة تضميناتهِ من التعمير والمسلوبات وما هو المقدار الذي ينبغي دفعهُ لهُ نقدًا من بدل التعمير وبدل المسلوبات كلاًّ على حدةٍ ومقدار الدراهم المقتضى اعطاؤُها لصاحب التضمينات في القسوطة المعينة المشروحة حسبما هو محرر في المادة الرابعة ويتنزّل من بدل التعمير المخمّن لكل انسان ربع البدل المقدّر عن قيمة الاخشاب ويتحرر اشارةً بالسراكي بان كل من اصحاب التضمينات يستطيع اخذ حصتهِ من الاخشاب في الوقت الذي يرغبهُ بعد

استيفائهِ النقود التى يجب ان ياخذها بعد مرور شهر ونصف من تاريخ السركي. ويحرر ايضًا باعلى كل سركي العدد المرقَّم في سند القبول وغب ان تحرر السراكي على الوجه المشروح تُرسل دفعة فدفعة لجانب المامورية المخصوصة لاجل الختم وغب ان تختم هذه السراكي وتترجع تتوزع من طرف محاسبي ولايتي الشام وصيدا على اربابها تطبيقًا للاعداد المرقمة بعلامه الخبر الموجودة بيد اصحاب التضمينات

المادة السادسة

اذا كان صاحب الملك هو غير الساكن فيهِ فيكون بدل التعمير مختصًا بصاحب الملك وبدل المسلوبات مختصًا بالشخص المنهوب الساكن في ذلك المحل وبناء عليهِ يجب ان يُعطَى بيد كل منهم سندًا بما يخصهُ فصاحب الملك ياخذ سندًا ببدل التعمير والمنهوب ياخذ سندًا ببدل المسلوب لهُ بحيث يستوفي كل منهما مطلوبهِ على الوجه المحرر في المادة السابقة

المادة السابعة

يجب ان يُعطَى اصحاب التضمينات ما خصهم من بدل التعمير والمسلوبات من طرف صندوق تضمينات فوق العادة في دمشق حسب التقاسيط المعيَّنة وتتقيَّد التسليمات في ظهر السراكي

المادة الثامنة

اذ كان كل انسان مجبورًا لتعمير بيتهِ عند قبضهِ دراهم التعمير كان ينبغي ان يترتب في كل ملةٍ جمعية للنظارة مركبة من الروساء الروحيين ومن معتبري الملة للدقة على عمل المحلات اللازمة لكل امرءٍ بحسب الرتبة التي يرغبها ولكيلا يجسر احد على اتلاف دراهم التعمير واضاعتها ولتتخذ الجمعية الاسباب التأمينية والمسهّلة لذلك وما كان منها منوطًا بالحكومة فلتطلبها منها

المادة التاسعة

ينبغي ان تنتظم جمعية مختلطة لاجل التحقيق والتدقيق في دعاوي الذين لا يرتضون باخذ تضميناتهم وفاقاً للتخمينات الواقعة مدعين بالزيادة وهذه الجمعية يجب ان تكون مركبة من رئيس روحي وشخصين منتخبين من معتبري كل ملّة ومن ستة اشخاص تعيّنهم الحكومة والاعضاء الذين يتعيّنون من طرف الملل ينبغي ان يكونوا من الغير المدعيين بالزيادة ويحلّف الجميع على انتهاج طريق الحق

المادة العاشرة

يجب ان تُجمع معاً اوراق الاستدعا التي تتقدم من الغير القابلين بتخمين تضميناتهم اعنى من اوليك المدعين بالزيادة ثم تتحول باجمعها الى الجمعية فتجري عليها القرعة وتتقيد اسما اصحابها في دفترٍ بحسب ظهور تقدم كل اسم عن الآخر في اعداد القرعه وتحرر الاعداد على الاسماء بالتبعية وتنظر دعوى كلٌّ منهم بالدور بحسب عدد الاقتراع

المادة الحادية عشرة

عند الابتداء برؤية الدعاوي في الجمعية يجب على المدعي ان يعرض دعواهُ بخصوص محروقاتهِ ومسلوباتهِ على وجه التفصيل ففي التحقيق على المحروقات ينبغي تطبيقاً لقاعدة القياس المتخذة في التخمينات العمومية ان تُبسط نسبة ايجار الملك وقيمتهُ الجارية قبل الحريق ويتنزل منها قيمة العرصة والماء والاساس الموجود ثم يقع التخمين على البدل التعميري الذي بهِ يُرجّع الملك الى قيمته السابقة ويتبيّن مقداره واذا لزم فتُرسل مخصوصاً اهل اهل الخبرة والوقوف بالبنا الى محل المدعي ويجري عليهِ التحقيق بمعرفتهم وفي التحقيق على المسلوبات يجلب الى الجمعية اشخاص متزهون عن الغرض ممن يعلمون حالة المدّعي ويُسألون عن ذلك وتُطرَح الدلائل الموردة تحت

نظر الفحص والامعان وتجري عليها التدقيقات اللازمة وعند ما يقرّ قرار الجمعية باتفاق الارآء على بدل تعمير ومسلوبات المدعي تُملأ المحلات الفارغة في المضبطة المطبوعة المصنوعة لذلك وبعد ان يختمها الاعضآء يسلمونها للمدعي واذا لم يحصل اتحاد راي في الجمعية في ما يتعلق بتعميرات ومسلوبات احد المدعين تختم حينئذٍ المضبطة المطبوعة المعينة لهذا النوع وتعطى للمدعي ايضًا

المادة الثانية عشرة

يجب على المدعي ان يُحضِر المضبطة المعطاة لهُ من الجمعية باتفاق الارآء الى المأمورية المخصوصة وهي تحيلها الى قلم التضمينات فيعطى لهُ من قلم التضمينات السركي اللازم حسب الاصول المشروحة في المادتين الثالثة والرابعة وعلى موجبه يستوفي المدعي مطلوباته تطبيقًا للاصول والقسوطة المحررة في باطن السركي المذكور

المادة الثالثة عشرة

يجب على المدعي ان يحضر الى المأمورية المخصوصة بالمضبطة المعطاة لهُ من الجمعية على اختلاف الارآء. وهي تحيلها الى مجلس الحُكم المركب من عضوين من اصحاب الارآء المختلفة في الجمعية وثلاثة اعضآء غيرهم تعينهم الحكومة ممّن هم خارج تلك الجمعية والقرار الذي يقر عليهِ راي مجلس الحُكم يُعطَى بموجبهِ للمدعي سركي بحسب الاصول المشروحة فيتناول دراهمهُ

المادة الرابعة عشرة

بما ان اسمآء البيوت مأخوذة من دفاتر المال لاجل معرفة نسبة اجورها فقط ومن الملحوظ وقوع الاختلاف في اسمآء اصحابها لانتقالها على صيغة البيع الى عهدة الآخرين وبما ان بدل التعمير هو عايد الى صاحب الملك ينبغي الحالة هذه عند ايفآء التضمينات ان تجرى التدقيقات اللازمة على اصحاب

البيوت الحقيقيين وغب المصادقة من طرف روسآئهم الروحيين على صحة ذلك يعطون بدل التعميرات واذا كانت الاسما المحررة في العلم والخبر المعطي من طرف المأمورية المخصوصة ليست هي اسما اصحاب البيوت الحقيقيين فلا تعتبر البتة

المادة الخامسة عشرة

قد جرت العادة في دمشق ان يسكن في بيت واحد جملة عيال والاعلانات المحتوية على تضمينات تلك البيوت هي محررة جملةً واحدة من دون ان يتفرّق نصيب كل عيلة على حدةٍ فبناءً على ذلك يجب ان تتحرر اسماء اصحاب البيوت التي تكون اصحاب التضمينات فيها اشخاص متعددة في ذيل شرح التصديق الذي ينبغي ختمه من طرف الرئيس الروحي لكي تتوزع على موجبه التضمينات على اصحاب الاستحقاق بنسبة احوالهم وما يقع بينهم من المنازعات في ذلك يُفصَل بمعرفة روسآئهم الروحيين

المادة السادسة عشرة

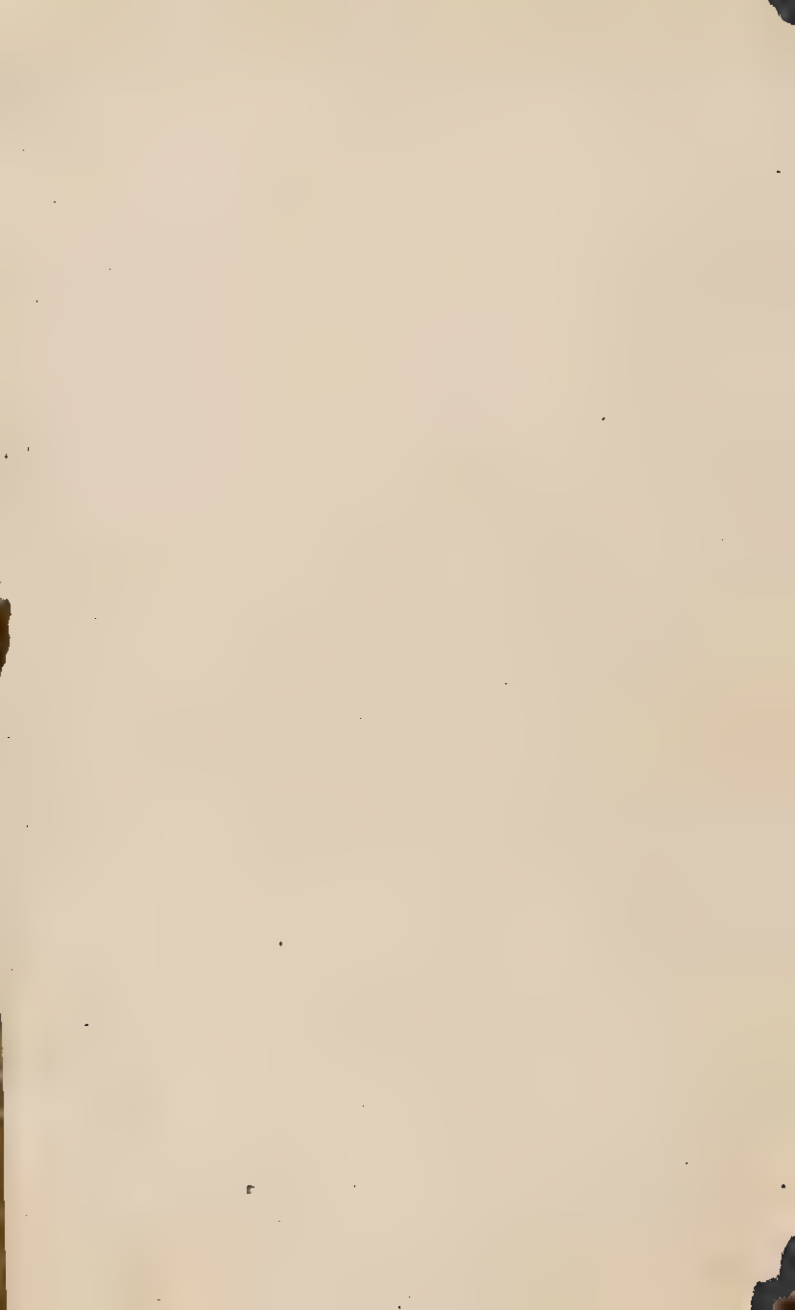
من لم يرتضِ من اصحاب الادّعآء من تبعة الدول المتحابة بان ياخذ بطوعهِ ورضاهُ الحصة التي اصابتهُ على موجب التخمينات العمومية بل اراد اجرآء التدقيق والتحقيق على ما يدّعيهِ من الزيادة يجرى مقتضى ذلك بموجب القرار الذي يقر فيما بين المأمورية المخصوصة ومأمور الدولة التي يكون ذلك المدعي تابعًا لها

المادة السابعة عشرة

كل من كان اخذ شيئًا من مفقوداتهِ عينًا او بدلًا من النقود والامتعة يجري حسابها عليه من اصل بدل مسلوباته

المادة الثامنة عشرة

يُعطَى في نفس الشام فقط من جانب الميري محلات لسكنى الاهالي الى ان تُستوفَى بدلات التعميرات








VETVS & NOVVM TESTAMENTVM
DEI·SVB·NVMINE·VIGET
PRINCETON
UNIVERSITY
LIBRARY

